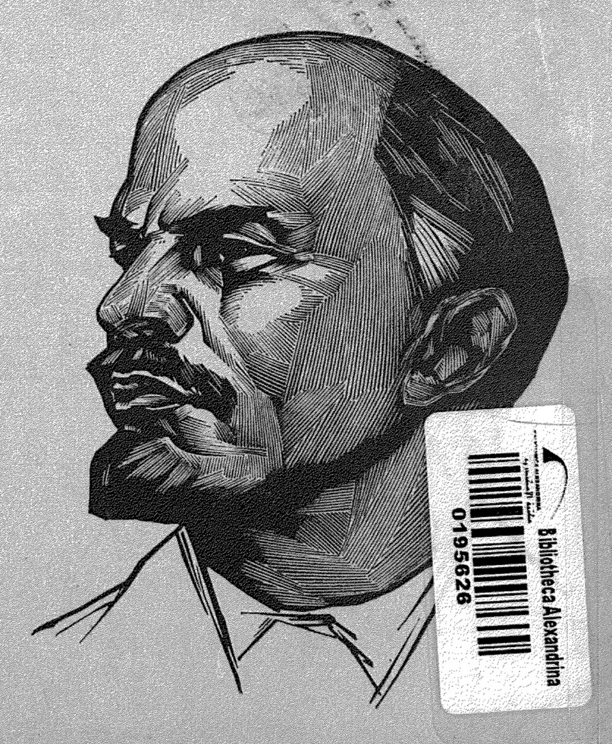
لينين

في الأممية البروليتارية



يا عمال العالم ، اتحدوا !

لينين

في الاممية البروليتارية

ЄП

دار التقدم
موسكو

ترجمة الياس شاهين

من الدار

تمت ترجمـــة المؤلفات الواردة في هذه المجموعة نقلا عن الطبعة الروسية الخامسة الكاملـــة لمؤلفات لينين ، من اعداد معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .

طبع

Л $\frac{10102-038}{016(01)-82}$ без объявл. 0101020000

من الدار

ان جوهر الامية البروليتارية ينعكس باقصى الايجاز والدقة والوضوح في الشعار العظيم للاخوة الامية والتضامن الاممي «يا عمال العالم ، اتحدوا !» الذي نادى به ماركس وانجلس للمرة الاولى في «بيان الحزب الشيوعي» . وقد علل مؤسسا الشيوعية العلمية الضرورة الموضوعية القاضية بتوحيد الطبقة العاملة في العالم اجمع لاجل النضال ضد الطبقة السائدة ، الطبقة البرجوازية .

تنطلق الماركسية من ان نشاط كل فصيلة من فصائل البروليتاريا العالمية يجري على الصعيد الوطني ، ولذا كانت اشكال نضالها وطنية ايضا . ولكن الشغيلة تواجههم في كل مكان طبقة الرأسماليين البارزة والعاملة كقوة عالمية . وايا كانت القومية التي ينتمي اليها البروليتاريون ، فانهم في كل مكان يذودون عن مصالح اهل العمل . ولهذا كانت حركتهم بحكم طبيعتها واحدة ، امية . وكل استصغار لشأن التحالف الاخوي بين العمال ، وللمؤازرة المتبادلة بين الشعوب في قضية بناء المجتمع الجديد يتنافى مع متطلبات الامية البروليتارية ومع اهداف العملية الثورية العالمية . ولقد افصح انجلس عن الامر المشترك الذي يقرب ويوحد بين العمال من جميع البلدان ، كما يلي : «. . . ان للبروليتاريين في جميع البلدان مصالح واحدة ، وعدوا واحدا ، ويتعين عليهم خوض نضال واحد : ان البروليتاريين بمجملهم هم ، بحكم طبيعتهم ، براء من الاوهام القومية . . .»* . وبما ان وضع العمال في جميع البلدان واحد ، وبما ان مصالحهم واحدة ، وبما ان لهم نفس الاعداء ، فانه يجب عليهم ان يناضلوا معاً ، ويجب عليهم ان يقاوموا التحالف

* ماركس وانجلس . المؤلفات . الطبعة الروسية . المجلد ٢ ، ص ٥٩٠ . (انجلس . «عيد الامم في لندن») .

الاخوي بين برجوازيات جميع الامم بالتحالف الاخوي بين عمال جميع الامم»* .

والرئيسي في الاممية البروليتارية هو التضامن الفعلي الملموس بين الطبقة العاملة وحزبها . وتطويراً لهذه الفكرة اشار لينين الى ان «الاممية ليست في الجمل ولا في الاعراب عن التضامن ، لا في القرارات ، بل في **العمل**»** . وكتب يقول : «من شاء ان يخدم البروليتاريا ، لا بدّ له ان يجمع صفوف العمال من جميع الامم وان يناضل بلا كلل ولا تردد ضد التعصب القومي البرجوازي ، ضد تعصب «**امته بالذات**» وضد تعصب الامم الاخرى»*** .

والاممية بالفعل وليس بالاقوال انما رآها لينين في العمل بتفان «على تطوير الحركة الثورية والنضال الثورى يخوضه المرء في بلاده **بالذات** ، ودعم **هذا النضال نفسه** (بالدعاوة ، والتحبيذ ، والعون المادى) ، هذه الخطة نفسها ، **ووحدها فقط** ، في **جميع** البلدان بلا استثناء»**** .

وقد صاغ لينين في مؤلفاته المبادئ الاساسية لسياسة الطبقة العاملة وحزبها ، واعطى «تعليلاً» للاجراءات المتخذة***** . الهادفة الى تحقيق وتوطيد التضامن البروليتاري بالفعل . وفى التضامن البروليتارى رأى لينين الينبوع الاهم ، الذي لا ينضب معينه ،

---

* ماركس وانجلس . المؤلفات . الطبقة الروسية . المجلد ٤ ، ص ٣٧٣ . (انجلس . «عن بولونيا») .

** لينين . المؤلفات الكاملة . الطبعة الروسية . المجلد ٣٤ ، ص ٢٨٠ . (لينين . «الأزمة نضجت») (لينين المختارات في ثلاثة مجلدات . المجلد ٢ ، الجزء ١ ، ص ٥٢٢ ، موسكو ، دار التقدم) .

*** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٢٤ ، ص ١٢٢ . (لينين . «ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية») (لينين . المختارات فى ١٠ مجلدات . المجلد ٥ ، ص ٦٤ ، دار التقدم ، موسكو ١٩٧٦) .

**** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٣١ ، ص ١٧٠ . (لينين . «مهمات البروليتاريا فى ثورتنا) (لينين . المختارات في ١٠ مجلدات . المجلد ٦ ، ص ٣٨٨ ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٧) .

***** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٣٥ ، ص ١٧٢ . (لينين . «كلمة عن تاميم المصارف في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا») .

والذي لا يقهر ، لقوة الطبقة العاملة . وهذا التضامن البروليتاري للطبقة العاملة انما ينبغي بلوغه سواء على الصعيد الوطني عن طريق «تنظيم ورص طبقة المظلومين من اجل النضال ضد طبقة الظالمين فى كل بلد على حدة» * ، ام على الصعيد العالمي ، عن طريق توحيد «المنظمات العمالية الوطنية في جيش عمالي عالمي واحد بغية النضال ضد الرأسمال العالمى» * * .

ان الوحدة الاممية للطبقة العاملة وجميع القوى الثورية فى العهد المعاصر لا تنفي امكانيات مواقف مختلفة في حل مختلف المسائل الملموسة . ولكن ينبغي لهذا ان لا ينتهك الوحدة في الرئيسي ، في الاساسي .

فان الفوارق بين اوضاع الاحزاب الشيوعية الحاكمة في الدول الاشتراكية ، والاحزاب الشيوعية في منطقة الرأسمالية المتطورة ، والاحزاب الشيوعية في بلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، قد تؤدي ، وهي تؤدي احياناً ، الى ظهور تقييمات مختلفة ومواقف مختلفة من جانب الشيوعيين من حل هذه او تلك من مسائل النضال الطبقي .

ولكن من المهم ان يتخذ هذا الموقف ، كما اشير في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، من المواقع الماركسية – اللينينية ، وان يتناول البحث والنقاش القضايا الناشئة على اساس المساواة في الحقوق وعلى اساس احترام واستقلال كل حزب شقيق وعلى اساس التضامن في بلوغ الاهداف المشتركة .

قال ليونيد بريجنيف في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي : «لقد بينت الحياة بصورة مقنعة انه يمكن ويجب حتى في حال وجود الخلافات ، تطوير التعاون السياسي في النضال ضد العدو الطبقي المشترك» .

واثر مؤسسي الماركسية ، اعتبر لينين ان مبادئ الاممية البروليتارية ترتدي في كل منعطف من التاريخ اشكالاً مناسبة

---

* لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد الاول ، ص ١٥٥ . (« من هم «اصدقاء الشعب» وكيف يحاربون الاشتراكيين-الديموقراطيين ؟ ») . (لينين . المختارات في ١٠ مجلدات ، المجلد ١ ، ص ٦٧) .

* * المرجع ذاته .

للتعبير ، وتتطور وتغتنى بالممارسة الثورية . وبقدر ما يتطور نضال الجماهير الكادحة الثوري ، بقدر ما يزداد مضمون الاممية الملموس غنى وعمقاً وتنوعاً .

ان العهد المعاصر يتميز بارتفاع مستوى تطور الاممية البروليتارية ارتفاعاً خارقاً . وفي ايامنا تخطت الاممية حدود الحركة العمالية وصارت راية جميع القوى الثورية . فان عمليات زمننا العظيمة والحاسمة ، كتطور وتوطد نظام الاشتراكية العالمي ، وتلاحم الحركة الشيوعية العالمية ، ونضال الشغيلة في البلدان الرأسمالية ، وحركة التحرر الوطني ، ونضال الشعوب ضد الامبريالية ، ومن اجل السلام والتقدم الاجتماعي ، تتطور تحت راية التضامن الثوري .

جاء في موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي «لمناسبة الذكرى المئوية لميلاد فلاديمير ايليتش لينين» : «في الوضع الراهن تكتسب الاممية البروليتارية اهمية خاصة وتصبح اهم مقدمة للتقدم الاجتماعي ، ولتلاحم جميع القوى الثورية لأجل مواصلة الهجوم على الامبريالية» * . وفى تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي امام مؤتمر الحزب الخامس والعشرين ، اكد الامين العام للجنة المركزية ليونيد بريجنيف بصورة خاصة : «اننا نحن الشيوعيين السوفييتيين نعتبر الدفاع عن الاممية البروليتارية واجباً مقدساً على كل ماركسي – لينيني» * * .

وللمرة الاولى في التاريخ اضفت البلاد السوفييتية على الاممية قوة سياسة الدولة ومكانتها . وقد قدمت دائماً ولا تزال تقدم المساندة الشاملة لجميع المناضلين في سبيل التحرر الاجتماعي والوطني ، في سبيل السلام والديموقراطية والاشتراكية . ان تخطي الاشتراكية حدود بلد واحد ، ونشوء الاسرة الاشتراكية العالمية قد قويا ، بقدر هائل ، اهمية الاممية البروليتارية وفعاليتها . فقد غدت الاممية البروليتارية اساس العلاقات المتبادلة بين البلدان

---

* لمناسبة الذكرى المئوية لميلاد فلاديمير ايليتش لينين . موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي . موسكو ، ١٩٦٩ ، ص ٤٨ .

* * مواد المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتى . موسكو ، ١٩٧٦ ، ص ٣١ .

الاشتراكية الشقيقة . ان وحدة هذه البلدان تنعكس في التعاون الوثيق الشامل فيما بينها ، وفي التعاضد الاخوي ، وفي الدفاع المشترك عن مكاسب الثورة الاشتراكية ، والاعمال المنسقة في المسرح العالمي والدولي . جاء في بيان مؤتمر ممثلي ٨١ حزباً شيوعياً وعمالياً انعقد في موسكو في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ : «ان المراعاة الدقيقة لمبادئ الماركسية – اللينينية والاممية الاشتراكية هي قانون ثابت لا ينتهك للعلاقات المتبادلة بين البلدان الاشتراكية» * . وقد اشار ليونيد بريجنيف في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي امام مؤتمر الحزب الخامس والعشرين الى النمو الذي تحقق مذ ذاك في لحمة بلدان الاشتراكية وقال : «ان السبيل الى هذا هو تضافر جهود الاحزاب الشقيقة على اساس المبادئ المجرّبة ، مبادئ الماركسية – اللينينية ، والاممية البروليتارية ، والمساواة في الحقوق والتعاون الرفاقي» * * .

وبنفس القدر من الانسجام والتتابع تتجسد الوصايا اللينينية في التعاون المثمر بين الدول الاشتراكية والبلدان المتحررة في مضمار بناء المجتمع الجديد ، وفي نضالها من اجل السلام والحرية والاستقلال .

وفي مقالة «خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها» وفي مقالة «مسودة اولية للموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات» (لاجل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية) وفي غيرهما ، يؤكد لينين على ضرورة الوحدة بين مصالح الطبقة العاملة ، الاممية والوطنية .

وقد أثبت مؤسسا الشيوعية العلمية انه لا توجد موضوعياً تضادات وتناقضات بين مصالح الطبقة العاملة في بلد بمفرده وبين مصالح البروليتاريا العالمية . فهي تتطابق في الامور الاساسية ،

---

* وثائق مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية . موسكو ، تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٦٠ . موسكو ، دار الدولة للمطبوعات السياسية ، ١٩٦٠ ، ص ٢١ .

* * مواد المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . ص ٨ .

في الامور الرئيسية . ولهذا لا يجدر معارضة بعضها ببعض . ولكن وحدة المصالح الوطنية والمصالح الامية لا تعني تطابقها المطلق . وبحكم اختلاف مستويات التطور الاقتصادي والسياسي والثقافي ، واختلاف الخصائص الوطنية ، يمكن في لحظة معينة من النضال الثوري ان لا تتطابق مصالح الطبقة العاملة في بلد معين مع المصالح المشتركة للبروليتاريا العالمية . ومع ذلك ، تتطابق ، اذا نظرنا اليها على صعيد المستقبل البعيد ، ومن وجهة نظر المهام الجذرية والطويلة الأمد . وفي هذه الحال ، تكون المصالح الامية المصالح المحدّدة . ولهذا اكد لينين على ضرورة «اخضاع مصالح النضال البروليتاري في بلد من البلدان لمصالح هذا النضال في النطاق العالمي» * .

وقد طرح لينين في مؤلفاته بكل دقة ووضوح مهمة دراسة المصالح الوطنية دراسة ملموسة متروية ومراعاتها . وطالب برسم سياسة في كل حالة بعينها ينبغي لها ان تأخذ بالحسبان حاجات الحياة الوطنية وتؤمن اكمل التطابق والوحدة بينها وبين حاجات الحركة العمالية العالمية . واوضح انه يجب «استقصاء ودراسة وتمحيص واستقراء واستيعاب المميزات القومية والخصائص القومية في الاساليب الملموسة التى يتخذها كل بلد لحل المهمة الامية الواحدة» ** .

ومن اهم مبادئ الامية البروليتارية ، النضال بلا هوادة ضد جميع اشكال الاكراه والتمييز على اختلافها حيال مختلف القوميات والعروق . وقد خصص لينين الكثير من صفحات مؤلفاته لدراسة وحل المسائل المتعلقة بأهمية قوانين وسبل وطرائق النضال من اجل المساواة بين الشعوب ، من اجل سيادتها ، من اجل توحيدها على اسس التعاون والطوعية . وانها لمفعمة بالحماسة والكراهية الثورية العظيمة تلك من مؤلفات لينين التي يشهر فيها بخساسة

* لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٤١ ، ص ١٦٦ . («الموضوعات الى المؤتمر الثاني للامية الشيوعية») . («لينين . المختارات في ١٠ مجلدات . المجلد ١٠ ، ص ٢١ ، دار التقدم ، موسكو ١٩٧٨) .

** المرجع السابق ، ص ٧٧ («مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية») (لينين . المختارات في ١٠ مجلدات . المجلد ٩ ، ص ٥٢١ ، دار التقدم ، موسكو ١٩٧٨) .

الاستعمار ، وشوفينية الدولة الكبرى المتسلطة ، والتمييز ، ودوس حقوق الشعوب الصغيرة والاقليات القومية .

وقد اعتبر مؤسسا الماركسية الاستقلال الوطني والمساواة بين الشعوب جانباً من جوانب مفهوم الاممية ذاته ، وناضلا من اجل ان يكون كل شعب مستقلاً تماماً ، متساوياً في الحقوق ، ان يكون «سيداً في بيته» * . واكد لينين على فكرة انجلس القائلة ان الاستقلال الوطني هو الاساس لكل تعاون اممي وكتب يقول : «ان مصالح التضامن البروليتاري والوحدة الرفاقية في نضال العمال الطبقي تتطلب اكمل ما يكون من المساواة في الحقوق بين الامم . . .» ** . ان مطلب الاممية البروليتارية هذا يتجاوز اطار الحركة العمالية العالمية في البلدان الاوروبية المتطورة . فهو يصح على شعوب القارات كافة ، وخاصة على شعوب آسيا . وقد كان لينين صديقاً عظيماً لشعوب الشرق . وعلق اهمية هائلة على النضال التحرري الوطني الذي تخوضه شعوب آسيا ضد الامبريالية ومن اجل استقلالها الوطني وتقدمها الاجتماعي . ورأى في هذا النضال احتياطياً جباراً ودعماً قوياً للحركة العمالية العالمية .

ومع تطوير موضوعات ماركس وانجلس المعروفة القائلة ان اضطهاد شعوب البلدان الاخرى يعزز الرجعية الاوروبية ويضعف مواقع الديموقراطية والاشتراكية في اوروبا ، اشار لينين الى ان انتصار الثورة البروليتارية لا يمكن ان يكون وطيداً بدون وحدة العمل مع قوى التحرر الوطني في آسيا . وكتب يقول: «اننا سنبذل قصارى جهودنا للتقارب مع المونغوليين والفرس والهنود والمصريين والاندماج بهم ، ونحن نعتقد ان من واجبنا ومصلحتنا ان نفعل ذلك ، والا تكون الاشتراكية في اوروبا غير وطيدة» *** .

* ماركس وانجلس . المؤلفات . الطبعة الروسية . المجلد ٢١ ، ص ٤٢٢ .

** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٢٥ ، ص ١٤٥ (وافساد العمال بالقومية المتانقة») .

*** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٣٠ ، ص ١٢٠ . (وبصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد «الاقتصادية الامبريالية»») . (لينين . المختارات في ١٠ مجلدات . المجلد ٦ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ . دار التقدم ، موسكو ١٩٧٨) .

وفي الوقت نفسه اكد لينين ان الحركات الثورية في المتروبولات تسهل الى ما لا قياس له بلوغ اهداف ثورات التحرر الوطني . ان شعوب الشرق لا تستطيع ان تنال الاستقلال الوطني وتنخرط في طريق التحويلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية الا اذا تحالفت مع الحركة الاشتراكية للبروليتاريا العالمية في النضال ضد الامبريالية وانطلاقاً من هذا نصح لينين جميع الطبقات المظلومة في جميع البلدان المظلومة «بان لا تنفصل عنا وبان تقترب منا وتندمج فينا ما امكن» * .

ان اللينينية تعتبر ان التحالف بين الحركة البروليتارية العالمية والقوى الوطنية في بلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، ليس مناورة تكتيكية موقتة ، بل وحدة متينة تكونت تاريخياً ونشأت على اساس وحدة اهداف ومهام النضال ضد الامبريالية وفي سبيل السلام والديموقراطية والتقدم الاجتماعي .

ولقد قدم التاريخ البرهان الساطع على تنبؤ لينين حين اشار في «تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩» الى ان «الثورة الاشتراكية لن تكون كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد ضد برجوازيتهم ، – كلا ، بل ستكون نضالا من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالا من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية» ** .

ان نشوء الدولة الاشتراكية الاولى ثم تشكل منظومة الدول الاشتراكية قد اعطيا نضال التحرر الوطني دفعة جبارة . وظهرت على خريطة العالم عشرات من الدول المستقلة الجديدة . وهذا حاصل مهيب لانهيار نظام الامبريالية الاستعماري . ولهذا الواقع اهمية تاريخية عالمية .

---

* لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٣٩ ، ص ٣٢٧ .

** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٣٩ ، ص ٣٢٧ . (لينين . المختارات في ١٠ مجلدات . المجلد ٩ ، ص ٢٣١ . دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٨) .

كذلك تأكدت كلياً صحة نبوءة لينين العبقرية القائلة «ان حركة اكثرية سكان الكرة الارضية التى تتجه في البدء وجهة التحرر الوطنى ستنقلب على الرأسمالية والامبريالية في المعارك الفاصلة التي ستخوضها الثورة العالمية في المستقبل . . .» * . ومن اهم سمات المرحلة الراهنة في حركة التحرر الوطني تعمق مضمونها الاجتماعي . فنحن اليوم نرى بجلاء كيف تتقدم مهام التحرر الاقتصادي والاجتماعى الى المرتبة الاولى في البلدان المتحررة . ثم ان النضال حول اختيار سبل التطور اللاحق يزداد حدة على حدة .

وقد علل لينين في مؤلفاته فكرة سبيل التطور اللارأسمالي بالنسبة للمستعمرات واشباه المستعمرات السابقة التي تعتمد على مؤازرة بلدان البروليتاريا الظافرة . وبيّن لينين بطلان المزاعم بصدد حتمية المرحلة الرأسمالية من التطور بالنسبة للبلدان التي تخلع سلاسل الاستعمار ، ولكنها لا تملك بعد المقدمات المادية وغيرها من المقدمات لأجل الانتقال الى الاشتراكية . وقد كتب لينين يقول :

«. . . بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفييتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متجنبة مرحلة التطور الرأسمالي» ** .

وفي زمننا يتجلى ويتعاظم في عدد كبير من المناطق ميل الجماهير الكادحة الى الاختيار الاشتراكي . ويزداد عدد البلدان التي تختار الوجهة الاشتراكية وتسلك سبيل بناء الاقتصاد الجديد بدون سيادة الرأسمال الاجنبي والمحلي . وهكذا تتجسد في الحياة بصورة اكمل فأكمل الموضوعات اللينينية المبدئية بصدد امكانية سبيل التطور اللاراسمالى ، وبصدد التحالف بين الحركة المعادية للامبريالية

---

* لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٤٤ ، ص ٣٨ . («المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية») . (لينين . «حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية» . ص ٤٣٣ . دار التقدم ، موسكو ١٩٦٩) .

** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٤١ ، ص ٢٤٦ . («تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات» . المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية) . (لينين . المختارات في ١٠ مجلدات . المجلد ١٠ ، ص ٩٦ . دار التقدم ، موسكو ١٩٧٨) .

وبين الاشتراكية العالمية بوصفه قانوناً موضوعياً للعملية الثورية العالمية . فان ولادة كوبا الاشتراكية في قارة اميركا اللاتينية ، وانخراط عدد كبير من شعوب آسيا وافريقيا في طريق الوجهة الاشتراكية ، والثورات الديموقراطية الشعبية في آسيا ، ونعني بذلك ظفر شعبي لاوس وكمبوشيا بالحرية اثر شعب الفييتنام ، — ان كل هذه صوى تاريخية من التحقيق الملموس لتلك الافكار التي صاغها زعيم البروليتاريا العالمية في اوائل العشرينيات .

في السنوات الاخيرة دققت مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفييتي ، والمؤتمرات العالمية والمنطقية للاحزاب الشيوعية والعمالية ، ومؤتمرات ووثائق جملة من الاحزاب الشيوعية في بلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، وطورت تصورات كثيرة عن قوانين وسبل حركة التحرر الوطني . ولكن كل ذلك الجديد الذي اعطاه عمل الماركسيين – اللينينيين الاقحاح الجماعي هو ابدا ودائما تطوير الموضوعات اللينينية المبدئية .

وقد علم لينين ان الاممي حقاً وفعلا انما يتعين عليه ان يكون متشدداً حيال كل مظهر من مظاهر التعصب القومي . ان النضال ضد ايديولوجية القومية البرجوازية وسياستها هو من اهم مقتضيات الاممية البروليتارية .

ان الاممية تعكس وتراعي المصالح الاجتماعية والوطنية ، وتوطد افكار الصداقة والاخوة بين شغيلة جميع البلدان . وبالعكس ، ترمي ايديولوجية القومية البرجوازية وسياستها الى حمل بعض الشعوب على معارضة بعضها الآخر ، الى تضخيم الحذر والعداوة بينها بصورة اصطناعية . وهذه السياسة تغرس الانانية القومية وشوفينية الدولة الكبرى المتسلطة ، وموقف الازدراء من سائر الامم والشعوب ، وتؤجج نيران التناحر وتبرر سياسة الاضطهاد القومي والنهب الاستعماري ، والعنف ، والفتوحات ، والحروب الامبريالية . وتستهدف القومية البرجوازية ان توحي للشعوب بان المصالح القومية تسمو على المصالح الطبقية . وهكذا يكون هدفها الرئيسي صرف الشغيلة عن النضال العام المشترك ضد الامبريالية وتغيير اتجاه الضربة الرئيسية التي توجهها جميع القوى التقدمية في العهد المعاصر .

وقد أبان لينين التضاد التام والتنافر الكامل بين ايديولوجية وممارسة الاممية البروليتارية وبين ايديولوجية وممارسة القومية البرجوازية . وقد كتب لينين : «ان التعصب القومي البرجوازي والأممية البروليتارية شعاران متناقضان ، لا يمكن التوفيق بينهما ابداً ، شعاران يمثلان المعسكرين الكبيرين الطبقيين في العالم الرأسمالى بأسره ويعبران عن سياستين (بل عن مفهومين عن العالم) في المسألة القومية» * .

وفي الظروف الراهنة ، يعدل الامبرياليون ، كقاعدة ، عن الهجوم السافر على الاشتراكية ، ويلجأون اكثر فاكثر الى سلاح القومية السام . ان الدعاية البرجوازية ، اذ تسعر نيران التعصب القومي ، انما تبتغي اهدافا سياسية بعيدة المرمى ، وهي تقويض وحدة شعوب الاسرة الاشتراكية ، وصرف شعوب البلدان النامية عن طريق توطيد التحالف الاخوى مع الاشتراكية العالمية ، واطفاء الحماسة الثورية عند بروليتاريا البلدان الغربية .

ولهذا كان النضال ضد التعصب القومي وجميع مظاهره ولا يزال مطلبا الزاميا للاممية البروليتارية وبالتالى مهمة من اكبر مهام نشاط الاحزاب الشيوعية الايديولوجى والسياسى . وقد اكد لينين ان «الماركسيين يناضلون بحزم ضد التعصب القومي بجميع صوره»** .

تعلم تجربة التاريخ ان الحركة العمالية لا تستطيع ان تحل المهام العظيمة والثورية حقاً التي تواجهها الا بالسير على هدى افكار الاممية . ونظرا لذلك ، تعلق الاحزاب الماركسية – اللينينية اهتماماً كبيراً على تربية الشغيلة بروح الاممية البروليتارية ، بروح الاخلاص لواجبهم الاممي سواء حيال الحركة العمالية العالمية وحركة التحرر الوطني ام حيال بلدان الاشتراكية . ان التربية الاممية شرط لا غنى عنه لفعالية النضال ضد الايديولوجية البرجوازية وعلى

---

* لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٢٤ ، ص ١٢٣ . («ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية») (لينين . المختارات في ١٠ مجلدات . المجلد ٥، ص ٦٦ . دار التقدم ، موسكو ١٩٧٦) .

** لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٢٤ ، ص ٢٣٦ . («ومرة اخرى عن تقسيم الشؤون المدرسية حسب القوميات») .

الاخص ضد التعصب القومي ، شرط لاطراد تلاحم الحركة الثورية العالمية .

ان العهد المعاصر يتطلب تعزيز الوحدة الامية بين القوى الثورية بجميع الوسائل في النضال العام من اجل السلام والديموقراطية والاشتراكية . والاخلاص لمبادئ الشيوعية العلمية والامية البروليتارية شرط من اهم الشروط – كما علم لينين – «لكي لا نضيع في تعرجات التاريخ وانعطافاته ونحتفظ بالافق العام ، لكي نرى الخيط الاحمر الذى يربط كل تطور الرأسمالية وكل الطريق الى الاشتراكية» * .

* * *

بديهى انه لا يمكن لهذه المجموعة غير الكبيرة نسبياً من حيث الحجم ان تشمل كل تراث لينين النظري الفائق الغنى في مسائل الامية البروليتارية ولكن هذه الطبعة تحتوى مع ذلك اهم مقالات لينين التى تكشف القضايا الاساسية في الامية البروليتارية .

مقالات المجموعة ترد حسب التسلسل الزمنى . والكتاب مرفق في آخره بجهاز علمى اعلامى ، اى بملاحظات من هيئة التحرير وبدليل للاسماء وجيز الشرح .

---

* لينين . المؤلفات الكاملة . المجلد ٣٦ ، ص ٤٧ .

مشروع وتوضيح برنامج الحزب الاشتراكي – الديموقراطي

مقتطف من :

«توضيح البرنامج»

أ – ٥ – ان النضال ضد سيادة طبقة الرأسماليين انما يخوضه في الوقت الحاضر عمال البلدان الأوروبية كافة ، وكذلك عمال أميركا واوستراليا . ان اتحاد وتلاحم الطبقة العاملة لا ينحصران في اطار بلد واحد أو قومية واحدة : فان أحزاب العمال في مختلف الدول تنادي جهاراً بوحدة (تضامن) مصالح وأهداف العمال في العالم كله ، وهي تجتمع معا في مؤتمرات مشتركة ، وتتقدم بمطالب مشتركة من طبقة الرأسماليين في جميع البلدان ، وتقر عيداً عالمياً للبروليتاريا المتحدة جمعاء ، التي تسعى الى تحررها (أول ايار – مايو) ، وترص الطبقة العاملة من جميع القوميات وجميع البلدان في جيش عمالي كبير واحد . وهذا الاتحاد بين عمال جميع البلدان تقتضيه الضرورة ، يقتضيه كون طبقة الرأسماليين ، السائدة على العمال ، لا تقصر سيادتها على بلد واحد . فان العلاقات التجارية بين مختلف الدول تتزايد وثوقاً واتساعاً ؛ والرأسمال ينتقل باستمرار من بلد الى آخر . والمصارف ، هذه المستودعات الضخمة للرساميل ، التي تجمع الرساميل من كل مكان ، وتوزعها قروضا على الرأسماليين ، تتحول من وطنية الى عالمية ، وتجمع الرساميل من جميع البلدان ، وتوزعها على رأسماليي أوروبا وأميركا . وتنظم الشركات المساهمة الضخمة لانشاء المؤسسات الرأسمالية لا في بلد واحد ، بل في بضعة بلدان دفعة واحدة . وتظهر شركات عالميـــة للرأسماليين . ان سيادة الرأسمال عالمية . ولهذا السبب لن يحالف النجاح نضال العمال في جميع البلدان من اجل التحرر الا اذا كان نضالاً مشتركاً يخوضه العمال ضد الرأسمال العالمي . ولهذا ، فان رفيق العامل الروسي في النضال ضد طبقة الرأسماليين انما هو العامل الألماني والعامل البولوني والعامل الفرنسي ، كما أن عدوه انما هو الرأسماليون

الروس والبولونيون والفرنسيون . ففي الآونة الأخيرة ، مثلاً ، ينقل الرأسماليون الاجانب رساميلهم الى روسيا ببالغ الهمة والاجتهاد ، ويبنون في روسيا فروعاً لمصانعهم ومعاملهم ويؤسسون الشركات لأجل المؤسسات الجديدة في روسيا . وهم ينقضون بنهم على بلد فتي تنظر حكومته الى الرأسمال بعين الرضاء والاسترضاء أكثر مما في أي مكان آخر ، ويجدون فيه عمالاً أقل اتحاداً وأقل قدرة على المقاومة مما في الغرب ، ومستوى حياة العمال فيه ، وبالتالي أجورهم أدنى بكثير ، بحيث ان الرأسماليين الأجانب يستطيعون أن يحصلوا على أرباح هائلة ، لا مثيل لها في بلدانهم . إن الرأسمال العالمي قد مد يده الى روسيا أيضاً . والعمال الروس يمدون أيديهم الى الحركة العمالية العالمية .

كتب في السجن في حزيران – تموز (يونيو – يوليو) ١٨٩٦

المجلد ٢ ، ص ٩٧ – ٩٨

اول ايار

أيها الرفاق العمال ! سيحل يوم أول ايار ، اليوم الذي يحتفل فيه عمال العالم كله بعيد استيقاظهم على الحياة الواعية ، يحتفلون فيه باتحادهم في النضال ضد كل عنف وكل اضطهاد للانسان من قبل الانسان ، في النضال من أجل تحرر ملايين الكادحين من الجوع والفقر والذل . وفي هذا النضال العظيم يقف عالمان أحدهما ضد الآخر : عالم الرأسمال وعالم العمل ، عالم الاستثمار والعبودية وعالم الأخوة والحرية .

في جانب ، حفنة من الطفيليين الأغنياء . لقد وضعوا أيديهم على المعامل والمصانع والأدوات والآلات . وجعلوا ملايين الديسياتينات * من الأرض وجبالاً من النقود ملكاً خاصاً لهم . وأجبروا الحكومة والعساكر على أن يكونوا خدماً لهم ، على أن يكونوا حراساً أمناء على الثروة التي كدسوها .

وفي الجانب الآخر ، ملايين المحرومين . انهم ملزمون بأن يستجدوا من الأغنياء الاذن بالعمل في صالح الأغنياء . انهم يصنعون بكدحهم جميع الثروات ؛ في حين أنهم بالذات يكدحون طوال حياتهم كلها من أجل كسرة من الخبز ويطلبون العمل كأنما يطلبون الحسنة ، ويقوضون قواهم وصحتهم بكدح فوق طاقتهم ، ويتضورون جوعاً في الأكواخ القروية ، وفي أقبية وعليات المدن الكبيرة .

الا أن هؤلاء المحرومين والكادحين قد أعلنوا الآن الحرب على الأغنياء والمستثمرين . فان عمال جميع البلدان يناضلون من أجل تحرير العمل من العبودية المأجورة ، من الفقر والعوز . انهم يناضلون في سبيل تنظيم للمجتمع توضع فيه الثروات التي

---

* الديسياتين – مقياس مساحة روسي قديم يساوى ١,٠٩٢ هكتاراً . **الناشر** .

يصنعها الكدح المشترك في صالح جميع الكادحين ، لا في صالح حفنة الأغنياء . وهم يبذلون جهدهم لأجل تحويل الأرض والمصانع والمعامل والآلات الى ملكية عامة مشتركة لجميع العاملين وهم يريدون أن لا يكون ثمة أغنياء وفقراء ، أن تعود ثمار العمل الى من يعملون ، أن تحسِّن جميع مكاسب العقل البشري وجميع التحسينات في العمل حياة أولئك الذين يعملون ، لا أن تكون أداة لاضطهاد من يعمل .

ان النضال العظيم الذي يخوضه العمل ضد الرأسمال قد كلف عمال البلدان كافة جملة ضخمة من التضحيات . فقد بذلوا الكثير من الدماء دفاعا عن حقهم في حياة أحسن وفي الحرية الحقيقية . ولا عد لتلك الملاحقات التي تسلطها الحكومات على المناضلين من أجل قضية العمال . ولكن الاتحاد بين عمال العالم كله يتعاظم ويتوطد ، رغم جميع الملاحقات . والعمال يتحدون بصورة أوثق فأوثق في الأحزاب الاشتراكية ، وعدد أنصار الأحزاب الاشتراكية يرتفع حتى الملايين ، والأحزاب الاشتراكية تمضي بلا مرد خطوة فخطوة نحو النصر التام على طبقة الرأسماليين المستثمِرين .

واستيقظت البروليتاريا الروسية هي أيضا على الحياة الجديدة . وانضمت هي أيضاً الى النضال العظيم . وولت تلك الأزمنة التى كان فيها عاملنا يحني ظهره بخضوع ، دون أن يرى مخرجاً من عيشه تحت النير ، دون أن يرى النور في حياته الشاقة . ان الاشتراكية قد دلت على هذا المخرج ، فاندفع آلاف وآلاف المناضلين نحو الراية الحمراء ، كما نحو النجمة الهادية . وبينت الاضرابات للعمال قوة الاتحاد ، وعلّمتهم المقاومة والرد ، وبينت أي خطر على الرأسمال يشكله العامل المنظّم . ورأى العمال بأم عيونهم أن الرأسماليين والحكومة يعيشون ويغتنون بعملهم ، عمل العمال . ومال العمال الى النضال المشترك والى الحرية والى الاشتراكية . وأدرك العمال أي قوة شريرة وسوداء هي الأوتوقراطية القيصرية . ان العمال يحتاجون الى المجال الرحب لأجل النضال ، ولكن الحكومة القيصرية تقيد أيديهم وأقدامهم . ان العمال يحتاجون الى الاجتماعات الحرة ،والاتحادات الحرة ، والكتب والجرائد الحرة ، ولكن الحكومة القيصرية تسحق بواسطة السجون والحراب والسياط كل طموح

الى الحرية . ان الهتاف القائل «لتسقط الأوتوقراطية !» قد انداح في روسيا من أقصاها الى اقصاها . وهذا الهتاف تردد أكثر فأكثر في الشوارع ، وفي اجتماعات العمال الحاشدة . وفي صيف السنة الماضية ، هب عشرات الآلاف من العمال في عموم جنوب روسيا ، هبوا الى النضال من أجل حياة أفضل ، من أجل الحرية من النير البوليسي . وارتعدت فرائص البرجوازية والحكومة لرؤية جيش العمال الرهيب الذي أوقف بضربة واحدة كل صناعة المدن الكبيرة . وسقط عشرات المناضلين في سبيل قضية العمال برصاص العساكر القيصرية المرسلة ضد العدو الداخلي .

ولكنه ما من قوة تستطيع أن تقهر هذا العدو الداخلي ، لأن الطبقات الحاكمة والحكومة تعيش وتبقى بفضل كدحه فقط . وما من قوة في الأرض بقادرة على تحطيم الملايين من العمال الذين يزدادون وعياً ويزدادون اتحاداً وتنظيماً . وكل هزيمة يمنى بها العمال تستنهض صفوفا جديدة من المناضلين ، وتدفع جماهير أوسع الى الاستيقاظ على الحياة الجديدة والى الاستعداد لنضال جديد .

والواقع أن روسيا تعيش الآن أحداثا لا بد أن يحدث فيها حتماً استيقاظ الجماهير العمالية هذا بمزيد من السرعة وبمزيد من الاتساع ، ويتعين علينا فيها أن نبذل جميع قوانا لأجل رص صفوف البروليتاريا ، لأجل اعدادها لنضال أحزم . ان الحرب تثير الاهتمام بالشؤون والقضايا السياسية من جانب أشد فئات البروليتاريا تخلفاً . والحرب تكشف وتفضح بسطوع متزايد أبداً ، بجلاء متزايد أبداً ، كل تعفن النظام الأوتوقراطي ، كل اجرامية طغمة البوليس والبلاط التي تحكم روسيا . ان شعبنا يفتقر ويموت جوعاً في بلده ، – ومع ذلك جروه الى حرب مدمرة ولا معنى لها من أجل أراضي جديدة غريبة يقيم فيها سكان غرباء وتقع على آلاف الفراسخ . ان شعبنا يكابد العبودية السياسية ، – ومع ذلك جروه الى حرب من أجل استعباد شعوب جديدة . ان شعبنا يطالب بتغيير النظم السياسية الداخلية ، – ومع ذلك يستلفتون انتباهه بدوي المدافع الى طرف آخر من الدنيا . ولكن الحكومة القيصرية استرسلي في مقامرتها ، في تبديدها الاجرامي لمال الشعب وللقوى الفتية التي تهلك على سواحل المحيط الهادي . ان كل حرب تقتضي بذل قوى

الشعب ، والحرب الصعبة ضد اليابان المثقفة والحرة تقتضي من روسيا بذلاً هائلاً . وهذا البذل يأتي في وقت أخذ فيه صرح الحكم المطلق البوليسي يتزعزع تحت ضربات البروليتاريا المستيقظة . ان الحرب تفضح جميع جوانب الضعف في الحكومة ، والحرب تنزع اللافتات الزائفة ، والحرب تكشف التعفن الداخلي ، والحرب تدفع سخافة الأوتوقراطية القيصرية الى حد أن تفقأ عيون الجميع وعيني كل فرد ، والحرب تبين للجميع احتضار روسيا القديمة ، روسيا المحرومة من الحقوق ، روسيا الجاهلة والمظلومة ، روسيا الباقية في تبعية اقطاعية للحكومة البوليسية .

ان روسيا القديمة تموت . ومكانها تأتي روسيا الحرة . ان القوى السوداء التي صانت الأوتوقراطية القيصرية تهلك . ولكن البروليتاريا الواعية وحدها ، البروليتاريا المنظمة وحدها بمقدورها أن تسدد الضربة القاضية الى هذه القوى السوداء . البروليتاريا الواعية والمنظمة وحدها بمقدورها أن تظفر للشعب بالحرية الحقيقية ، لا بالحرية المزيفة . البروليتاريا الواعية والمنظمة وحدها بمقدورها أن تصد كل محاولة لخداع الشعب وبتر حقوقه ، وجعله أداة بسيطة في يد البرجوازية .

أيها الرفاق العمال ! لنستعد بعزيمة مضاعفة للنضال الحاسم القريب ! لتتراص صفوف الاشتراكيين-الديموقراطيين من البروليتاريين بمزيد من القوة ! لتنتشر دعوتهم أوسع فأوسع ! لينهض التحريض في سبيل مطالب العمال بمزيد من الجرأة ! ليجتذب الينا عيد أول ايار الآلاف من المناضلين الجدد وليضاعف قوانا في النضال العظيم من أجل حرية الشعب كله ، من أجل تحرير جميع الكادحين من نير الرأسمال !

عاش يوم العمل من ٨ ساعات !

عاشت الاشتراكية-الديموقراطية الثورية العالمية !

ليسقط الحكم المطلق القيصري الاجرامي واللصوصي !

كتب في ٢ (١٥) نيسان (ابريل) ١٩٠٤

المجلد ٨ ، ص ١٨١-١٨٤

من مقال :

انتصار الثورة الاول

ان نجاح الثورة رهن بأبعاد تلك الجماهير من البروليتاريا والفلاحين التي تنهض الى الدفاع عنها والى السير بها الى النهاية . ان الحرب الثورية تتميز عن الحروب الأخرى بكونها تستمد احتياطيها الرئيسي من معسكر حلفاء عدوها السابقين ، من معسكر أنصار القيصرية السابقين أو من معسكر السائرين وراء القيصرية على العمياء . وان نجاح الاضراب السياسي في عموم روسيا يوحي لعقل الفلاح وقلبه أكثر مما توحيه الكلمات غير المنظمة في أي من البيانات والقوانين .

ان الثورة الروسية قد بدأت تتطور للتو بالذات ، عندما شغل البرجوازيون الليبيراليون مقدمة المسرح السياسي ، كما كان الحال منذ سنة .

ان الثورة قد وقفت على قدميها ، عندما هبت الطبقة العاملة في المدن في التاسع من كانون الثاني (يناير) (١) .

ان الثورة قد أحرزت الانتصار الأول عندما هبت بروليتاريا جميع الشعوب في روسيا ، كرجل واحد ، وهزت العرش القيصري ، الذي تحملت منه جميع الشعوب مصائب لا عد لها ولا سيما الطبقات الكادحة من جميع الشعوب .

ان الثورة ستجهز على العدو وتكنس من على وجه الأرض عرش القيصر الدموي ، عندما ينهض العمال مرة أخرى ويقودون الفلاحين أيضاً وراءهم .

وبعد ذاك – بعد ذاك ، يوجد احتياطي آخر لدى الثورة الروسية . لقد ولت تلك الأزمنة التي كان يمكن فيها للشعوب والدول أن تعيش بمعزل بعضها عن بعض . انظروا : ان أوروبا تضطرب . ان برجوازيتها محتارة ومستعدة لدفع الملايين والمليارات لأجل ايقاف الحريق في روسيا . وحكام الدول الأوروبية العسكرية

يفكرون بتقديم العون العسكري للقيصر . بل ان غليوم قد أرسل بضعة طرادات ومجموعتين من زارعات الألغام لأجل اقامة علاقات مباشرة بين الانكشارية الألمان وبيترهوف . ان الثورة المضادة الأوروبية تمد يدها الى الثورة المضادة الروسية .

جرب ، جرب ، يا سيد هوهنزوللرن ! فعندنا نحن ايضاً احتياطي أوروبي للثورة الروسية . وهذا الاحتياطي انما هو البروليتاريا الاشتراكية العالمية ، الاشتراكية-الديموقراطية الثورية العالمية . ان عمال العالم كله يحيون انتصار العمال الروس بحماسة واعجاب ؛ ولادراكهم الصلة الوثيقة بين فصائل جيش الاشتراكية العالمي ، يستعدون هم أيضاً للنضال العظيم والحاسم .

لستم وحدكم ، يا عمال وفلاحي روسيا بأسرها ! واذا نجحتم في اسقاط وتحطيم وابادة طغاة روسيا الاقطاعية ، البوليسية ، القيصرية ، فان انتصاركم سيكون اشارة النضال العالمي ضد طغيان الرأسمال ، اشارة النضال في سبيل تحرر الكادحين التام ، لا السياسي وحسب ، بل والاقتصادي ، اشارة النضال في سبيل انقاذ البشرية من الفقر وفي سبيل تحقيق الاشتراكية .

«بروليتاري» ، العدد ٢٤ ،
٧ تشرين الثاني (نوفمبر)
(٢٥ تشرين الاول – اكتوبر)
١٩٠٥

المجلد ١٢ ،
ص ٣٣ – ٣٥

من مقال :

بصدد بيان كتلتنا في الدوما (٢)

ان حزبنا هو احدى فصائل جيش البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية العالمي . ففي العالم كله ، هبت البروليتاريا المنظمة والواعية لمصالحها الطبقية الى النضال . انها تناضل ضد نير الرأسمال . انها تسعى للتوصل الى تحرر جميع الكادحين تحرراً تاماً من نير الاستبداد والفقر والاضطهاد والبطالة . انها تطمح الى تنظيم المجتمع تنظيماً اشتراكياً يقضي على كل انقسام الى مستثمِرين ومستثمَرين . ان الاشتراكية-الديموقراطية تدعو الى صفوفها جميع الكادحين والمستثمَرين ، وليس العمال الأجراء فقط ، بل أيضاً صغار المالكين اذا كانوا يدركون مصالحهم المشتركة مع البروليتاريا ، اذا كانوا يفتشون عن الخلاص ، لا في توطيد الاقتصاد الصغير المنفرد ، بل في النضال المشترك مع الطبقة العاملة في سبيل الاطاحة كلياً بسيادة البرجوازية . ان البروليتاريا الاشتراكية العالمية ستبلغ أهدافها بنضالها صفوفاً متراصة وبلا اعوجاج .

«ايخو» («الصدى») ، العدد الاول ، ٢٢ حزيران (يوليو) ١٩٠٦

المجلد ١٣ ، ص ٢٢٤

من مقال :

مادة ملتهبة في السياسة العالمية

ان حركة البروليتاريا الثورية العالمية لا تسير ولا يمكنها أن تسير بخطوات متساوية وبأشكال واحدة في مختلف البلدان . ولا تتكون الاستفادة الكاملة الشاملة من جميع الامكانيات وفي جميع ميادين النشاط الا كحاصل لنضال العمال الطبقي في مختلف البلدان . فكل بلد من البلدان يقدم الى السيل العام سماته القيمة التي يتفرد بها ، ولكن الحركة في كل بلد على حدة تشكو من المغالاة في ناحية أو أخرى ، تشكو من هذه أو تلك من النواقص النظرية أو العملية في هذا أو ذاك من الأحزاب الاشتراكية . ولكننا ، اجمالا ، نرى بوضوح خطوة هائلة تخطوها الاشتراكية العالمية الى الأمام ، نرى تراص الجيوش البروليتارية اللجبة في سلسلة من اصطدامات مع العدو حول أمور معينة ، نرى اقتراب النضال الفاصل ضد البرجوازية ، وهو نضال **استعدت** له الطبقة العاملة استعداداً يفضل جداً استعدادها في زمن الكومونة (٣) ، آخر انتفاضة كبرى قام بها البروليتاريون .

وهذه الخطوة التي تخطوها الى الأمام الاشتراكية العالمية بأكملها ، الى جانب اشتداد النضال الديموقراطي الثوري في آسيا ، تضع الثورة الروسية في ظروف خاصة في منتهى الصعوبة . لدى الثورة الروسية حليف أممي عظيم سواء في أوروبا أو في آسيا ، ولكن لديها في الوقت نفسه ، **وكنتيجة لذلك بالذات** ، عدو لا وطني وحسب ، لا روسي وحسب ، بل **عالمي** ايضاً . ان ردة الفعل ضد اشتداد النضال البروليتاري أمر لا مفر منه في جميع البلدان الرأسمالية . وردة الفعل هذه ترص الحكومات البرجوازية في العالم كله ضد كل حركة شعبية ، ضد كل ثورة في آسيا وفي أوروبا بوجه خاص . وما يزال الانتهازيون في حزبنا ، على غرار أكثرية المثقفين

الليبيراليين الروس ، يعللون النفس حتى اليوم بثورة برجوازية في روسيا «لا تهرب» البرجوازية ولا تخيفها ، لا تولد ردة فعل «شديدة جدا» ، ولا تفضي الى استيلاء الطبقات الثورية على السلطة . آمال سراب ! أحلام التافهين الضيقي الأفق ! فالمادة الملتهبة تتزايد في جميع دول العالم المتقدمة بسرعة تجعل اللهب يمد ألسنته بصورة مرئية الى أكثرية الدول الآسيوية التي كانت حتى الأمس تغط في نوم عميق وتجعل اشتداد الرجعية البرجوازية العالمية وتفاقم كل ثورة في كل قطر على حدة أمرين محتومين .

لا تنفذ الثورة المضادة في روسيا ولا يمكنها أن تنفذ المهام التاريخية التي تواجه ثورتنا . ولا مفر من أن تميل البرجوازية الروسية أكثر فأكثر الى جهة التيار العالمي المعادي للبروليتاريا والمعادي للديموقراطية . لا ينبغي للبروليتاريا الروسية أن تعول على الحلفاء الليبيراليين ، بل يجب عليها أن تسير مستقلة في طريقها الى انتصار الثورة التام ، معتمدة على ضرورة حل المسألة الزراعية في روسيا بالعنف من قبل جماهير الفلاحين أنفسهم ، ومقدمة لهم المساعدة في الاطاحة بسيطرة ملاكي الأراضي الموغلين في الرجعية والحكم المطلق الموغل في الرجعية ، واضعة نصب عينيها اقامة ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية في روسيا ، متذكرة أن نضالاتها وانتصاراتها ترتبط ارتباطاً وثيق العرى بالحركة الثورية العالمية . فلنقلل من الأوهام بصدد ليبيرالية البرجوازية المعادية للثورة (في روسيا وفي العالم كله) . ولنوجه انتباها أكبر الى نمو البروليتاريا الثورية العالمية !

«بروليتاري» ، العدد ٣٣ ،
٢٣ تموز (يوليو) (٥ آب - اغسطس) ١٩٠٨

المجلد ١٧ ،
ص ١٨٢ - ١٨٣

مظاهرة سلمية للعمال الانجليز والالمان (٤)

معلوم أن الصحافة البرجوازية في انجلترا وألمانيا ، ولا سيما الجرائد الرخيصة تشن من زمان حملة شوفينية ، مستعدية البلدين أحدهما على الآخر . فان المزاحمة بين الرأسماليين الانجليز والألمان في السوق العالمية تتزايد ضراوة وسعيرا . ولقد أمست أولية انجلترا السابقة وسيادتها في السوق العالمية بلا منازع طي الماضي . وألمانيا من عداد البلدان الراسمالية النامية بسرعة خاصة ، ومنتوجات صناعتها تفتش لنفسها عن أسواق للتصريف في الخارج أكثر فأكثر . وفي المجتمع الرأسمالي ، صار الصراع من أجل المستعمرات ، والمصادمات بين المصالح التجارية أحد الأسباب الرئيسية للحروب . فلا غرابة اذا كان رأسماليو البلدين يعتبرون الحرب بين انجلترا وألمانيا أمراً محتماً لا مناص منه ، واذا كان ممثلو الطغمة العسكرية هنا وهناك يعتبرونها أمراً مرغوباً فيه على المكشوف . ان الشوفينيين الانجليز يريدون أن يقوضوا قوة المزاحم الخطر بالقضاء على بأس ألمانيا البحري ، طالما لا تزال في هذا المجال أضعف بما لا يقاس من انجلترا . واليونكر والجنرالات الألمان ، وعلى رأسهم الانكشاري غليوم الثاني ، يتحرقون الى مقاتلة انجلترا ، آملين في امكان استغلال تفوقهم في القوات البرية ، وحالمين بأن يخنقوا بضجة الانتصارات الحربية استياء الجماهير العمالية المتفاقم باستمرار وتأزم الصراع الطبقي في ألمانيا .

الا أن العمال الانجليز والألمان قرروا النضال على المكشوف ضد خطر الحرب المتفاقم . فمن زمان تشن الجرائد العمالية في كل من البلدين نضالاً متصلاً ضد الشوفينية وضد العسكرية . ولكن الحال تطلب الآن اعلاناً عن ارادة الطبقة العاملة أكثر فعالية نوعا

مما عن طريق الصحف . فقد قرر العمال الانجليز ارسال وفد الى برلين لكي يعرب بمظاهرة جليلة عن عزم وتضامن البروليتاريا في هذا البلد وذاك على خوض الحرب ضد الحرب .

جرت المظاهرة في برلين في يوم الأحد الواقع في ٢٠ (٧) ايلول (سبتمبر) . وهذه المرة ، استطاع نواب العمال الانجليز أن يتكلموا أمام بروليتاريا برلين بدون مانع أو عائق . فمنذ سنتين ، حين نوى جان جوريس أن يتكلم في برلين ، في اجتماع للجماهير الاشتراكية الديموقراطية ، باسم الطبقة العاملة الفرنسية ، للاحتجاج على شوفينيي البرجوازية ، منعته الحكومة الألمانية من الكلام أمام العمال الألمان . وهذه المرة لم تقدم الحكومة الألمانية على طرد مندوبي البروليتاريا الانجليزية .

عقد اجتماع عمالي ضخم في قاعة من أكبر قاعات برلين . امتلأت القاعة في الحال بنحو ٥٠٠٠ شخص ، واضطر آلاف وآلاف الى البقاء في الحديقة وفي الشارع ، وحافظ على النظام عمال منتخبون على أذرعهم أشرطة حمراء . رحب الرفيق ليغين ، الزعيم المعروف لاتحادات العمال المهنية في ألمانيا (المسماة بالاتحادات «الحرة» أي الاشتراكية-الديموقراطية بالفعل) ، بالوفد الانجليزي باسم كل الطبقة العاملة المنظمة سياسياً ومهنياً في ألمانيا . وقال : منذ خمسين سنة ، تظاهر العمال الفرنسيون والانجليز دفاعاً عن السلام . آنذاك ، لم تكن هناك بعد جماهير منظمة وراء الاشتراكيين الطليعيين . أما الآن ، فان الاتحادات العمالية في انجلترا وألمانيا تضم معا ١/٢ ٤ ملايين عضو . وباسم هذا الجيش ، يتكلم الآن المندوبون الانجليز واجتماع برلين ، معلنين أن حل قضية الحرب والسلم في يد الطبقة العاملة .

في خطاب جوابي ، ندد مندوب العمال الانجليز ماديسون بملاحقات البرجوازية الشوفينية ، وقدم «رسالة عمال بريطانيا الى عمال ألمانيا» وعليها تواقيع ٣٠٠٠ عامل . وأوضح أنه يوجد بين الموقعين ممثلو الاتجاهين في الحركة العمالية الانجليزية (أي الاشتراكيون-الديموقراطيون وأنصار «حزب العمال المستقل» (٥) الذين لا يتبنون بعد وجهة نظر اشتراكية منسجمة نوعاً ما) . وقد جاء في الرسالة أن الحروب تخدم مصالح الطبقات المالكة ؛ وان

الجماهير العمالية تتحمل جميع أعباء الحروب ؛ وان الطبقات المالكة تستفيد من مصائب الشعب . فليتراص العمال من أجل النضال ضد الطغمة العسكرية ، من أجل ضمان السلام !

بعد خطابات النواب الانجليز الآخرين وممثل الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية ريخارد فيشر ، انتهى الاجتماع بالموافقة بالاجماع على قرار يندد «بالسياسة الجشعة والقصيرة النظر التي تنتهجها الطبقات السائدة والاستثمارية» ويعرب عن الاستعداد للعمل بموجب قرار المؤتمر العالمي في شتوتغارت ، أي للنضال ضد الحرب بجميع القوى والوسائل . وتفرق الاجتماع بنظام منشداً نشيد المارسيلياز العمالي . ولم تقم مظاهرات في الشوارع . وخابت آمال بوليس برلين والسلطات العسكرية المحلية . فان النظم الألمانية تتصف بكون أكثر مظاهرات العمال مسالمة لا تستغني عن مظاهرة بوليسية وعسكرية . فقد استنفرت حامية برلين . ووزعت فصائل القوات المسلحة ، حسب خطة صارمة ، في مختلف أماكن المدينة ، — وعلى الأغلب بشكل يكون من العسير لدوريات البوليس ان تطوف في الشوارع والساحات الواقعة على مقربة من قاعة الاجتماع ، ولا سيما في الطريق المؤدية منها الى القصر . وأحيط القصر بحلقة حقيقية من رجال البوليس في ألبسة غير رسمية ومن فصائل من القوات المسلحة مختبئة في الأحواش . وأقيم نظام معقد من مراكز المراقبة البوليسية — كانت جماعات من رجال البوليس تقف في زوايا الشوارع ، — كان ضباط البوليس مرابطين في جميع الأماكن «الهامة» ، — كان راكبو الدراجات الهوائية من رجال البوليس يقومون بواجبات المستطلعين وينبئون السلطات العسكرية بكل خطوة يقوم بها «العدو» ، — وكانت الجسور والمعابر فوق القناة محروسة ثلاثاً . «كانوا يحرسون الملكية المهددة بالخطر» ، هكذا كتبت «*Vorwärts*» (٦) بسخر وازدراء بصدد جميع هذه التدابير التي اتخذتها حكومة غليوم الثاني .

ونضيف من جهتنا : لقد جرى تمرين . فان غليوم الثاني والبرجوازية الألمانية قد قاما بتمرين على النضال العسكري ضد البروليتاريا المنتفضة . ان هذا الضرب من التمارين هو بلا ريب

وعلى كل حال نافـــع لجماهير العمال وللجنود على حد سواء . Ça ira (سيمشي الحال !) ، كما تقول أغنية فرنسية عمالية . ان التمارين المتكررة تؤدي الآن ، حسبما يبدو ، بصورة بطيئة جداً ، ولكن ، رغم ذلك ، بوثوق كبير جداً ، الى الحـــل التاريخـــي العظيم .

كتب بين ٨ (٢١) ايلول (سبتمبر) و٢ (١٥) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٨

المجلد ١٧ ، ص ٢٠٢ ــ ٢٠٥

اوجين بوتيه

(لمناسبة الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لوفاته)

في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي ، ١٩١٢ ، انقضى ٢٥ عاماً على وفاة الشاعر العامل الفرنسي أوجين بوتيه ، مؤلف النشيد البروليتاري الشهير «الاممية» («انهضوا ، يا ملعونـــي الأرض» ، والخ .) .

لقد ترجم هذا النشيد الى جميع اللغات الاوروبية وليس الى اللغات الأوروبيه فقط . وأيا كان البلد الذي يصل اليه العامل الواعي ، وأيا كان القطر الذي يدفعه اليه الدهر والقدر ، ومهما شعر بأنه غريب ، بلا لغة ، ولا معارف ، بعيداً عن الوطن ، ففي وسعه أن يجد لنفسه رفاقاً وأصدقاء بفضل لحن «الاممية» المعروف .

لقد تلقف عمال العالم كله نشيد مناضلهم الطليعي ، الشاعر البروليتاري ، وجعلوا من هذا النشيد نشيداً بروليتارياً عالمياً .

والآن يكرم عمال العالم كله ذكرى أوجين بوتيه . ان زوجته وابنته لا تزالان قيد الحياة وهما تعيشان في فقر ، كما عاش مؤلف «الاممية» حياته كلها . فقـــد ولد في باريس في ٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨١٦ . وكان عمره ١٤ سنة عندما نظم نشيده الاول . وكان اسم هذا النشيد «عاشت الحرية !» . وفي ١٨٤٨ ، اشترك كمناضل على المتاريس في معركة العمال الكبرى ضد البرجوازية .

ولد بوتيه في عائلة فقيرة وبقي طوال حياته كلها فقيراً ، بروليتارياً ، كاسباً خبزه بتوضيب الصناديق ، وفيما بعد بالرسم على القماش .

ومنذ ١٨٤٠ ، استجاب لجميع الأحداث الكبيره في حياة فرنسا بأناشيده الكفاحية ، موقظاً ادراك المتأخرين ، داعياً العمال الى الوحدة ، نازلاً بسياط النقد على البرجوازية والحكومات البرجوازية في فرنسا .

وفي زمن كومونة باريس العظمى (عام ١٨٧١) ، أنتخب بوتيه عضواً فيها . فقد نال ٣٣٥٢ صوتاً من أصل ٣٦٠٠ . واشترك في جميع اجراءات الكومونة ، هذه الحكومة البروليتارية الأولى .

أكره سقوط الكومونة بوتيه على الهرب الى انجلترا والى أميركا . ولقد كتب نشيد «الاممية» الشهير في **حزيران (يونيو) ١٨٧١** ، بعد هزيمة ايار الدامية (٧) بيوم واحد ، كما يمكن القول . . .

لقد قمعت الكومونة . . . ولكن «اممية» بوتيه نشرت أفكارها في العالم كله ، وهي الآن حية أكثر مما في أي وقت مضى .

في عام ١٨٧٦ ، كتب بوتيه في المنفى قصيدة : «من عمال أميركا الى عمال فرنسا» . وقد وصف فيها حياة العمال تحت نير الرأسمالية ، وبؤسهم ، وعملهم الشاق للغاية ، واستثمارهم ، وثقتهم الراسخة في انتصار قضيتهم العتيد .

ولم يرجع بوتيه الى فرنسا الا بعد مرور تسع سنوات على الكومونة فانتسب على الفور الى «حزب العمال» . وفي عام ١٨٨٤ صدر ديوانه الشعري الأول . وفي عام ١٨٨٧ صدر ديوانه الثاني واسمه «أناشيد ثورية» .

ثم صدرت جملة من أغاني الشاعر العامل الأخرى بعد وفاته .

في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٧ ، شيع عمال باريس جثمان اوجين بوتيه الى مقبرة Père Lachaise (بير لاشيز) ، حيث دفن رجال الكومونة الذين أعدموا رمياً بالرصاص . الا أن البوليس قام بمعركة لكى ينتزع الراية الحمراء . اشترك جمهور ضخم جداً في الجنازة المدنيـــة . ومن جميـــع الأنحاء كانت تتعالى الهتافات : «عاش بوتيه !» .

مات بوتيه في أحضان البؤس . ولكنه خلف نصباً فكرياً حقاً وفعلاً . ولقد كان واحداً من أعظم **الدعاة بواسطة النشيد** . فعندما ألف نشيده الأول ، كان عدد العمـــال الاشتراكيين يقاس ، في أفضل الأحوال ، بالعشرات . أما الآن ، فان النشيد التاريخي لأوجين بوتيه يعرفه عشرات الملايين من البروليتاريين . . .

«البرافدا» ، العدد ٢ ، ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩١٣ ، المجلد ٢٢ ، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤

الحرب والاشتراكية - الديموقراطية الروسية

لقد انفجرت الحرب الأوروبية التي أعدتها الحكومات والأحزاب البرجوازية من جميع البلدان خلال عشرات السنين . وكان لا بد لتنامي الأسلحة ، وتفاقم الصراع الى أقصى حد من أجل الأسواق في المرحلة الامبريالية من تطور الرأسمالية في البلدان المتقدمة ، ولمصالح سلالات أشد الملكيات تأخرا في أوروبا الشرقية ، أن تؤدي حتماً الى هذه الحرب وقد أدت اليها . استعباد الأمم الأجنبية والاستيلاء على أراضيها ، الحاق الخراب بالأمة المنافسة ، ونهب ثرواتها ، وصرف انتباه الجماهير الكادحة عن الأزمات السياسية الداخلية في روسيا وألمانيا وانجلترا وغيرها من البلدان ، شق صفوف العمال وخداعهم بالتعصب القومي ، ابادة طليعتهم قصد اضعاف الحركة الثورية للبروليتاريا : ذلك هو مضمون الحرب الحالية الفعلي الوحيد ، تلك هي أهميتها ، ذلك هو مغزاها .

وعلى الاشتراكية-الديموقراطية ، يقع بالدرجة الأولى واجب تبيان هذه الأهمية الحقيقية للحرب والتشهير بلا رحمة ولا هوادة بالأكاذيب والسفسطات والجمل والتعابير «الوطنية» التي تروجها الطبقات السائدة ، الملاكون العقاريون والبرجوازية ، دفاعاً عن الحرب .

ان برجوازية ألمانيا تسير في رأس مجموعة من الأمم المحاربة . وهي تخدع الطبقة العاملة والجماهير الكادحة مؤكدة لها أنها تحارب دفاعاً عن الوطن والحرية والثقافة ، ولتحرير الشعوب التى تعاني اضطهاد القيصرية ، لتحطيم القيصرية الرجعية . والواقع ان هذه البرجوازية ، التي تزحف على بطنها أمام اليونكر البروسيين وعلى رأسهم غليوم الثاني ، هي التي كانت دائماً أخلص حليفة للقيصرية وعدوة حركة العمال والفلاحين الثورية في روسيا . والواقع ان هذه البرجوازية ستبذل قصارى جهودها ، بالتحالف مع اليونكر ، وأياً كان مآل الحرب ، لدعم المَلكية القيصرية ضد الثورة في روسيا .

والواقع ان البرجوازية الألمانية قد شنت حملة لصوصية ضد بلاد الصرب : فقد شاءت أن تخضع لنفسها هذه البلاد وتخنق

الثورة القومية عند السلافيين الجنوبيين ؛ ومن جهة أخرى ، وجهت معظم قواتها العسكرية ضد بلدين أوفر حرية – بلجيكا وفرنسا – لكي تنهب منافساً أغنى . ان البرجوازية الألمانية تنشر الخرافات والحكايات حول حرب دفاعية من جانبها ؛ ولكنها اختارت ، بالفعل ، اللحظة الأنسب ، من وجهة نظرها ، لشن الحرب ، واستخدام آخر منجزاتها في التكنيك العسكري ، واستباق الأسلحة الجديدة التي ارتأتها وقررتها روسيا وفرنسا .

وعلى رأس المجموعة الأخرى من الأمم المحاربة تقف برجوازية انجلترا وفرنسا ، التى تخدع الطبقة العاملة والجماهير الكادحة ، مؤكدة لها أنها تحارب دفاعاً عن الوطن والحرية والنقافة ، ضد العسكرية والاستبداد الألمانيين . والواقع ان هذه البرجوازية قد اشترت بملياراتها ، منذ زمن بعيد ، وتحضر لمهاجمة ألمانيا ، قوات القيصرية الروسية ، قوات هذه المَلَكية الأشد اغراقا في الرجعية والبربرية في أوروبا .

والواقع أن نضال البرجوازية الانجليزية والفرنسية انما هدفه الاستيلاء على المستعمرات الألمانية والحاق الخراب بالأمة المنافسة ، التي تتميز بتطور اقتصادى أسرع . ولأجل هذا الهدف النبيل ، تساعد الأمم «المتقدمة» ، «الديموقراطية» ، القيصرية الوحشية على خنق بولونيا وأوكرانيا وغيرهما من الأقطار أكثر فأكثر ، على سحق الثورة في روسيا أيضاً وأيضاً .

ان مجموعتي البلدان المتحاربة لا تقل احداهما عن الأخرى في شيء ، خلال هذه الحرب ، لا من حيث أعمال النهب والسلب ، ولا من حيث الأعمال الوحشية ، ولا من حيث أعمال القساوة والضراوة التي لا نهاية لها . ولكن ، قصد خداع البروليتاريا وصرف انتباهها عن الحرب الوحيدة التحريرية حقاً – أي الحرب الأهلية سواء ضد برجوازية بلاد«ها» ، أم ضد برجوازية البلدان «الغريبة» – لهذا الهدف السامي ، تحاول برجوازية كل بلد ان تعظم أهمية حرب«ها» الوطنية ، بجمل كاذبة حول الوطنية ؛ وتحاول أن تحمل الناس على التصديق بأنها راغبة في قهر الخصم ، لا لنهب الأراضي والاستيلاء عليها ، بل لـ«تحرير» جميع الشعوب الأخرى ، باستثناء شعبها بالذات .

ولكن ، بقدر ما تتعاظم حمية الحكومات والبرجوازية من جميع البلدان لشق صفوف العمال واثارة بعضهم على بعض وبقدر ما يطبق في سبيل هذا الهدف السامي نظام الأحكام العرفية والرقابة العسكرية بمزيد من الوحشية (هذه الرقابة التى تلاحق اليوم ، في زمن الحرب ، العدو «الداخلي» أكثر بكثير مما تلاحق العدو الخارجي) ، — بقدر ما يزداد الحاحاً واجب البروليتاريا الواعية في صيانة لحمتها الطبقية ، وامميتها ، وعقائدها الاشتراكية ضد جموح شوفينيـــة الزمرة البرجوازية «الوطنية» في جميع البلدان . ان التخلي عن هذا الواجب ، بالنسبة للعمال الواعين ، انما يعني انهم يتخلون عن جميع أمانيهم في الحرية والديموقراطية ، هذا عدا أمانيهم في الاشتراكية .

ولا بد لنا أن نلاحظ بشعور من المرارة العميقة البالغة ان الأحزاب الاشتراكية في أهم البلدان الأوروبية لم تقم بواجبها هذا ، وان سلوك زعماء هذه الأحزاب – ولا سيما الحزب الألماني – يتاخم خيانة قضية الاشتراكيةخيانة سافرة . ففي هذه الساعة ذات الأهمية العالمية التاريخية الكبرى ، يحاول معظم زعماء الاممية الاشتراكية الثانية الحالية (١٨٨٩–١٩١٤) الاستعاضة عن الاشتراكية بالقومية . وقد آل سلوكهم الى أن الأحزاب العمالية في هذه البلدان لم تعارض سلوك الحكومات الاجرامي ، بل دعت الطبقة العاملة الى **دمج** موقفها في موقف الحكومات الامبريالية . ان زعماء الاممية قد خانوا الاشتراكية حين صوتوا بالموافقة على الاعتمادات الحربية ، ورددوا الشعارات الشوفينية («الوطنية») التي تنادي بها برجوازية بلدان«هم» ، وبرروا الحرب ودافعوا عنها ، ودخلوا الوزارات البرجوازيـــة في البلدان المتحاربة ، الخ . ، الخ . . ان أوسع الزعماء الاشتراكيين نفوذاً وأكبر الصحف الاشتراكية نفوذاً في أوروبا المعاصرة يتبنون وجهة نظر برجوازية شوفينية وليبيرالية ، ولكنها غير اشتراكية عـــلى الاطلاق . أما مسؤولية تعيير الاشتراكية هذا ، فانها تقع بالدرجة الأولى على عاتـــق الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان ، الذيـــن كانوا أقوى أحزاب الاممية الثانية وأشدها نفوذاً . ولكنه لا يمكن كذلك تبرير الاشتراكيين الفرنسيين الذين يقبلون المناصب الوزارية في حكومة هذه البرجوازية عينها التي سبق لها أن خانت وطنهـــا وتحالفت مع بيسمارك من أجل سحق الكومونة .

ان الاشتراكيين-الديموقراطيين الألمان والنمساويين يحاولون تبرير مساندتهم للحرب ، وهم يزعمون انهم بذلك انما يناضلون ضد القيصرية الروسية . أما نحن ، الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ، فاننا نعلن اننا نعتبر هذا التبرير مجرد سفسطة . ففي السنوات الأخيرة ، اتسعت الحركة الثورية ضد القيصرية في بلادنا اتساعاً جديداً كبيراً . وعلى رأس هذه الحركة ، سارت الطبقة العاملة في روسيا على الدوام . وفي السنوات الأخيرة ، جرت الاضرابات السياسية لملايين الشغيلة تحت شعار دك القيصرية واقامة الجمهورية الديموقراطية . وعشية الحرب بالذات ، رأى بوانكاريه ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، أثناء زيارته لنيقولاي الثاني ، رأى بأم عينيه ، في شوارع بطرسبورغ ، المتاريس ترفعها أيدي العمال الروس . ان بروليتاريا روسيا لم تتراجع أمام أي تضحية من أجل انقاذ الانسانية بأسرها من هذا العار الذي اسمه الملكية القيصرية . ولكنه يجب علينا أن نقول انه ، اذا كان ثمة شيء بمستطاعه في بعض الأحوال أن يؤخر هلاك القيصرية ، اذا كان ثمة شيء بمستطاعه أن يساعد القيصرية في نضالها ضد الديموقراطية الروسية كلها ، فانما هو الحرب الحالية ، التي تسخر صناديق البرجوازية الانجليزية والفرنسية والروسية في صالح القيصرية وأغراضها الرجعية . واذا كان ثمة شيء بمستطاعه أن يعرقل نضال الطبقة العاملة الثوري في روسيا ضد القيصرية ، فانما هو سلوك زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية والنمساوية ، ذلك السلوك الذي ما تنفك الصحافة الشوفينية في روسيا تقدمه لنا مثالاً وقدوة .

وحتى اذا افترضنا ان قوى الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية كانت غير كافية الى حد حملها على العدول عن كل نشاط ثوري ، فقد كان من غير الجائز ، حتى في هذه الحال ، الانضمام الى المعسكر الشوفيني ، كان من غير الجائز القيام بتلك الخطوات التي أوحت للاشتراكيين الايطاليين بان يقولوا عن حق وصواب بأن زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية يمرغون بالعار راية منظمة الأممية البروليتارية .

ان الحرب قد تسببت وستتسبب أيضاً بخسائر جسيمة لحزبنا ، حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . فان كل صحافتنا

العمالية الشرعية قد قضي عليها . ومعظم الجمعيات ممنوعة ، وعديدون رفاقنا الذين اعتقلوا ونفوا . ولكن تمثيلنا البرلماني – الكتلة العمالية الاشتراكية الديموقراطية الروسية في دوما الدولة – قد رأت من واجبها المطلق ، من واجبها الاشتراكي ، ألا تصوت بالموافقة على الاعتمادات الحربية وحتى ان تغادر قاعة جلسات الدوما للافصاح بمزيد من العزم عن احتجاجها ؛ ورأت من واجبها ان تندد بسياسة حكومات أوروبا ، بوصفها سياسة امبريالية . ورغم اضطهاد الحكومة القيصرية الذي اشتد عشرات الاضعاف ، ينشر العمال الاشتراكيون-الديموقراطيون في روسيا منذ حين أولى النداءات السرية ، ضد الحرب ، وهكذا ينفذون واجبهم ازاء الديموقراطية والاممية .

وبينا ممثلو الاشتراكية-الديموقراطية الثورية – أقلية الاشتراكيين-الديموقراطيين الألمان ونخبة الاشتراكيين-الديموقراطيين في البلدان المحايدة – يشعرون بخزي لاذع لهذا الافلاس الذي حاق بالأممية الثانية ؛ وبينا ترتفع أصوات الاشتراكيين في انجلترا وفرنسا ضد شوفينية أغلبية الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية ؛ وبينا الانتهازيون ، – مثلاً ، في «الدفاتر الشهرية الاشتراكية» – «سوسياليستيشه موناتسهيفته» «Sozialistische Monatshefte» الالمانية ، الذين يقفون منذ زمن بعيد موقفاً ليبيرالياً قومياً ، – يهللون بحق تماماً لانتصارهم على الاشتراكية الأوروبية ، – فان أسوأ خدمة تؤدى للبروليتاريا انما هي تلك التي يؤديها لها أولئك الذين يتأرجحون بين الانتهازية والاشتراكية-الديموقراطية الثورية (كما يفعل «الوسط» في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني) والذين يبذلون قصارى جهدهم للزوم الصمت حول افلاس الأممية الثانية أو لحجبه وراء الجمل والتعابير الديبلوماسية .

فبالعكس ، يجب الاقرار علناً بهذا الافلاس وفهم أسبابه ، لكي يمكن العمل على تحقيق تراص اشتراكي جديد ، أمتن ، لعمال جميع البلدان .

لقد نسف الانتهازيون قرارات مؤتمرات شتوتغارت ، وكوبنهاغن وبال ، تلك القرارات التي جعلت من واجب الاشتراكيين من جميع البلدان النضال ضد الشوفينية ، أياً كانت الظروف ، والتي جعلت من واجب الاشتراكيين الرد على كل حرب تشنها البرجوازية والحكومات

بتشديد الدعاية للحرب الأهلية والثورة الاجتماعية . ان افلاس الاممية الثانية هو افلاس الانتهازية التي نبتت في تربة خصائص المرحلة التاريخية البائدة (المسماة بالمرحلة «السلمية») والتي سادت فعلاً في الاممية ، في السنوات الأخيرة . ولقد هيأ الانتهازيون هذا الافلاس منذ زمن بعيد ، اذ أنكروا الثورة الاشتراكية واستعاضوا عنها بالاصلاحية البرجوازية ، وانكروا النضال الطبقي وتحوله المحتم الى حرب أهلية ، في بعض الفترات ؛ ونادوا بالتعاون بين الطبقات ؛ وروجوا الشوفينية البرجوازية باسم الوطنية والدفاع عن الوطن ، متجاهلين أو ناكرين هذه الحقيقة الأساسية في الاشتراكية ، المعروضة في «البيان الشيوعي» بالذات ، الحقيقة القائلة ان ليس للعمال وطن ؛ واقتصروا على وجهة نظر عاطفية برجوازية صغيرة في النضال ضد العسكرية ، بدلاً من الاعتراف بضرورة حرب ثورية يشنها بروليتاريو جميع البلدان ضد برجوازية جميع البلدان ؛ وقد ألّهوا العلنية البرجوازية بدلاً من استخدام البرلمانية البرجوازية والعلنية البرجوازية ، وهو أمر ضروري ، ونسوا ان اشكال التنظيم والتحريض اللاشرعية تفرض نفسها فرضاً في عهود الأزمات . والتيار السنديكالي-الفوضوي ، وهو «التتمة» الطبيعية للانتهازية ولا يقل عنها من حيث طابعة البرجوازي ومن حيث عداؤه لوجهة النظر البروليتارية أي الماركسية ، قد تجلى أيضاً ، بنفس القدر من الخزي والعار بترداد الشعارات الشوفينية بغرور أثناء الأزمة الراهنة .

وفي الوقت الحاضر ، لا يمكن تنفيذ مهام الاشتراكية ، لا يمكن تحقيق تراص العمال الأممي الحقيقي ، دون قطع الصلة مع الانتهازية بكل حزم وعزم ودون افهام الجماهير أن افلاس الانتهازية أمر محتم لا مناص منه .

ان مهمة الاشتراكية-الديموقراطية في كل بلد يجب أن تقوم ، بالدرجة الأولى ، في النضال ضد شوفينية هذا البلد . ففي روسيا ، استولت هذه الشوفينية كلياً على الليبيرالية البرجوازية («الكاديت») (٨) ، وجزئياً ، على الشعبيين (٩) ، وحتى الاشتراكيين-الثوريين (١٠) والاشتراكيين-الديموقراطيين «اليمينيين» . (من الضروري خاصة ، التنديد بالأعمال الشوفينية التي يقوم بها ، مثلاً ،

سميرنوف ، وب . ماسلوف ، وبليخانوف والتي ترددها الصحافة «الوطنية» البرجوازية وتستغلها على نطاق واسع) .

وفي الوضع الراهن ، لا يمكن ، من وجهة نظر البروليتاريــــا العالمية ، القول : هزيمة أي مجموعة من مجموعتي الأمم المتحاربة ستكون الشر الأهون بالنسبة للاشتراكية . ولكنه لا سبيل الى الريب ، بالنسبة لنا ، نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ، ان الشر الأهون ، من وجهة نظر الطبقة العاملة هو هزيمة المَلَكية القيصرية ، هزيمة الحكومة الرجعية والوحشية ولا أكثر ، الحكومة التي تضطهد العدد الأكبر من الأمم والسواد الأكبر من السكان في أوروبا وآسيا .

ان الشعار السياسي المباشر للاشتراكية-الديموقراطية الأوروبية يجب أن يكون الشعار التالي : تكوين الولايات المتحدة الجمهورية الاوروبية . وخلافاً للبرجوازية ، المستعدة «للوعد» بكل شيء شرط ان تتمكن من اجتذاب البروليتاريا الى سيل الشوفينية العام ، سيبين الاشتراكيون-الديموقراطيون كل ما في هذا الشعار من كذب وخراقة ، اذا لم يتم اسقاط المَلَكيات الألمانية والنمساوية والروسية ، عن طريق الثورة .

أما فيما يخص روسيا ، فان مهمات الاشتراكيين-الديموقراطيين ، نظراً للتأخر الهائل في هذا البلد الذي لم ينه بعد ثورته البرجوازية ، يجب ان تكون كما في الماضي ، الشروط الأساسية الثلاثة للتحول الديموقراطي المنسجم ، المتماسك الحلقات الى النهاية : الجمهورية الديموقراطية (في ظل المساواة التامة في الحقوق وحق جميع الأمم في تقرير مصيرها) ؛ مصادرة أراضي الملاكين العقاريين ، ويوم العمل من ثماني ساعات . أما فيما يخص جميع البلدان المتقدمة ، فان الحرب تضع في جدول الأعمال شعار الثورة الاشتراكية ، الشعار الذي تشتد ضرورته بقدر ما تضغط أعباء الحرب بمزيد من الثقل على أكتاف البروليتاريا ويزداد دور البروليتاريا فعالية في اعادة بناء أوروبا ، بعد فظائع البربرية «الوطنية» الحالية ، المقترفة في نطاق نجاحات الرأسمال الضخم التكنيكية الهائلة . ان استغلال البرجوازية لقوانين زمن الحرب بغية كم افواه البروليتاريا ، يلقي على عاتق البروليتاريا مهمة لا ندحة عنها قوامها ايجاد اشكال غير علنيـــة للتحريض والتنظيم . فلندع الانتهازيين «يصونون» المنظمات الشرعية بخيانة

عقائدهم ذاتها ؛ اما الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون ، فانهم سيستخدمون ما عند الطبقة العاملة من حنكة تنظيمية وصلات ، لكي ينشئوا بالتكيف مع عهد الأزمة ، اشكالاً سرية للنضال من أجل الاشتراكية ومن أجل اتحاد العمال ، لا مع البرجوازية الشوفينية في بلادهم ، بل مع عمال جميع البلدان . ان الاممية البروليتارية لم تمت ولن تموت . وستنشىء جماهير العمال أممية جديدة رغم جميع العقبات . ان انتصار الانتهازية الحالي ليس انتصاراً طويل الأمد . وبقدر ما يزداد عدد الضحايا في الحرب ، بقدر ما تتضح لجماهير العمال خيانة الانتهازيين لقضية العمال ، وكذلك ضرورة توجيه الاسلحة ضد الحكومات والبرجوازية ، كل في بلاده عينها .

ان تحويل الحرب الامبريالية الحالية الى حرب أهلية هو الشعار البروليتاري الوحيد الصحيح ، الذي توصي به تجربة الكومونة ، ويرسمه قرار بال (١١) (عام ١٩١٢) ، وينبثق من جميع ظروف الحرب الامبريالية بين البلدان البرجوازية العالية التطور . ومهما بدت مصاعب هذا التحويل كبيرة في هذه اللحظة أو تلك ، فان الاشتراكيين لن يعدلوا ابداً ، ما دامت الحرب قد اصبحت أمراً واقعاً ، عن القيام ، في هذا الاتجاه ، بعمل تحضيري يتصف بالدأب والانتظام والمثابرة والاستمرار .

وفي هذا السبيل وحده دون غيره ، ستتمكن البروليتاريا من خلع تبعيتها ازاء البرجوازية الشوفينية ، والسير بحزم ، بهذا الشكل أو ذاك ، وبهذا القدر من السرعة أو ذاك ، في طريق الحرية الفعلية للشعوب وفي طريق الاشتراكية .

عاشت الاخوة الاممية بين العمال ضد شوفينية ووطنية البرجوازية في جميع البلدان !

عاشت الاممية البروليتارية ، محررة من الانتهازية !

اللجنة المركزية
لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا

كتب قبل ٢٨ ايلول (سبتمبر)
(١١ تشرين الاول – اكتوبر)
١٩١٤

المجلد ٢٦ ،
ص ١٥ – ٢٣

وضع ومهام الاممية الاشتراكية

أصعب ما في الأزمة الحالية ، انتصار النزعة القومية البرجوازية ، انتصار الشوفينية على أغلبية الممثلين الرسميين للاشتراكية الاوروبية . وليس عبثاً تسخر منهم الجرائد البرجوازية في جميع البلدان تارة ، وتطريهم بتعال طوراً . وليس ثمة اليوم بالنسبة لمن يريد ان يبقى اشتراكياً مهمة أعلى من توضيح أسباب الأزمة الاشتراكية وتحليل مهام الأممية .

هناك أناس يخشون من الاقرار بتلك الحقيقة القائلة ان أزمة الاممية الثانية أو بالاصح ، افلاسها انما هو افلاس الانتهازية .

يستشهدون باجماع الاشتراكيين الفرنسيين ، مثلاً ، وباللخبطة التامة المزعومة في الكتل القديمة في الاشتراكية بصدد الموقف من الحرب . ولكن هذه الاستشهادات غير صحيحة .

الدفاع عن التعاون بين الطبقات ، جحود فكرة الثورة الاشتراكية وطرائق النضال الثورية ، التكيف للنزعة القومية البرجوازية ، تناسي الحدود العابرة تاريخياً للقومية أو الوطن ، تحويل الشرعية البرجوازية الى صنم للعبادة ، التخلي عن وجهة النظر الطبقية والنضال الطبقي خوفاً من تنفير «جماهير السكان الواسعة» (اقرأ : البرجوازية الصغيرة) – تلك هي ، بلا ريب ، الأسس الفكرية للانتهازية . وفي هذه التربة على وجه الضبط ، نشأ الميل الوطني ، الشوفيني الحالي لدى أغلبية زعماء الأممية الثانية . ومن زمان لاحظ مختلف المراقبين من مختلف الجوانب هيمنة الانتهازيين الفعلية بينهم . ولم تفعل الحرب غير ان كشفت أبعاد هذه الهيمنة الفعلية بسرعة خاصة وحدة خاصة . اما ان حدة الأزمة غير العادية قد استثارت جملة من مظاهر اللخبطة في الكتل القديمة ، فان هذا لا يثير الدهشة . ولكن مظاهر اللخبطة هذه لم تمس على العموم الا الافراد . اما الاتجاهات في داخل الاشتراكية ، فقد بقيت كما من قبل .

ليس هناك اجماع تام بين الاشتراكيين الفرنسيين . فان فاليان نفسه ، الذي يسير على خط شوفيني مع غيد وبليخانوف وارفه

وغيرهم ، قد اضطر الى الاعتراف بأنه يتلقى طائفة من رسائل الاحتجاج من الاشتراكيين الفرنسيين ، وفيها يشيرون الى ان الحرب حرب امبريالية ، وان البرجوازية الفرنسية ليست اقل مسؤولية عنها من البرجوازيات الأخرى . ولا يجوز ان يغيب عن البال ان هذه الاصوات تخنقها ، لا الانتهازية المظفرة وحسب ، بل الرقابة العسكرية ايضاً . وعند البريطانيين ، انزلقت جماعة هايندمان (الاشتراكيون-الديموقراطيون البريطانيون - «الحزب الاشتراكي البريطاني») (١٢) كلياً الى الشوفينية ، مثلها مثل اغلبية زعماء التريديونيونات انصاف الليبيراليين . وعلى الشوفينية يرد ماكدونالد وكير-هاردي من «حزب العمال المستقل» الانتهازي . وهذا بالفعل شذوذ عن القاعدة . ولكن بعض الاشتراكيين-الديموقراطيين الوريين ممن يناضلون من زمان ضد هايندمان قد خرجوا الآن من صفوف «الحزب الاشتراكي البريطاني» . وعند الالمان ، تظهر اللوحة بوضوح : فقد انتصر الانتهازيون ، وهم يهللون ، وهم «في بيئتهم» . وانزلق «الوسط» ، وعلى راسه كاوتسكي ، الى الانتهازية ، وهو يدافع الآن عنها بسفسطائياته المتميزة ببالغ النفاق والخساسة والغرور . ومن بيئة الاشتراكيين-الديموقراطيين الوريين تتعالى الاحتجاجات - مهرينغ ، بانيكوك ، كارل ليبكنخت ، وجملة من الأصوات المجهولة في المانيا وفي سويسرا الألمانية . وفي ايطاليا أيضاً ، يظهر التكتل واضحاً : فان الانتهازيين المتطرفين ، بيسولاتي وشركاه ، مع «الوطن» ، مع غيد-فاليان-بليخانوف-ارفه . أما الاشتراكيون-الديموقراطيون الوريون («الحزب الاشتراكي») ، وعلى رأسهم «Avanti!» ، فانهم يناضلون ضد الشوفينية ويفضحون طابع الجشع البرجوازي الذي تتسم به النداءات الى الحرب ، ويلقون التأييد من جانب الأغلبية الساحقة من العمال الطليعيين (١٣) . وفي روسيا ، رفع الانتهازيون المتطرفون من معسكر التصفويين (١٤) صوتهم دفاعاً عن الشوفينية في التقارير وفي الصحافة . فان ب . ماسلوف وى . سميرنوف يدافعان عن القيصرية بحجة الدفاع عن الوطن (ان المانيا ، كما ترون ، تهدد «بقوة السيف» بأن تفرض «علينا» معاهدات تجارية ، ولكن هل من المحتمل ان تكون القيصرية قد خنقت وتخنق الحياة الاقتصادية والسياسية والقومية لـ $^{9}/_{10}$ سكان روسيا ،

لا بقوة السيف والمشنقة والسوط ؟!) ويبرران دخول الاشتراكيين في الوزارات البرجوازية الرجعية والتصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية اليوم ، وغداً على صفقات جديدة من الأسلحة !! والى التعصب القومي ، انزلق بليخانوف ، ساتراً شوفينيته الروسية بالموالاة لفرنسا ، والكسينسكي . أما مارتوف ، فان سلوكه ، حسبما تقول «غولوس» الباريسية (١٥) ، أليق من سلوك الجميع في هذه التركة ، اذ انه يرد على الشوفينية الالمانية والشوفينية الفرنسية معاً ، واذ يثور على «Vorwärts» وعلى السيد هايندمان وعلى ماسلوف معاً ، ولكنه يخشى من ان يعلنها حرباً لا هوادة فيها على الانتهازية العالمية كلها وعلى حاميها «الفائق النفوذ» ، «وسط» الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ان محاولات اظهار التطوع على انه تحقيق للمهمات الاشتراكية (انظروا بيان جماعة المتطوعين الروس في باريس ، الاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين-الثوريين ، وكذلك الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، وليدير وغيرهم) (١٦) لم يأخذ جانب الدفاع عنها غير بليخانوف . أما أغلبية فرع حزبنا في باريس ، فقد شجبت هذه المحاولات (١٧) . ويرى القراء موقف لجنة حزبنا المركزية في افتتاحية العدد * . ولكي نبين كيف سارت صياغة نظرات حزبنا ، ينبغي لنا - تحاشياً لكل سوء فهم - ان نثبت الوقائع التالية : ان فريقاً من اعضاء حزبنا قد صاغ «الموضوعات» متغلباً على المصاعب الهائلة الناجمة عن بعث العلاقات التنظيمية التي قطعتها الحرب ، ووضعها قيد التداول بين الرفاق من ٦ الى ٨ ايلول (سبتمبر) حسب التقويم الجديد (١٨) . ثم أحالها بواسطة الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين الى عضوين من المؤتمر الايطالي السويسري في اوغانو (١٩) (٢٧ ايلول (سبتمبر)) . وفقط في أواسط تشرين الأول (اكتوبر) أمكن بعث الصلات وصياغة وجهة نظر لجنة الحزب المركزية . وان افتتاحية هذا العدد هي الصيغة النهائية «للموضوعات» .

هذا هو ، بايجاز ، الوضع في الاشتراكية-الديموقراطية الاوروبية والروسية . ان افلاس الاممية جلي للعيان . وهذا ما

---

* راجع ص ٣٢-٣٩ من هذه المجموعة . **الناشر** .

أثبتته نهائيا المناظرة في الصحافة بين الاشتراكيين الفرنسيين والألمان . وهذا ما اعترف به ، ليس الاشتراكيون-الديموقراطيون اليساريون وحدهم (مهرينغ و «Bremer Bürger-Zeitung» ((٢٠)) ، بل والصحف السويسرية المعتدلة («Volksrecht» ((٢١)) . وما محاولات كاوتسكي لطمس هذا الافلاس سوى حيلة جبانة . وهذا الافلاس انما هو على وجه الضبط افلاس الانتهازية التي وقعت في أسر البرجوازية .

ان موقف البرجوازية واضح . وليس أقل وضوحاً واقع أن الانتهازيين يكتفون بتكرار ذرائعها على العمياء . ولا يبقى غير أن نضيف الى ما قيل في الافتتاحية اشارة بسيطة الى مقالات «Neue Zeit» (٢٢) التهكمية الزاعمة أن الاممية تقوم على وجه الضبط في اطلاق النار من قبل عمال بلد على عمال بلد آخر دفاعاً عن الوطن !

ونرد نحن على الانتهازيين : لا يجوز طرح مسألة الوطن مع تجاهل طابع الحرب المعنية التاريخي الملموس . ان هذه الحرب هي حرب امبريالية أي حرب في عهد الرأسمالية الأكثر تطوراً ، في عهد **نهاية** الرأسمالية . فعلى الطبقة العاملة بادئ ذي بدء أن «تشيد نفسها في أمة» – هكذا يقول «**البيان الشيوعي**» مشيراً الى **حدود وشروط** اعترافنا بالقومية والوطن ، بوصفهما شكلين ضروريين للنظام البرجوازي ، وبالتالي للوطن البرجوازي . ان الانتهازيين يشوهون هذه الحقيقة مطبقين ما يصح بالنسبة لعهد انبثاق الرأسمالية على عهد نهاية الرأسمالية . والحال ، يحكي «البيان الشيوعي» بوضوح وجلاء عن هذا العهد ، عن مهمات البروليتاريا في النضال من أجل القضاء على الرأسمالية لا على الاقطاعية : «ليس للعمال وطن» . ومفهوم لماذا يخشى الانتهازيون من الاعتراف بهذه الحقيقة من حقائق الاشتراكية ، لماذا يخافون حتى في أغلبية الأحوال من مراعاتها على المكشوف . ان الحركة الاشتراكية لا يمكنها أن تنتصر في اطارات الوطن القديمة . وهي تخلق أشكالاً جديدة ، أعلى للحياة الاجتماعية البشرية ، سيصار في ظلها للمرة الأولى الى تلبية المطالب المشروعة والتطلعات التقدمية للجماهير الكادحة من **أي** قومية كانت ، في نطاق الوحدة

الامية ، شرط القضاء على الحواجز القومية الراهنة . وعلى محاولات البرجوازية المعاصرة لاحداث الانشقاق والانقسام في صفوف العمال باستشهادات منافقة «بالدفاع عن الوطن» ، سيرد العمال بمحاولات جديدة وجديدة ، متكررة ومتكررة ، لاقامة الوحدة بين عمال مختلف الامم في النضال من أجل اسقاط سيادة البرجوازية من جميع الأمم .

ان البرجوازية تستغفل الجماهير ، ساترة النهب الامبريالي بايديولوجية قديمة ، هي ايديولوجية «الحرب القومية» . ولكن البروليتاريا تفضح هذا الكذب رافعة شعار تحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية . وهذا الشعار بالذات هو الذي أعلنه قرار شتوتغارت (٢٣) وقرار بال اللذان تنبآ على وجه الضبط ، لا بالحرب على العموم ، بل بالحرب الراهنة بالتدقيق ، واللذان تكلما ، لا عن «الدفاع عن الوطن» بل عن «تعجيل انهيار الرأسمالية» ، عن الاستفادة لهذا الغرض من الأزمة الناجمة عن الحرب ، عن مثال كومونة باريس . ان الكومونة كانت تحويل حرب الشعوب الى حرب أهلية .

وهذا التحويل ليس سهلاً ، بالطبع ، ولا يمكن اجراؤه «حسب رغبة» بعض الأحزاب . ولكن هذا التحويل بالذات يقوم في الظروف الموضوعية للرأسمالية على العموم ، ولعهد نهاية الرأسمالية على الخصوص . وفي هذا الاتجاه ، وفقط في هذا الاتجاه ، ينبغي علىالاشتراكيين أن يوجهوا عملهم . لا يجوز التصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية ، لا يجوز للمرء التغاضي عن شوفينية بلد«ه» (والبلدان الحليفة) ، بل يجب عليه النضال في المقام الأول ضد شوفينية برجوازيت«ه» ، وعدم الاقتصار على أشكال النضال الشرعية ، حين تحل الأزمة وتنتزع البرجوازية بنفسها الشرعية التي خلقتها بنفسها ، – ذلك هو **خط** العمل الذي **يؤدي** الى الحرب الأهلية ويوصل اليها في هذه اللحظة أو تلك من الحريق الأوروبي العام .

ان الحرب ليست صدفة ولا «خطيئة» ، كما يعتقد الكهنة المسيحيون (الذين يعظون بالوطنية والانسانية والسلام لا اسوا مما يعظ الانتهازيون) ، بل درجة محتمة من الرأسمالية ، وشكل

شرعي للحياة **الرأسمالية** مثلها مثل السلام ؛ وحرب أيامنا حرب شعبية . ومن هذه الحقيقة ، لا ينجم انه ينبغي السير مع تيار الشوفينية «الشعبي» ، بل ينجم أن التناقضات الطبقية التي تمزق الشعوب ستظل قائمة وتقدم البرهان على وجودها في زمن الحرب ، وفي الحرب ، وبطريقة الحرب . وان الامتناع عن اداء الخدمة العسكرية ، والاضراب ضد الحرب ، وما الى ذلك ، مجرد غباوة ، وحلم حقير وجبان بالنضال غير المسلح ضد البرجوازية المسلحة ، وتوهم بالقضاء على الرأسمالية بدون حرب أهلية مستميتة أو جملة من الحروب . ان الدعاية للنضال الطبقي بين العساكر أيضاً هي واجب الاشتراكي ؛ والعمل الرامي الى تحويل حرب الشعوب الى حرب أهلية هو العمل الاشتراكي الوحيد في عهد التصادم المسلح الامبريالي بين برجوازيات جميع الأمم . فلتسقط الأوهام الكهنوتية العاطفية والغبية حول «السلام» «بأي ثمن كان» ! لنرفع راية الحرب الأهلية ! ان الامبريالية قد وضعت مصير الحضارة الأوروبية على كف عفريت : هذه الحرب ، اذا لم تقم جملة من الثورات الناجحة ، ستتبعها عما قريب حروب أخرى – ان حكاية «الحرب الأخيرة» هي كحكاية أبريق الزيت ، حكاية فارغة ، ضارة ، «خرافة» مبتذلة (حسب تعبير «غولوس» الصحيح) . ان الراية البروليتارية للحرب الأهلية ستتجمع حولها ، ان لم يكن اليوم فغداً ، – ان لم يكن في زمن الحرب الحالية فبعدها ، – ان لم يكن في هذه الحرب ففي الحرب المقبلة القريبة ، – لا مئات الآلاف من العمال الواعين وحسب ، بل والملايين من أنصاف البروليتاريين ومن البرجوازيين الصغار ممن نخبلهم الشوفينية حالياً ، وممن لن ترعبهم وتحطمهم فظائع الحرب وحسب ، بل وتنيرهم وتعلمهم وتوقظهم وتنظمهم وتقويهم وتمرسهم للحرب ضد برجوازية «بلد»هم» والبلدان «الغريبة» على السواء .

لقد ماتت الاممية الثانية ، مقهورة من قبل الانتهازية . فلتسقط الانتهازية ولتعش الاممية الثالثة مطهرة لا من «المرتدين» (كما تتمنى «غولوس») وحسب ، بل ومن الانتهازية .

ان الاممية الثانية قد قامت بنصيبها من العمل التحضيري النافع الهادف الى تنظيم الجماهير البروليتارية التمهيدي في مرحلة «سلمية» مديدة من العبودية الرأسمالية الأشد ضراوة ومن

التقدم الرأسمالي الأسرع في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين . أما الاممية الثالثة فتواجهها مهمة تنظيم قوى البروليتاريا لأجل الهجوم الثوري على الحكومات الرأسمالية ، لأجل الحرب الأهلية ضد برجوازية جميع البلدان ، في سبيل السلطة السياسية ، في سبيل انتصار الاشتراكية !

«سوسيال-ديموقراط» ، العدد ٣٣ ، اول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤

المجلد ٢٦ ، ص ٣٦ ـ ٤٢

من مقال :

الشوفينية الميتة والاشتراكية الحية

(كيف نبعث الاممية ؟)

ان الحرب الأوروبية تعني أزمة تاريخية عظيمة للغاية ، وبداية عهد جديد . وككل أزمة ، شددت الحرب التناقضات الكامنة عميقاً ، وعرّتها ، ممزقة جميع أغطية النفاق ، نابذة جميع الاصطلاحات ، محطمة المقامات الرفيعة المتعفنة كلياً أو جزئياً . (وفي هذا ، نقول بين هلالين ، يكمن تأثير جميع الأزمات الخيّر والتقدمي ، الذي لا يصعب فهمه الا على أنصار «التطور السلمي» البلداء .) ان الاممية الثانية التي استطاعت فى ٢٥ أو ٤٥ سنة (اذا حسبنا ابتداء من سنة ١٨٧٠ أو ابتداء من سنة ١٨٨٩) أن تقوم بعمل خارق الأهمية والنفع لنشر الاشتراكية سعة ، ولتنظيم قواها تنظيماً تمهيدياً ، أولياً ، بسيطاً للغاية ، قد اضطلعت بدورها التاريخي وماتت مقهورة من قبل الانتهازية أكثر مما من قبل فون كلوك . فلندع الموتى يدفنون الآن موتاهم . ولندع المتنسطين الفارغين (ان لم يكن الخدم المتآمرين للشوفينيين والانتهازيين) «يكدحون» الآن للجمع بين اضراب فاندرفلده وسامبا وبين كاوتسكي وهآزه ، كأنما كان أمامنا ايفان ايفانيتش الذي لقب ايفان نيكيفوريتش بذكر الوز والذي يحتاج الى «دفع» ودي على العدو (٢٤) . فان الأممية لا تقوم في أن يجلس أناس الى طاولة واحدة ويدبجوا قراراً منافقاً ومعقداً ، أناس يعتقدون انه من الاممية الحقيقية أن يبرر الاشتراكيون الألمان دعوة البرجوازية الالمانية الى اطلاق النار على العمال الفرنسيين ، ويبرر الاشتراكيون الفرنسيون دعوة البرجوازية الفرنسية الى اطلاق النار على العمال الألمان «دفاعاً عن الوطن» ! !! ان الاممية تقوم فى أن يتقارب (في البدء فكرياً ، ثم تنظيمياً في الوقت المناسب) أناس قادرون في ايامنا العصيبة على الدفاع فعلاً عن الاممية الاشتراكية ، أي على جمع

قواهم وعلى أن يكونوا «النانين في اطلاق النار» ، كل منهم على الحكومات وعلى الطبقات الآمرة ، في «وطنه» . وهذا أمر غير سهل ، ويتطلب الكثير من الاستعداد والكثير من التضحيات ، ولا يخلو من الهزائم . ولكن ، بما أن هذا ليس أمراً سهلاً ، لهذا السبب بالذات ، ينبغي القيام به فقط مع أولئك الذين **يريدون** القيام به ، دون خشية من القطيعة التامة مع الشوفينيين وحماة الاشتراكية-الشوفينية .

«سوسيال-ديموقراط» ، العدد ٣٥ ، ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤

المجلد ٢٦ ، ص ١٠٢ – ١٠٣

من رسالة :

الى هيئة تحرير «ناشه سلوفو» (٢٥)

برن في ٩ - ٢ - ١٩١٥

أيها الرفاق المحترمون !

في رسالتكم بتاريخ ٦ شباط (فبراير) تقترحون علينا خطة للنضال ضد «الاشتراكية-الوطنية الرسمية» ، وذلك لمناسبة المجلس العام المصمم عقده في لندن لاشتراكيي «البلدان المتحالفة» للوفاق الثلاثي (٢٦) . وكما ترون ، طبعاً ، من صحيفتنا «سوسيال-ديموقراط» (٢٧) ، نحن نتبنى وجهة نظر هذا النضال على العموم ونخوضه . ولهذا تسرنا رسالتكم بالغ السرور ونقبل بارتياح اقتراحكم ببحث خطة للأعمال المشتركة .

ان المجلس العام ، المفترح عقده ، كما يقال ، في ١٥ شباط (فبراير) (ونحن لم نحصل على أي وثيقة عنه) ، قد يؤجل الى ٢٥ شباط (فبراير) أو الى ما بعده (اذا أخذنا برسالة هويسمانس الذي أفاد عن جلسة اللجنة التنفيذية في ٢٠ شباط (فبراير) وعن خطة المفاوضات الشخصية بين أعضاء (أمين) اللجنة التنفيذية وبين اشتراكيي فرنسا وبريطانيا وروسيا) . ومن الممكن كذلك أن يخطط المجلس العام لا كمجلس لأعضاء المكتب الاشتراكي العالمي الرسميين (٢٨) ، بل كمداولة **خاصة** لبعض الاشتراكيين «البارزين» .

ولهذا فان هذه المعارضة التي تكتبون عنها والتي نحبذها كلياً ، معارضة «الاشتراكية-الوطنية الرسمية» بوجهة نظر «ثورية واممية واضحة» ، انما يجب اعدادها تحسبا **لجميع الحالات الممكنة** (لحالة انعقاد مجلس عام لممثلي الأحزاب الرسميين ، ولحالة مداولة غير رسمية بجميع أشكالها ، ولموعد ١٥ شباط (فبراير) ، ولموعد بعده) .

ومن جهتنا ، نقترح ، استجابة لرغبتكم ، المشروع التالي لبيان يتضمن معارضة كهذه (وذلك لأجل تلاوة واصدار هذا البيان) :

«ان ممثلي المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا (بريطانيا ، والخ .) الموقعين أدناه ينطلقون من الاقتناع ،

بأن الحرب الراهنة هي حرب امبريالية ، لا من جانب المانيا والنمسا-المجر فقط ، بل أيضاً من جانب بريطانيا وفرنسا (العاملتين بالتحالف مع القيصريه) ، أي حرب في عهد الدرجة الأخيرة من تطور الراسماليه ، في عهد فات فيه زمن الدول البرجوازية ضمن الحدود الوطنية ، حرب ترمي بوجه الحصر الى الاستيلاء على المستعمرات والى نهب البلدان المزاحمة والى اضعاف الحركة البروليتارية عن طريق استعداء بروليتاريي بلد على بروليتاريي بلد آخر .

ولهذا كان الواجب المطلق لاشتراكيي جميع البلدان المتحاربة هو تنفيذ قرار بال على الفور وبصورة حازمة ، أي على وجه الدقة :

١ – حل الكتل الوطنية و Burgfrieden* في جميع البلدان ؛

٢ – دعوة عمال جميع البلدان المتحاربة الى النضال الطبقي الحازم ، الاقتصادي والسياسي على السواء ، ضد برجوازية بلدانهم ، البرجوازية التي تجني ارباحاً لم يسبق لها ميل من التسليمات الحربية وتتمتع بتأييد السلطات العسكريه لأجل سد أفواه العمال وتشديد الاضطهاد النازل بهم ؛

٣ – التنديد القاطع بكل تصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية ؛

٤ – الخروج من الوزارتين البرجوازيتين في بلجيكا وفرنسا واعتبار الاشتراك في الوزارات والتصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية خيانة لقضيه الاشتراكية مثلما هو عليه كل سلوك الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان والنمساويين ؛

٥ – مد اليد على الفور الى العناصر الامية في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية التي ترفض التصويت بالموافقة على الاعتمادات

* السلام الأهلي . **الناشر** .

الحربية ، وتشكيل لجنة عالمية معها للتحريض من اجل وقف الحرب ، لا بروح المسالمين والمسيحيين والديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، بل على صلة لا انفصام لعراها بالدعوة الى أعمال ثورية جماهيرية يقوم بها البروليتاريون في كل بلد ضد حكومات وبرجوازية بلدهم ، وبتنظيم هذه الأعمال ؛

٦ – دعم جميع محاولات التقارب والتآخي في القوات المسلحة وفي الخنادق بين اشتراكيي البلدان المتحاربة ، رغم موانع السلطات العسكرية في بريطانيا والمانيا ، والخ . .

٧ – دعوة النساء الاشتراكيات في البلدان المتحاربة الى تقوية التحريض في الاتجاه المشار اليه اعلاه ؛

٨ – دعوة البروليتاريا العالمية كلها الى دعم النضال ضد القيصرية والى مساندة أولئك النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا الذين لم يرفضوا التصويت بالموافقة على الاعتمادات وحسب ، بل لم يترددوا كذلك أمام خطر الملاحقة ، قائمين بعملهم الاشتراكي بروح الاشتراكية-الديموقراطية الثورية الاممية» .

المجلد ٤٩ ،
ص ٦٠ – ٦٢

من مقال :

تحت راية غريبة

ان سبب جملة كاملة من الأخطاء التكتيكية والتنظيمية عند تروتسكي (ناهيك عن بوتريسوف) يكمن على وجه الضبط في خوفه أو في عدم رغبته ، أو في عجزه عن الاعتراف بهذا الواقع ، واقع «النضوج» التام للاتجاه الانتهازي ، كما يكمن في صلته الوثقى التي لا انفصام لعراها بالليبيراليين القوميين (أو بالاشتراكية-القومية) في أيامنا . فان انكار واقع «النضوج» هذا وهذه الصلة التي لا انفصام لعراها يؤدي بالفعل ، على أقل تقدير ، الى الارتباك التام والعجز المطلق حيال الشر الاشتراكي القومي (أو الليبيرالي القومي) السائد .

وهذه الصلة بين الانتهازية والاشتراكية-القومية ينكرها ، على العموم ،سواء أ . بوتريسوف ومارتوف ، أم اكسلرود ، أم فل . كوسوفسكي (الذي تمادى في قوله الى حد الدفاع عن تصويت الديموقراطيين الليبيرالي-القومي الألماني بالموافقة على الاعتمادات الحربية) ، أم تروتسكي .

و«حجتـ»ـهم الرئيسية مفادها عدم وجود تطابق تام بين تقسيم الديموقراطية في الأمس «على اساس الانتهازية» وبين تقسيمها الحالي «على أساس الاشتراكية الفومية» . ان هذه الحجة هي أولاً غير صحيحة عملياً ، كما سنبين ذلك الآن ، وهي ثانياً وحيدة الجانب كلياً ، وغير كاملة ، وواهية مبدئياً من الناحية الماركسية . فمن الممكن أن ينتقل الأفراد والجماعات من جانب الى آخر ، — وليس هذا ممكناً وحسب ، بل انه حتى محتم ايضاً كلما حدثت «هزة» اجتماعية كبيرة ؛ الا ان طابع **التيار** المعروف لا يتغير في شيء لهذا السبب : ولا تتغير كذلك الصلة الفكرية بين تيارات معينة ، ولا يتغير مغزاها **الطبقي** . ولقد يخيل ان جميع

هذه الاعتبارات معروفة للجميع ولا مراء فيها الى حد أنه حتى من المزعج التشديد كثيراً الآن عليها . ولكن الكتاب المذكورين آنفاً نسوا هذه الاعتبارات على وجـــه التدقيق . ان مغزى الانتهازية الطبقي الأساسي – أو مضمونها الاجتماعي الاقتصادي اذا شئتم – يكمن في كون عناصر معروفة من الديموقراطية المعاصرة قد انتقلت (بالفعل ، أي حتى وان لم تكن قد أدركت هي نفسها هذا) الى جانب البرجوازية في جملة كاملة من مختلف المسائل . ان الانتهازية انما هي السياسة العمالية الليبيرالية . ومن يخش مظهر هذه التعابير «التكتلي» ، فانما ننصحه بأن يأخذ على نفسه عناء دراسة آراء ماركس وانجلس وكاوتسكي (وهو «مرجع» مريـح جداً لاخصام «التكتلية» ، أليس كذلك ؟) في الانتهازية البريطانية على الأقل . ولا يمكن أن يكون ثمة أي مجال للشك في أن نتيجة هذه الدراســة ستكون الاعتراف بالتطابـــق الجذري والجوهري بين الانتهازية وبين السياسة العماليــة الليبيراليــة . والمغزى الطبقــي الأساسي للاشتراكية-القومية في أيامنا مماثل كلياً . ان **الفكرة** الأساسية في الانتهازية انما هي التحالف أو التقارب (وأحيانـــاً التوافــق ، التكتل ، الخ .) بين البرجوازية ونقيضها . والفكرة الأساسية في الاشتراكية-القومية مماثلة كلياً . ان القرابة ، الصلة الفكريـــة السياسية ، وحتى التماثل بين الانتهازية وبين الاشتراكية-القوميـة لا تدع مجالا لأي شك . والحال ، ينبغي لنا ، طبعاً ، ان نأخذ عـلى سبيل الأساس ، لا الأفراد ولا الجماعات ، بل على وجـه الضبط تحليل المضمون **الطبقي للتيارات** الاجتماعية ودراسة مبادئهـــا الرئيسية ، الجوهرية دراسة فكرية سياسية .

واننا ، اذ نتناول الموضوع نفسه من جانب مختلف نوعـــاً ، نطرح السؤال : **من أين** جاءت الاشتراكية-القومية ؟ كيف نشأت ونمت ؟ **ما** الذي أعطاها شأناً وقوة ؟ ان من لم يعط نفسه أجوبة عن هذه الأسئلة ، لم يدرك اطلاقاً الاشتراكية-القومية ، وهـــو ، بالطبع ، عاجز كلياً عن «تخطيط الحدود فكرياً» بينه وبينهـــا ، رغم أنه أقسم اليمين واستشهد الله على أنه مستعد «لتخطيط الحدود فكرياً» مع الاشتراكية-القومية .

اما الجواب عن هذا السؤال ، فـلا يمكن الا ان يكون واحداً

فقط ، وهو أن الاشتراكية-القومية قد نبعت من الانتهازيـة ، وان هذه الأخيرة بالذات هي التي أعطتها القوة . وكيف أمكن أن تولد الاشتراكية-القومية «دفعة واحدة» ؟ تماماً كما يولد الطفل «دفعة واحدة» اذا مرت تسعة أشهر على الحمل . وكل بادرة من بوادر الانتهازية العديدة في سياق كل مرحلتها التانية (٢٩) (أو مرحلـة الأمس القريب) في جميع البلدان الأوروبية كانت مع البوادر الأخرى كسواقي اندمجت الآن جميعها معاً «دفعة واحدة» في النهر الاشتراكي-القومي الكبير ، رغم ضحله الشديد- (ونضيف بين هلالين : العكر والقذر) - ؛ وبعد مرور تسعة أشهر على الحمل ، لا بد ان ينفصل الجنين عن الأم ؛ وبعد مرور عقود كثيرة على حمل الانتهازية ، لا بد لجنينها الناضج ، الاشتراكية-القومية ، أن ينفصل عن الديموقراطية المعاصرة في مدة قد تطول وتقصر (بالقياس الى العقود من السنين) . ومهما صاح مختلف الناس الطيبين ، ومهما غضبوا ، ومهما أرغوا وازبدوا بصدد الافكار والأقوال في هذا المجال ، فان هذا محتم ، لأنه ينبع من كل تطور الديموقراطية المعاصرة الاجتماعي ومن الوضع الموضوعي في المرحلة البالية (٣٠) .

ولكن اذا لم يكن هناك تطابق تام بين التقسيم «على أساس الانتهازية» والتقسيم «على أساس الاشتراكية-القومية» ، أفلا يثبت هذا انه لا توجد صلة جوهرية بين هاتين الظاهرتين ؟ أولاً ، انـه لا يثبت ، مثلما لا ينبت انتقال مختلف الأفراد من البرجوازيـــة في اواخر القرن الثامن عشر تارة الى جانب الاقطاعيين وطورا الى جانب الشعب انه «لا توجد صلة» بين نمو البرجوازية والنورة الكبرى الفرنسيـة في عام ١٧٨٩ . ثانيـــاً ، ان هذا التطابق **قائم** كليا واجمالاً - فالكلام يتنـاول على وجــه الضبط الكلي والاجمالي . لا تأخذوا بلداً واحداً بمفرده ، بل خذوا جملة من البلدان ، مثلاً ، عشرة بلدان أوروبيـة : المانيـا ، **انجلترا** ، **فرنسا** ، **بلجيكا** ، روسيا ، ايطاليا ، اسوج ، سويسرا ، هولندا . بلغاريا . البلدان الثلاثة المشار اليها بحرف التأكيد هي وحدها التي قـــد تبدو استثناء نوعاً ما ؛ اما في البلدان الأخرى ، فان **تيارات** اخصام الانتهازية الحازمين قد استتبعت على وجه الدقة **تيارات** معادية للاشتراكية-القومية . قارنوا بين «الدفاتر الشهرية» (٣١) المعروفة واخصامها

في المانيا ، بين «ناشه ديلو» (٣٢) واخصامها في روسيا ، بين حزب بيسولاتي واخصامه في ايطاليا ؛ بين انصار غريليغ وغريم في سويسرا ، بين أنصار برانتينغ وهوغلوند في اسوج ؛ بين ترولسترا وبانيكوك وبين غورتر في هولندا ؛ واخيراً ، بين جماعة «**اوبشه ديلو**» وبين «التسنياك» في بلغاريا (٣٣) . ان التطابق العام بين التقسيم القديم والتقسيم الجديد هو واقع ؛ والحال لا يقوم التطابق التام حتى في أبسط ظاهرات الطبيعة ، مثلما لا يوجد تطابق تام بين الفولغا بعد انصباب نهر كاما فيه وبين الفولغا قبل انصباب كاما فيه ، أو مثلما لا يوجد تشابه تام بين الطفل ووالديه . ان انجلترا استثناء ظاهري . اما بالفعل ، فقد كان فيها قبل الحرب تياران حول جريدتين **يوميتين** ، – وهذا دليل موضوعي اصح على الطابع **الجماهيري** للتيار ، هما جريدة «المواطن اليومي» (٣٤) لدى الانتهازيين و«البشير اليومي» (٣٥) عند اخصام الانتهازية . وكلا الجريدتين غمرتها موجة القومية . ولكن أقل من ١/١٠ أنصار الأولى وحوالى ٣/٧ أنصار الثانية أبدوا معارضة . ان الأسلوب العادي للمقارنة ، وذلك حين يقارنون بين «الحزب الاشتراكي البريطاني» و«حزب العمال المستقل» ، غير صحيح ، لأنهم ينسون الكتلة **الفعلية** بين هذا الحزب الأخير وبين الفابيين (٣٦) و«حزب العمال» (٣٧) . وهذا يعني انه لا يبقى استثناء غير بلدين من أصل ١٠ ؛ ولكنه لا يوجد هنا أيضاً استثناء تام ، لأن الاتجاهات لم تتبادل أماكنها ولأن الموجة غمرت (لأسباب مفهومة الى حد انه لا داعي الى التوقف عندها) اخصام الانتهازية جميعهم تقريباً . وهذا يثبت قوة الموجة ، بلا مراء ؛ ولكن هذا لا يدحض البتة التطابق الاوروبي العام بين التقسيم القديم والتقسيم الجديد .

يقولون لنا : ان التقسيم «على أساس الانتهازية» قد شاخ ؛ وانه لا معنى الا للتقسيم الى انصار للعالمية وانصار للمحدودية القومية . ان هذا رأي غير صحيح أصلاً . فان مفهوم «نصير العالمية» يخلو من كل مضمون ومن كل معنى ، اذا لم تطوره **بصورة ملموسة** ؛ وكل خطوة في هذا التطوير الملموس ستكون تعداداً لعلائم العداوة للانتهازية . وسيكون هذا في الممارسة أصح ايضاً . ان نصير العالمية الذي لا يكون خصماً للانتهازية في منتهى الانسجام

والحزم ، انما هو سراب ، لا أكثر . من الممكن ان يعتقد بعض الأفراد من هذا الطراز انهم «عالميون» ، ولكنه لا يُحكم على الناس وفقاً لآرائهم عن أنفسهم ، بل وفقاً لسلوكهم السياسي . ان السلوك السياسي الذي يسلكـه هؤلاء «العالميون» الذين ليسوا اخصاماً منسجمين وحازمين للانتهازية ، سيكون دائما بمنابة عون أو تأييد لتيار القوميين . ومن جهة أخرى ، يقول القوميون هم أيضاً عـن أنفسهم بأنهم «عالميون» (كاوتسكي ، لينش ، هينيش ، فاندرفلده ، هايندمان ، وغيرهم) ، ولا يكتفون بالقول ، بل يعترفون كليـاً بالتقارب العالمى ، بالتوافق ، بالاندماج بين الناس ، بين انماط أفكارهم . ان الانتهازيين **ليسوا ضد** «العالمية» انما هم ينادون فقط بالتحبيذ العالمي للانتهازيين وبالاتفاق العالمى بين الانتهازيين .

كتب بعد كانون الثاني (يناير) 1915

المجلد ٢٦ ،
ص ١٥٠ ـ ١٥٤

المجلس العام لفروع ح ع ا د ر في الخارج (٣٨)

من : قرارات المجلس العام

بصدد شعار «الدفاع عن الوطن»

ان جوهر الحرب المعاصرة الفعلي يكمن في الصراع بين انجلترا وفرنسا والمانيا من أجل تقاسم المستعمرات ومن أجل نهب البلدان المزاحمة وفي سعي القيصرية والطبقات الحاكمة في روسيا الى الاستيلاء على بلاد الفرس ومنغوليا وتركيا الآسيوية والقسطنطينية وغاليسيا ، والخ . . أما العنصر القومي في الحرب النمساوية الصربية ، فان شأنه ثانوي ، تابع كلياً ، لا يغير طابع الحرب الامبريالي العام .

ان كل التاريخ الاقتصادي والديبلوماسي للعقود الأخيرة من السنين يبين أن فريقي الأمم المتحاربة قد أعدا بدأب وانتظام هذا الضرب من الحرب على وجه الضبط . اما مسألة معرفة أي فريق هو الذي سدد الضربة الحربية الأولى أو كان البادئ في اشهار الحرب ، فانها لا تتسم بأي أهمية لدن رسم تكتيك الاشتراكيين . ان الجمل والتعابير بصدد الدفاع عن الوطن ، وصد زحف الاعداء ، والحرب الدفاعية ، وهلم جرا ، انما هي من كلا الجانبين مجرد خداع للشعب .

فان الحروب القومية فعلاً كالتي وقعت على الأخص في الحقبة الممتدة من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٧١ ، قد قام على أساسها تطور مديد في الحركات القومية الجماهيرية وفي النضال ضد الحكم المطلق والاقطاعية ، وفي الاطاحة بالاضطهاد القومي ، وفي انشاء الدول على الأساس القومي ، كمقدمات للتطور الرأسمالي .

ان الايديولوجية القومية التي انشأتها هذه الحقبة قد تركت آثاراً عميقة في جمهور البرجوازية الصغيرة وفي قسم من البروليتاريا . وهذا ما يستغله الآن ، في مرحلة أخرى تماماً ، في المرحلة الامبريالية ، سفسطائيو البرجوازية وخونة الاشتراكية السائرون

وراءهم بخطى متثاقلة ، من أجل شق صفوف العمال وصرفهم عن مهماتهم الطبقية وعن النضال الثوري ضد البرجوازية .

ان كلمات «البيان الشيوعي» القائلة «ليس للعمال وطن» صحيحة الآن أكثر مما في أي وقت مضى . فقط نضال البروليتاريا الاممي ضد البرجوازية يمكنه ان يصون مكاسب البروليتاريا ويفتح أمام الجماهير المضطهدة السبيل الى مستقبل أفضل .

كتب في شباط (فبراير) في
تاريخ لا يعدو ١٩ شباط
(٤ آذار - مارس) ١٩١٥

المجلد ٢٦ ،
ص ١٦٢ - ١٦٣

مسألة توحيد الامميين

استثارت الحرب أزمة عميقة في الاشتراكية العالمية كلها . وككل أزمة ، كشفت أزمة الاشتراكية الحالية تناقضاتها الداخلية بمزيد من العمق والوضوح ، ومزقت الكثير من الأغطية الزائفة الاصطلاحية ، وبينت بأحد وأسطع شكل ما تعفن ومضى زمانه في الاشتراكية وفيما تقوم ضمانة التطور والتحرك لاحقاً نحو النصر .

ان الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا يشعرون جميعهم تقريباً بان التقسيمات والتكتلات القديمة – فد لا نقول : قد شاخت ، بل – تتغير . ففي المقدمة يبرز تكتل في المسألة الأساسية التي طرحتها الحرب عنينا بها التقسيم الى «امميين» و«اشتراكيين-وطنيين» . وهذان التعبيران نأخذهما من افتتاحية العدد ٤٢ من «ناشه سلوفو» ، دون ان نتوقف الآن عند مسألة ما اذا كان ينبغي اكمالها بوضع الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين في مواجهة الساسة العماليين الليبيراليين-القوميين .

ان القضية ليست ، طبعاً ، في الاسماء . فان كنه التكتل المعاصر الأساسي قد أشارت اليه «ناشه سلوفو» بصواب . وقد كتبت تقول : ان الامميين «متضامنون في موقف سلبي من الاشتراكية-الوطنية التي يمثلها بليخانوف» . . . وتدعو هيئة التحرير «الكتل المتفرقة حالياً» «الى التراص والاتحاد من أجل عمل واحد فقط على الأقل – من أجل الاعراب عن موقفها ، أي عن موقف الاشتراكية-الديموقراطية الروسية من الحرب الحالية ومن الاشتراكية-الوطنية الروسية» .

ولم تكتف هيئة تحرير «ناشه سلوفو» بمداخلة أدبية ، بل وجهت أيضاً رسالة الينا والى اللجنة التنظيمية (٣٩) ، مقترحة اجراء مداولة في هذه المسألة – بمشاركتها . فأجبنا بالاشارة الى

ضرورة «توضيح بعض المسائل التمهيدية لأجل معرفة ما اذا كان يوجد بيننا تضامن في الأساسي» . وقد توقفنا بصورة رئيسية عند مسألتين تمهيديتين : ١ – لأجل فضح «الاشتراكيين-الوطنيين» (ذكرت هيئة تحرير «ناشه سلوفو» بليخانوف والكسينسكي والكتلة المعروفة من الأدباء التصفويين في بطرسبورغ ، انصار مجلة X.Y.Z. (٤٠)) «الذين يزورون ارادة البروليتاريا الطليعية في روسيا» (التعبير لهيئة تحرير «ناشه سلوفو») ، لا ينفع أي بيان . ينبغي نضال مديد . ٢ – أين هي الأسس لتصنيف اللجنة التنظيمية في عداد «الامميين» ؟

ومن جهة أخرى ، ارسلت لنا امانة اللجنة التنظيمية في الخارج نسخة جوابها على «ناشه سلوفو» . وقد تلخص هذا الجواب في أن انتقاء بعض الكتل «**التمهيدي**» و«استثناء الاخرى» غير جائزين ، وانه «ينبغي أن تدعى الى المداولة ممثليات جميع المراكز والكتل الحزبية في الخارج التي كانت . . . في المجلس العام لدى المكتب الاشتراكي العالمي في بروكسل قبل الحرب» (رسالة من ٢٥ آذار (مارس) ١٩١٥) .

اذن ، ترفض اللجنة التنظيمية مبدئياً الاشتراك في مداولة **الامميين** ، لرغبتها في التداول مع الاشتراكيين-الوطنيين أيضاً (ومعلوم ان تياري بليخانوف والكسينسكي كانا ممثلين في بروكسل) . وبالروح نفسها تماماً ، جاء قرار الاشتراكيين-الديموقراطيين في نرفي (العدد ٥٣ من «ناشه سلوفو») ، الذي أقر بعد تقرير يونوف (والذي يفصح بجلاء عن نظرات هذا الممل لاكثر عناصر البوند (٤١) يسارية أو اممية) .

هذا القرار الذي يتسم على العموم بأكبر قدر من الدلالة والقيمة لأجل رسم «الخط الوسط» الذي يفتش عنه كثيرون في الخارج – يعرب عن العطف على «مبادئ» «ناشه سلوفو» ، ولكنه يعلن في الوقت نفسه عدم الموافقة على موقف «ناشه سلوفو» «الذي يتلخص في رسم الحدود التنظيمية ، في اتحاد الاشتراكيين-الامميين وحدهم ، وفي الدفاع عن ضرورة الانشقاقات في الاحزاب الاشتراكية ، البروليتارية ، التي تكونت تاريخياً» . ان «التفسير» «الوحيد الجانب» ، كما يقال ، (لهذه المسائل) «من قبل جريدة «ناشه

سلوفو» انما يعتبره الاجتماع «توضيحاً في منتهى الضرر للمهام المتعلقة ببعث الاممية» .

لقد سبق وأشرنا الى أن نظرات اكسلرود ، الممثل الرسمي للجنة التنظيمية ، هي نظرات اشتراكية-شوفينية . ولكن «ناشه سلوفو» لم ترد على هذا ، لا في الصحافة ولا في المراسلات . وقد اشرنا الى أن موقف البوند مماثل ، مع مسحة من هيمنة الشوفينية الموالية للالمان . ان القرار من نرفي قد أعطى تأكيداً فعلياً في منتهى الأهمية رغم انه غير مباشر ، مفاده ان اتحاد الامميين **وحدهم** يعتبر ضاراً وانشقاقياً ؛ والمسألة مطروحة بوضوح جدير بكل تقدير .

وانه لاشد وضوحا جواب اللجنة التنظيمية الذي يفصح ، لا عن الموقف غير المباشر من القضية ، بل عن الموقف المباشر والصريح : ينبغي التداول ، **لا بدون** الاشتراكيين-الوطنيين ، بل **معهم** .

ينبغي لنا ان نشكر اللجنة التنظيمية لأنها أكدت أمام «ناشه سلوفو» صحة نظراتنا الى اللجنة التنظيمية .

فهل هذا يعني ان **كل فكرة** «ناشه سلوفو» بشأن توحيد الامميين قد منيت بالافلاس ؟ كلا . فما من اخفاق تمنى به المداولات ، أياً كانت ، يوقف توحيد الامميين ، لأنه يتوفر التضامن الفكري والرغبة الصادقة في النضال ضد الاشتراكية-الوطنية . ان هيئة تحرير «ناشه سلوفو» تملك اداة كبيرة هي جريدة يومية . وفي مقدورها ان تقوم بعمل أكثر اتساماً بالروح العملية والجد الى ما لا قياس له من المداولات والبيانات ، وأعني بذلك دعوة **جميع** الكتل والانصراف من تلقاء ذاتها على الفور الى ١ – صياغة أجوبة كاملة ، دقيقة ، واضحة تماماً ، لا لبس فيها ولا ابهام عن المسائل المتعلقة بمضمون الأممية (ذلك أن فاندرفلده وكاوتسكي وبليخانوف ولينش وهينيش سواء بسواء يقولون عن أنفسهم انهم أمميون !) ، وبالانتهازية ، وافلاس الاممية الثانية ، ومهام ووسائل النضال ضد الاشتراكية-الوطنية ، والخ . ؛ ٢ – جمع القوى لأجل النضال الجدي في سبيل مثل هذه المبادئ ، لا في الخارج وحسب ، بل أيضاً في روسيا بصورة رئيسية .

وبالفعل ، هل يقدم أحد وينكر انه ليس هناك ولا يمكن أن

يكون هناك **أي** سبيل لأجل انتصار الأممية على الاشتراكية-الوطنية ؟ أولم يبين تاريخ الهجرة من روسيا خلال نصف قرن (وتاريخ الهجرة **الاشتراكية-الديموقراطية** خلال ثلاثين سنـــة) ان جميع البيانات والمداولات وما اليها عاجزة ، غير جدية ، موهومة ، **اذا** لم تدعمها حركة **مديدة** لهذه الفئة الاجتماعية أو تلك في روسيا ؟ أولا تعلمنا الحرب الحالية أيضاً ان كل فج أو مهترئ ، كل اصطلاحـــي أو ديبلوماسي يتبدد هباء من أول صدمة ؟

في ثمانية أشهر من الحرب ، تداولت **جميع** المراكز والكتل والتيارات وتلاوين الآراء الاشتراكية-الديموقراطية ، مع من استطاعت وأرادت التداول معهم ، و«أصدرت البيانات» ، أي أعربت عن رأيها أمام الملأ . والآن تغيرت المهمة ، وصارت **أقرب الى القضية** . المزيد من عدم الثقة بالبيانات والمداولات **الاستعراضية** . المزيد من الهمة في صياغة أجوبة ونصائح لأجل الادباء والدعاة والمحرضين وجميع العمال المفكرين ، على درجة من الدقة بحيث **يستحيل** عدم فهمها (فهم هذه النصائح) . المزيد من الوضوح والدقة عند جمع القوى لأجل العمل المديد الهادف الى تطبيق هذه النصائح .

ونكرر قولنا : ان هيئة تحرير «ناشه سلوفو» قد أعطيت الكثير – جريدة يومية ! – ومنها سيطلب الكثير ، اذا كانت لم تنفذ حتى «برنامج الحد الأدنى» هذا .

ونضيف ملاحظة : منذ ٥ سنوات بالضبط ، في ايار (مايو) ١٩١٠ ، أشرنا في الصحافة الصادرة في الخارج الى واقع سياسي كبير جداً «أقوى» من مداولات وبيانات الكثير من المراكـــز الاشتراكية-الديموقراطية «القوية» **جداً** ، وأعني به تلاحم كتلة الأدباء-الشرعيين من مجلة .X.Y.Z **ذاتها في** روسيا . وماذا بينت **الوقائع** في غضون ٥ سنوات غنية جداً بالاحداث في تاريخ الحركة العمالية في روسيا وفي العالم أجمع ؟ أولم تبين الوقائع اننا نرى أمامنا نواة **اجتماعية** معينة لأجل تلاحم عناصر **حزب عمالي ليبيرالي قومي** (من الطراز «الأوروبي» !) في روسيا ؟ أي استنتاجات يفرضها على جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين واقع اننا نرى الآن في روسيا ، باستثناء «قضايا الضمان» (٤٢) ، نشاطاً **سافراً** لا يصدر **الا عن**

4*

هذا الاتجاه ، و«ناشه ديلو» ، و«ضمان العمال» (٤٣) ، و«صوت الشمال» (٤٤) ، وماسلوف وبليخانوف ؟

ومرة أخرى : المزيد من عدم الثقة بالاعمال الاستعراضية ، المزيد من الشجاعة في النظر وجهاً لوجه الى الوقائع السياسية الجدية !

«سوسيال-ديموقراط» ،
العدد ٤١ ، اول ايار (مايو)
١٩١٥

المجلد ٢٦ ،
ص ١٨٧ – ١٩١

من مقال :

مؤلف الانتهازية الالمانية الرئيسي عن الحرب

ان الأممي لا يعني اللاقومي ، فنحن نؤيد حق الأمم في تقرير مصيرها بنفسها ، ونحن ضد العنف ضد الأمم الضعيفة – هكذا يؤكد دافيد ، دون ان يفهم (أو ، بالأصح ، متظاهراً ، بأنه لا يفهم) ان من يبرر على وجه الضبط الاشتراك في الحرب الامبريالية ، من يرفع على وجه الضبط الشعار القائل «ضد الهزيمة» في هذه الحرب ليس سياسياً معادياً للاشتراكية وحسب ، بل ومعادياً للقومية . لأن الحرب الامبريالية الحالية هي حرب شعوب الدول الكبرى (=التي تضطهد جملة كاملة من الامم الاخرى) **من اجل** اضطهاد أمم جديدة . ولا يمكن أن يكون المرء «قومياً» في الحرب الامبريالية الا اذا كان سياسياً اشتراكياً ، أي الا اذا اعترف بحق الأمم المضطهَدة في التحرر ، في الانفصال عن الدول الكبرى التي تضطهدها . ففي عهـد الامبريالية لا يمكن ان يكون ثمة سبيل **للخلاص** امام **اغلبية** أمم العالم الا في العمل الثوري تقوم به بروليتاريا أمم الدول الكبرى ، ويتخطى نطاق القومية ، ويحطم هذا النطاق ، ويطيح بالبرجوازية الامية . وبدون هذه الاطاحة تبقى أمم الدول الكبرى ، **وهذا يعني** انه يبقى اضطهاد تسعة أعشار أمم العالم كله . والحال ، ان هذه الاطاحة تعجل بمقاييس هائلة سقوط جميع **الحواجز** القومية على اختلافها ، غير مقللة بذلك ، بل زائدة ملايين المرات «تمايـــز» البشرية من حيث غنى وتنوع الحياة الروحية والتيارات الفكرية ، والمطامح ، والتلاوين .

كتب في حزيران – تموز (يونيو – يوليو) ١٩١٥

المجلد ٢٦ ، ص ٢٨١

من مقال :

مسألة السلام

اذا لم يكن مطلب حرية الأمم جملة كاذبة ، تستر امبريالية وقومية **بعض** البلدان المنفردة ، تعين تطبيقه في صالح **جميع** الشعوب **وجميع** المستعمرات . ولكنه من البين ان هذا المطلب فارغ لا معنى له **بدون** جملة من الثورات **في جميع** البلدان المتقدمة . وفضلاً عن ذلك ، لا يمكن تحقيقه بدون ثورة **اشتراكية** ناجحة .

فهل يعني هذا انه يمكن للاشتراكيين أن ينظروا بلامبالاة الى مطلب السلام من قبل جماهير أوسع فأوسع ؟ كلا أبداً . فان شعارات طليعة العمال الواعية شيء ، ومطالب الجماهير العفوية شيء آخر . ان الطموح الى السلام هو عرض من أهم **أعراض خيبة الأمل** البادئة ، خيبة الأمل في الكذب البرجوازي بصدد الأهداف «التحريرية» من الحرب ، بصدد «الدفاع عن الوطن» وغير ذلك من أكاذيب طبقة الرأسماليين لعامة الناس . وهذا العرض انما ينبغي ان ينظر اليه الاشتراكيون بأعظم الاهتمام . ينبغي توجيه جميع الجهود لاجل **استغلال** مزاج الجماهير في صالح السلام . ولكن **كيف** نستغله ؟ ان الاعتراف **بشعار** السلام وترديده سيعنيان تشجيع «تبختر فصحاء اللسان العاجزين (وما هو أسوأ في معظم الاحيان : **المنافقين**)» ؛ سيعنيان **خداع** الشعب بالأوهام ، كأن الحكومات الحالية والطبقات الحاكمة الحالية **قادرة** ، بدون «تعليمها» (او بالأصح بدون الاطاحة بها) بجملة من الثورات ، على توفير سلام يرضي نوعاً من الديموقراطية والطبقة العاملة . وليس ثمة ما هو أشد ضرراً من هذا الخداع . وليس ثمة ما هو أكثر توسيخاً لعيون العمال ، وما هو أكثر ايحاء لهم بالفكرة المضللة الزاعمة ان التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية **غير عميق** ، ليس

ثمة ما هو أشد **تستيراً** للعبودية الراسمالية . ينبغي لنا حقاً ان نستغل المزاج في صالح السلام لكي نوضح للجماهير ان النعم التي ينتظرونها من السلام مستحيلة بدون جملة من الثورات .

ان انتهاء الحروب ، والسلام بين الشعوب ، والكف عن النهب والعنف ، - كل هذا انما هو على وجه الضبط مثالنا الأعلى ، ولكن السفسطائيين البرجوازيين وحدهم بمقدورهم أن يغروا به الشعوب بفصله عن الترويج الفوري السافر للأعمال الثورية . ان التربة لمثل هذا الترويج موجودة ؛ ولأجل القيام به ، ينبغي فقط قطع الصلة مع حلفاء البرجوازية ، الانتهازيين الذين يعيقون العمل الثوري ، بصورة مباشرة (بما في ذلك الوشاية) وبصورة غير مباشرة على السواء .

كذلك يجب رفع شعار حق الأمم في تقرير مصيرها **بالارتباط** مع عهد الرأسمالية الامبريالي . فنحن لا نؤيد status quo ، **لا نؤيد** الطوبوية المبتذلة القائلة **بتجنب** الحروب الكبيرة . نحن نؤيد النضال الثوري ضد الامبريالية أي ضد الرأسمالية * . ان الامبريالية تقوم على وجه التحقيق في سعي الأمم التي تضطهد جملة من الأمم الأخرى الى توسيع وتوطيد هذا الاضطهاد ، الى اعادة اقتسام المستعمرات . ولهذا كانت **عقدة** مسألة حق الامم في تقرير مصيرها في عهدنا تقوم على وجه الدقة في سلوك الاشتراكيين من أبناء الامم **المضطهِدة الظالمة** . وان الاشتراكي من أبناء الأمة المضطهدة الظالمة (انجلترا ، فرنسا ، ألمانيا ، اليابان ، روسيا ، الولايات المتحدة الاميركية ، وما شاكلها) الذي لا يعترف بحق الأمم المضطهَدة المظلومة في تقرير مصيرها (أي في حرية الانفصال) ولا يذود عنه هو بالفعل شوفيني وليس اشتراكياً .

فقط وجهة النظر هذه تؤدي الى النضال غير المرائي ، الى النضال المنسجم ضد الامبريالية ، - الى طرح المسألة القومية بالطريقة البروليتارية ، لا بالطريقة البرجوازية الصغيرة المبتذلة

---

* في المخطوطة شطبت الجملة التالية : «ولكن الدعاية في هذا الاتجاه ، الدعاية الثورية فعلا تستحيل دون طرح مسالة حق الامم في تقرير مصيرها طرحا اشتراكيا» . **الناشر** .

(في عهدنا) . فقط وجهة النظر هذه تطبق بانسجام مبدأ النضال ضد كل اضطهاد للأمم ، وتزيل عدم الثقة بين بروليتاريي الأمم المضطهِدة الظالمة والامم المضطهَدة المظلومة ، وتؤدي الى النضال التضامني ، الأممي من أجل الثورة الاشتراكية (أي من أجل النظام الوحيد القابل للتحقيق والقائم على المساواه التامه في الحقوق بين الأمم) ، لا الى الطوبوية البرجوازية الصغيرة المبتذلة القائلة بحرية جميع الدول الصغيرة على العموم في ظل الرأسمالية .

ووجهة النظر هذه على وجه الدقة يتبناها حزبنا أي الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس المؤيدون للجنة المركزية ووجهة النظر هذه تبناها ماركس الذي علم البروليتاريا «ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن أن يكون حراً» . لقد طالب ماركس بفصل ارلنده عن انجلترا من وجهة النظر هذه على وجه الضبط ، من وجهة نظر مصالح حركة العمال **الانجليز** (لا الارلنديين فقط) التحريرية .

واذا كان الاشتراكيون الانجليز لا يعترفون بحق ارلنده في الانفصال ولا يدافعون عنه ، والفرنسيون بحق نيس الايطالية ، والألمان بحق الالزاس واللورين وشليزفيغ الدانماركية وبولونيا ، والروس بحق بولونيا وفنلندا وأوكرانيا وما شاكلها ، والبولونيون بحق أوكرانيا ، واذا كان جميع الاشتراكيين من الدول «الكبيرة» أي من الدول التي تقترف أعمال نهب كبيرة ، لا يدافعون عن هذا الحق نفسه بالنسبة للمستعمرات ، فذلك للسبب التالي على وجه الضبط ولهذا السبب وحده ، وهو انهم بالفعل امبرياليون ، لا اشتراكيون . وانه لمن المضحك أن يتوهم المرء انهم قادرون على انتهاج سياسة اشتراكية أولئك الذين لا يدافعون عن «حق» الامم المضطهَدة «في تقرير مصيرها بنفسها» لأنهم هم أنفسهم من أبناء الامم المضطهدة الظالمة .

وعوضاً عن تمكين فصحاء اللسان المنافقين من خداع الشعب بالجمل والوعود بصدد امكانية سلام ديموقراطي ، ينبغي على الاشتراكيين أن يوضحوا للجماهير استحالة أي سلام ديموقراطي نوعاً بدون جملة من الثورات وبدون النضال الثوري في كل بلد ضد حكومتها . وعوضاً عن تمكين الساسة البرجوازيين من خداع

الشعب بالجمل بصدد حرية الامم ،- ينبغي على الاشتراكيين أن يوضحوا لجماهير الامم **المضطهدة الظالمة** استحالة تحررها اذا ساعدت في اضطهاد الأمم الأخرى ، اذا لم تعترف بحق هذه الأمم في تقرير المصير أي في حرية الانفصال ، ولم تدافع عنه . هذه هي السياسة الاشتراكية لا الامبريالية ، السياسة المشتركة لجميع البلدان في مسألة السلام وفي المسألة القومية . ان هذه السياسة ، والحق يقال ، لا تتفق في معظمها مع القوانين المتعلقة بالخيانة العظمى ،- ولكنه لا يتفق كذلك مع هذه القوانين قرار بال الذي خانه ببالغ الخزي والعار اشتراكيو الأمم المضطهِدة جميعهم تقريباً .

يجب الاختيار : اما الاشتراكية واما الخضوع لقوانين السيدين جوفر وهندنبورغ ،- اما النضال الثوري واما الاستخذاء أمام الامبريالية . ولا وسط هنا . وانهم ليتسببون بأفدح الضرر للبروليتاريا راسمو سياسة «الخط الوسط» المنافقون (أو البلداء) .

كتب في تموز – آب (يوليو – اغسطس) ١٩١٥

المجلد ٢٦ ، ص ٣٠٣ – ٣٠٦

من كراس :

الاشتراكية والحرب

(موقف حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا من الحرب) (٤٥)

حول حق الامم في تقرير مصيرها

ان تضليل الشعب ،الذي تلجأ اليه البرجوازية على أوسع نطاق في هذه الحرب ، يقوم في تمويه أغراضها اللصوصية وراء فكرة «التحرر الوطني» . فالانجليز يعدون بلجيكا بالحرية ، والألمان بولونيا ، الخ . . ولكن هذه الحرب هي ، في الواقع ، كما رأينا ، حرب يخوضها مضطهِدو غالبية أمم العالم من أجل توطيد هذا الاضطهاد وتوسيعه .

ان الاشتراكيين لا يستطيعون بلوغ هدفهم الكبير ، دون النضال ضد كل اضطهاد للأمم . ولهذا ينبغي عليهم أن يطالبوا من كل بد بأن تعترف الأحزاب الاشتراكية-الديموقراطية في البلدان **المضطهِدة** (المسماة بالدول «الكبرى» ، على الأخص) بحق الأمم **المضطهَدة** في تقرير مصيرها وتدافع عن هذا الحق ، بمعنى الكلمة السياسي بالضبط ، أي الحق في الانفصال السياسي . وكل اشتراكي في أمة استعمارية أو تملك مستعمرات ، لا يدافع عن هذا الحق ، هو شوفيني .

ان الدفاع عن هذا الحق لا يشجع على تشكيل دول صغيرة ، بل يؤدي ، بالعكس ، الى ان تتشكل بصورة أوفر حرية ، ودون اية خشية ، وبالتالي ، بصورة أوسع وأرحب دول كبرى ومحالفات بين الدول ، هي أجدى للجماهير واكثر ملاءمة للتطور الاقتصادي .

وعلى اشتراكيي الأمم **المضطهَدة** ، بدورهم ، أن يناضلوا من كل بد في سبيل الوحدة التامة (بما فيها الوحدة التنظيمية) **بين عمال** الأمم المضطهَدة والأمم المضطهِدة . ان فكرة انفصال أمة عن أخرى

انفصالاً حقوقياً (وهو ما يسمى «استقلال الثقافة القومية الذاتي» الذي يقول به باور ورينر) هي فكرة رجعية .

ان الامبريالية هي عهد اضطهاد أمم العالم بأسره بصورة متزايدة من قبل حفنة من الدول «الكبرى» ؛ وعليه فان النضال في سبيل الثورة العالمية الاشتراكية ضد الامبريالية يستحيل دون الاعتراف بحق الأمم في تقرير مصيرها . «ان الشعب الذي يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن أن يكون حراً» (ماركس وانجلس) . ولا يمكن أن تكون اشتراكية تلك البروليتاريا التي تقبل أقل عمل من أعمال العنف ترتكبه أمت«ها» ضد الأمم الأخرى . . .

الفصل الثالث

بعث الاممية

كيف يجب بعث الاممية ؟ ولكن ، أولاً ، بعض كلمات عن النقطة التالية : كيف **لا يجب** بعث الاممية .

طريقة الاشتراكيين-الشوفينيين و«الوسط»

يا للاشتراكيين-الشوفينيين في جميع البلدان من «امميين» كبار ! فهم ، منذ بداية الحرب بالضبط ، يحملون همّ الاممية . انهم ، من جهة ، يؤكدون ان الاشاعات عن **افلاس** الأممية «مبالغ فيها» . وفي الواقع ، لم يحدث أي شيء خارق . اسمعوا كاوتسكي : الاممية هي ، بكل بساطة ، «اداة لزمن السلم» ؛ ان هذه الآلة لم تكن متناسبة بعض الشيء مع مستوى الأحداث في زمن الحرب . ومن جهة أخرى ، وجد الاشتراكيون-الشوفينيون من جميع البلدان وسيلة بسيطة جداً – وأممية ، وهذا هو الشيء الرئيسي – للخروج من الوضع الذي نشأ . الوسيلة غير معقدة : ينبغي فقط انتظار نهاية الحرب ؛ فحتى انتهاء الحرب ، يتعين على اشتراكيي كل بلد أن يدافعوا عن وطن«هم» وان يدعموا حكومات«هم» ؛ ومتى انتهت الحرب ، «يعفو» بعضهم عن بعض ويعترف الجميع بأن **الجميع** كانوا على حق ، واننا في زمن السلم نعيش كالاخوة ، واننا ، في زمن الحرب ، وبموجب هذه القرارات أو تلك على وجه الضبط ، ندعو العمال الألمان الى ابادة اخوانهم الفرنسيين ، والعكس بالعكس .

وحول هذه النقطة يلتقي على حد سواء كاوتسكي ، وبليخانوف ، وفكتور آدلر وهاينه . وقد كتب فكتور آدلر يقول : «متى ولت هذه المرحلة القاسية ، سيكون واجبنا الأول أن لا نلوم بعضنا بعضا» . ويؤكد كاوتسكي انه «لم ترتفع حتى الآن من أي مكان أية أصوات لأي اشتراكيين جديين ، تنير الخوف» على مصير الامية . ويقول بليخانوف انه «من المزعج مصافحة الأيدي (أيدي الاشتراكيين-الديموقراطيين الألمان) الملطخة بدم المقتولين الأبرياء» . ولكنه سرعان ما يقترح «العفو» ويقول : «من الملائم تماماً هنا اخضاع **القلب للعقل** . وعلى الامية ، باسم قضيتها الجليلة ، أن تأخذ حتى الندم المتأخر بعين الاعتبار» . وفي «Sozialistische Monatshefte» ، ينعت هاينه سلوك فاندرفلده بأنه سلوك زاخر «بالشجاعة والاباء» ويقدمه قدوة لليساريين الألمان .

وبكلمة ، حين تنتهي الحرب ، عينوا لجنة تتألف من كاوتسكي وبليخانوف وفاندرفلده وآدلر ، فسرعان ما يتخذ قرار «اجماعي» بروح العفو المتبادل . ويطمس الجدال بكل سهولة ، وبدلاً من مساعدة العمال على أن يروا بوضوح الى ما جرى ، سيخدعونهم بوساطة «وحدة » ظاهرية ورقية . وسيدعى اتحاد الاشتراكيين-الشوفينيين والمنافقين من جميع البلدان بعث الامية .

ونحن لا يسعنا اخفاء الأمر عن أنفسنا ، وهو ان خطر مثل هذا «البعث» كبير جداً . ان الاشتراكيين-الشوفينيين من جميع البلدان لهم نفس المصلحة في هذا البعث ؛ جميعهم على حد سواء لا يريدون أن تدرك الجماهير العمالية في بلادهم بوضوح المسألة التالية : الاشتراكية **أم** التعصب القومي . لجميعهم نفس المصلحة في ستر آثام بعضهم بعضا . ولا يستطيع أي منهم أن يعرض غير ما يعرضه كاوتسكي ، هذا الفنان الفذ في الرياء «الاممي» .

والحال ، ليس هناك تقدير كاف لهذا الخطر . فقد رأينا ، طوال سنة الحرب ، عدداً من المحاولات لبعث الصلات الامية . ولن نتحدث عن المجلسين العامين في لندن وفيينا (٤٦) ، حيث اجتمع نفر من الشوفينيين السافرين ليساعدوا هيئات الأركان العامة والبرجوازية في «أوطان»هم . اننا نقصد المجلس العام في لوغانو ، والمجلس العام في كوبنهاغ (٤٧) ، ومجلس النساء العام

العالمي ، ومجلس الشباب العام العالمي (٤٨) . فهذه الندوات كانت مفعمة باطيب النوايا . ولكنها لم تلاحظ اطلاقاً الخطر المشار اليه . ولم تضع خطة الامميين الكفاحية . ولم تبين للبروليتاريا الخطر الذي يتهددها من جراء الطريقة الاشتراكية-الشوفينية في «بعث» الاممية . كل ما هنالك انها اقتصرت على تكرار القرارات القديمة ، دون أن توضح للعمال ان لا أمل في نجاح قضية الاشتراكية دون النضال ضد الاشتراكيين-الشوفينيين . وكل ما فعلته انها **راوحت في مكانها** .

الوضع في قلب المعارضة

لا سبيل الى الريب أن الوضع في قلب المعارضة الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية على أكبر جانب من الأهمية بالنسبة لجميع الامميين . فان الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية الرسمية ، التي كانت الحزب الأقوى ، الحزب القائد في قلب الاممية الثانية ، قد سددت أقوى ضربة الى منظمة العمال الاممية . ولكنه تبين في الوقت نفسه ان المعارضة بدت أقوى ما تكون في الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية . فالاشتراكية-الديموقراطية الألمانية كانت أول حزب من بين الأحزاب الأوروبية الكبيرة ، احتج فيه الرفاق الذين ظلوا أمناء لراية الاشتراكية ، احتجاجا قويا . وقد قرأنا بسرور مجلتي «Lichtstrahlen» و «Die Internationale» (٤٩) . وبسرور أكبر علمنا أيضاً بانتشار مناشير ثورية سرية في ألمانيا ، نذكر منها مثلاً : «العدو الرئيسي موجود في بلادكم بالذات» . وكان هذا يبين أن روح الاشتراكية حية بين العمال الألمان ، وانه لا يزال يوجد ، في ألمانيا ، أناس قادرون على الدفاع عن الماركسية الثورية .

وفي قلب الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية ، برز باكبر قدر من الجلاء ، الانشقاق في الاشتراكية المعاصرة . فاننا نرى هنا بكل وضوح ثلاثة تيارات : الانتهازيون الشوفينيون ، الذين لم يبلغوا ، في أي مكان آخر ، هذه الدرجة من الانحطاط والجحود كما في ألمانيا ؛ و«الوسط» الكاوتسكي الذي ظهر هنا عاجزاً كلياً عن

القيام بدور غير دور الخادم المطيع للانتهازيين ؛ والجناح اليساري ، الذي يمثل وحده الاشتراكيين-الديموقراطيين الحقيقيين في ألمانيا .

وأكثر ما يهمنا طبعاً ، انما هي الحالة في قلب الجناح اليساري الالماني . فاننا نرى فيه رفاقنا ، أمل جميع العناصر الاممية .

فما هي هذه الحالة اذن ؟

لقد كانت مجلة «Die Internationale» على تمام الحق حين أكدت أن كل شيء في الجناح اليساري الألماني لا يزال في اختمار ؛ وانه ستحدث تغيرات كبيرة في التكتلات ؛ وان في صفوفه عناصر أشد حزماً وأخرى أقل حزماً .

ونحن الامميين الروس ، لا نميل اطلاقاً ، بالطبع ، الى التدخل في الشؤون الداخلية لرفاقنا اليساريين الألمان . اننا ندرك أنهم وحدهم أصحاب الصلاحية المطلقة في تحديد طرائق نضالهم ضد الانتهازيين ، مع أخذ ظروف المكان والزمان بعين الاعتبار . غير اننا نرى أن من حقنا وواجبنا أن نبدي رأينا علناً في الحالة .

نحن مقتنعون بأن كاتب المقال الافتتاحي في مجلة «Die Internationale» قد كان على تمام الحق حين أكد أن «الوسط» الكاوتسكي هو أكثر ضرراً لقضية الماركسية من الاشتراكية-الشوفينية السافرة . ان من يطمس الخلافات الآن ويلقن العمال ما تلقنه الكاوتسكية زاعما ان هذا من الماركسية ، انما يخدر العمال وهو أكثر ضرراً من أمثال زوديكوم وهاينه الذين يضعون المسألة جبهيا ويضطرون العمال الى تفهم الامر .

ان الحملات التي يسمح بها كاوتسكي وهآزه لنفسيهما منذ بعض الوقت ضد «الهيئات العليا» (٥٠) ، يجب أن لا تخدع أحداً . فالخلافات بينهما واضراب شيدمان ليست بالخلافات المبدئية . فبعضهم يعتبر ان هندنبورغ وماكنزن **قد** انتصرا وانه يمكن له الآن أن يسمح لنفسه بترف الاحتجاج على الالحاقات . وبعضهم الآخر يعتبر أن هندنبورغ وماكنزن لم ينتصرا **بعد** وانه يجب ، بالتالي ، «الصمود الى النهاية» .

ان الكاوتسكية لا تخوض ضد «الهيئات العليا» سوى كفاح ظاهري وذلك بالضبط لكي تخفى الخلافات المبدئية ، بعد الحرب ، عن عيون العمال ، وتموه القضية بالقرار المسهب الواحد بعد

الألف من القرارات المتشدقة «باليسارية» الغامضة التي يتقنها ديبلوماسيو الامية الثانية .

ومفهوم جيداً جداً انه يتعين على المعارضة الألمانية ان تستفيد أيضاً في نضالها الصعب ضد «الهيئات العليا» من حملات الكاوتسكية التي لا تقوم على مبدأ . غير أن المحك بالنسبة لكل أممي يجب أن يبقى الموقف السلبي من الكاوتسكية الجديدة . فليس بالاممي الحقيقي الا ذلك الذي يكافح الكاوتسكية ويدرك أن «الوسط» لا يزال من حيث المبدأ ، **حليف الشوفينيين والانتهازيين ، حتى** بعد انعطاف زعمائه المزعوم .

ان موقفنا من العناصر المترددة في قلب الأممية يتسم ، على العموم ، بأهمية كبرى . فهذه العناصر – وأكثريتها اشتراكيون ذوو صبغة **مسالمة** – موجودة في البلدان المحايدة كما في بعض البلدان المحاربة (في انجلترا ، مثلاً ، حزب العمال المستقل) . ومن الممكن أن تصبح هذه العناصر رفيقتنا في الطريق . والتقارب معها ضد الاشتراكيين-الشوفينيين أمر لا غنى عنه . ولكن يجب أن لا ننسى أن هذه العناصر رفيقة طريق **فحسب** ؛ وانها لن تكون معنا ، في القضايا الرئيسية والجوهرية ، لدى بعث الأممية ، بل ضدنا ، وانها ستتبع كاوتسكي وشيدمان وفاندرفلده وسامبا . ولا يسعنا في المداولات الاممية ان نحصر برنامجنا فيما هو مقبول لدى هذه العناصر ، والا غدونا نحن أنفسنا اسرى هؤلاء المسالمين المترددين . هكذا كان الحال مثلا في مجلس النساء العام العالمي في برن . فان الوفد الألماني ، الذي كان يشاطر الرفيقة كلارا زيتكين الرأي ، قد قام عمليا في هذا المجلس بدور «الوسط» . ولم يقرر مجلس النساء العام غير ما كان مقبولاً لدى مندوبات حزب ترولسترا الهولندي الانتهازي ولدى مندوبات I.L.P. (حزب العمال المستقل) الذي صوت – ويجب ان لا ننسى هذا – بالموافقة على قرار فاندرفلده في المجلس العام الذي عقده شوفينيو «التحالف» في لندن . واننا لنعرب I.L.P. عن أصدق احترامنا لنضاله الباسل ضد الحكومة الانجليزية أثناء الحرب . ولكننا نعرف أن هذا الحزب لم يقف ولا يقف على صعيد الماركسية . والحال ، نحن نعتبر أن المهمة الرئيسية التي تواجه المعارضة الاشتراكية-الديموقراطية

في الوقت الحاضر انما هي اعلاء راية الماركسية الثورية ، وشرح وجهة نظرنا عن الحروب الامبريالية للعمال بصلابة ودقة ، ورفع شعار الاعمال الثورية الجماهيرية ، اي تحويل مرحلة الحروب الامبريالية الى بداية مرحلة من الحروب الاهلية .

ان العناصر الاشتراكية-الديموقراطية الثورية موجودة ، رغم كل شيء ، في كثرة من البلدان . انها موجودة في ألمانيا ، وروسيا ، وسكاندينافيا (اتجاه نافذ يمثله الرفيق هوغلوند) ، والبلقان (حزب «التسنياك» البلغاري) ، وايطاليا ، وانجلترا (قسم من الحزب الاشتراكي البريطاني) ، وفرنسا (لقد اعترف فاليان **نفسه** في «L'Humanité» (٥١) بأنه تلقى رسائل احتجاج من الامميين ولكنه لم ينشر واحدة منها بنصها الكامل) ، وهولندا (المنبريون (٥٢)) ، الخ . . ان جمع هذه العناصر الماركسية (مهما كانت قليلة في بداية الأمر) والتذكير ، باسمها ، بأقوال الاشتراكية الحقيقية المنسية الآن ، ودعوة عمال جميع البلدان الى قطع كل صلة مع الشوفينيين والالتفاف تحت علم الماركسية القديم ، هذه هي مهمة اليوم .

لقد كانت المداولات ذات البرامج المسماة ببرامج «العمل» تقتصر حتى الآن ، على ان تعلن ، بهذه الدرجة او تلك من الكمال ، برنامج مسالمة بسيطة . ان الماركسية ليست مذهب المسالمة . ان النضال في سبيل وقف الحرب بأسرع ما يمكن أمر لا غنى عنه . ولكن مطلب «السلام» لا يأخذ معنى بروليتارياً الا عندما ندعو الى النضال **الثوري** . فبدون سلسلة من الثورات يبقى ما سمي بالسلام الديموقراطي وهما من الأوهام البرجوازية الصغيرة . ان البرنامج **الماركسي** وحده هو برنامج حقيقي للعمل ، لأنه يعطي الجماهير جواباً كاملاً واضحاً عن مسألة معرفة ما جرى ، جواباً يشرح ما هي الامبريالية وكيف ينبغي محاربتها ؛ ويعلن صراحة أن افلاس الاممية الثانية قد أدت اليه الانتهازية ، ويدعو صراحة الى تأسيس أممية ماركسية دون الانتهازيين **وضدهم** . ان برنامجاً من هذا النوع يبين اننا نثق بأنفسنا ، نثق بالماركسية ، واننا نعلنه على الانتهازية نضالاً لا هوادة فيه هو البرنامج الوحيد الذي يكسبنا ، عاجلاً أم آجلاً ، عطف الجماهير البروليتارية الحقيقية .

ان ح ع ا د ر قد انشق عن انتهازييـــه منذ زمن بعيد . وفضلاً عن ذلك ، غدا الانتهازيون الروس شوفينيين . ولم يؤد هذا الأمر الا الى تمسكنا بالرأي القائل بان هذا الانشقاق ضروري في مصلحة الاشتراكية . ونحن على اقتناع بأن الخلافات الحالية بين الاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين-الشوفينيين ليست اطلاقاً أقل مـــن الخلافـات التي كانت قائمـــة بين الاشتراكيين والفوضويين حين انشق الاشتراكيون-الديموقراطيون عن الفوضويين . قال الانتهازي Monitor بحـــق في «Preußische Jahrbücher» (٥٣) ان الوحـدة الحالية مفيدة للانتهازيين وللبرجوازية لأنها تجبر اليساريين عـلى الخضوع للشوفينيين وتمنع العمال من فهم الخلافات ومـن انشاء حزب عمالي حقاً واشتراكي حقاً . ونحن عـلى أشد الاقتناع بأن الانشقاق عن الانتهازيين والشوفينيين ، في الوضع الراهن ، هـو الواجب الأول على كل ثوري ، كما كان الانشقاق عن الصفر ، واعداء السامية ، والاتحادات العمالية الليبيرالية ، الخ . . ضرورياً بالضبط لانارة العمال المتأخرين بأسرع ما يمكن واجتذابهم الى صفوف الحزب الاشتراكي-الديموقراطي .

ان الاممية الثالثة يجب ان تقوم ، حسب رأينـــا ، على هذا الاساس الثوري بالضبط . ان مسألـــة فائدة القطيعـــة مع الاشتراكيين-الشوفينيين غير واردة بالنسبة لحزبنا . فقد حلـت نهائياً بالنسبة له . ولا ترد بالنسبة له الا مسألة معرفة ما اذا كان هذا الأمر قابل التحقيق في مستقبـــل قريب ، عـلى النطاق العالمي .

ومفهوم تماماً انه ، من أجل تأسيس منظمة ماركسية **عالميـة** ، يجب أن يكون ثمة الاستعداد لانشاء احزاب ماركسية مستقلـــة في **مختلف** البلدان . ان لألمانيا ، بوصفها بلد اقدم واقوى حركـة عمالية ، أهمية حاسمة . وسيكشف المستقبل القريب ما اذا كانت الأوضاع قد نضجت من اجل تشكيل اممية ماركسية جديدة . فاذا كانت قد نضجت ، فان حزبنا سينضـــم بسرور الى هذه الامميـة الثالثة ، التي تطهرت من الانتهازية والشوفينية . والا ، فان هذا

يعني ان ذلك التطهير يحتاج الى تطور قد يطول او يقصر . وفي هذه الحال ، سيؤلف حزبنا أقصى المعارضة في داخل الاممية السابقة ، الى ان تنشأ في مختلف البلدان قاعدة لرابطة عمالية أممية تقوم في ميدان الماركسية الثورية .

نحن لا نعرف ولا يمكننا ان نعرف كيف تتطور الاوضاع في السنوات القريبة القادمة ، على النطاق العالمي . ولكن ما نعرفه بكل تأكيد ، وما نحن مقتنعون به راسخ الاقتناع ، هو ان حزبنا **نحن** سيعمل في بلادنا **نحن** ، في صفوف بروليتاريانا **نحن** ، بلا كلل ، في هذا الاتجاه ، وسينشئ ، بكل نشاطه اليومي ، فرعاً روسيا للاممية **الماركسية** .

وعندنا ايضاً في روسيا لا ينقصنا الاشتراكيون-الشوفينيون السافرون ولا كتل «الوسط» . وسيناضل هؤلاء القوم ضد تأسيس أممية ماركسية . فنحن نعرف ان بليخانوف يقف على الصعيد المبدئي الذي وقف عليه زوديكوم وانه يمد له يده منذ الآن . ونحن نعرف ان ما يسمى «باللجنة التنظيمية» التي يرأسها اكسلرود ، تدعو للكاوتسكية المستنبتة في الارض الروسية . وتحت ستار وحدة الطبقة العاملة ، يدعو هؤلاء القوم الى الوحدة مع الانتهازيين ، ومع البرجوازية عن طريقهم . ولكن كل ما نعرفه عن الوضع الحالي للحركة العمالية في روسيا ، يؤكد لنا كل التأكيد ان البروليتاريا الواعية في روسيا ستبقى **مع حزبنا** كما في الأمس .

كتب في تموز – آب (يوليو – اغسطس) ١٩١٥

المجلد ٢٦ ، ص ٣٢٨ – ٣٢٩ ، ص ٣٣٥–٣٤٣

الى امين «عصبة الدعاية الاشتراكية» (٥٤)

أيها الرفاق الأعزاء !

لقد سررنا جداً حين تلقينا منشوركم . ان توجيهكم نداء الى أعضاء الحزب الاشتراكي للنضال من أجل الاممية الجديدة ، من أجل الاشتراكية الثورية الحقيقية التي علمنا اياها ماركس وانجلس ، وضد الانتهازية ، ولا سيما ضد أولئك الذين يطالبون باشتراك الطبقة العاملة في الحرب الدفاعية ، يطابق كلياً الموقف الذي شغله حزبنا (حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، **اللجنة المركزية**) منذ بادئ بدء هذه الحرب والذي شغله دائماً في سياق أكثر من ١٠ سنوات .

اننا نرسل اليكم أصدق التحيات وأطيب التمنيات بالنجاح في نضالنا من أجل أممية حقيقية .

نحن في صحافتنا ودعايتنا نفترق في جملة من المسائل عن برنامجكم . ونحن نعتبر انه من الضروري اطلاقاً أن نعرض عليكم هذه المفارقات بايجاز ، وذلك لأجل القيام على الفور بخطوات جدية بغية تنسيق النضال العالمي الذي يخوضه في جميع البلدان الاشتراكيون الثوريون الذين لا يقدمون على المساومات ولا سيما منهم الماركسيون .

اننا نسلط على الأممية القديمة ، الثانية (١٨٨٩ – ١٩١٤) نقداً صارماً للغاية ، ونعلن انها ماتت وانها ليست جديرة بأن يصار الى بعثها على الاساس القديم . ولكننا لا نقول أبداً في صحافتنا ان ما يسمى «بالمطالب المباشرة» قد أولي حتى الآن مكاناً كبيراً أكبر من اللزوم ، وان هذا قد يؤدي الى خصي مذهب الاشتراكية . نحن نؤكد ونبرهن ان جميع الاحزاب البرجوازية ، جميع الاحزاب ، عدا حزب الطبقة العاملة الثوري ، تكذب وتنافق

حين تتحدث عن الاصلاحات . ونحن نبذل جهدنا لمساعدة الطبقة العاملة على التوصل الى تحسين فعلي ، وإن تافه للغاية ، في وضعها (الاقتصادي والسياسي) ، ونحن نضيف دائماً انه **ما من** اصلاح بوسعه ان يكون متيناً وحقيقياً وجدياً اذا لم تدعمه طرائق ثورية في نضال الجماهير . ونحن نعلم دائماً أن الحزب الاشتراكي الذي لا يجمع هذا النضال في سبيل الاصلاحات الى الطرائق الثورية للحركة العمالية ، قد يتحول الى شيعة منعزلة ، قد ينفصل عن الجماهير ، وان هذا سيكون أفدح خطر جدي يتهدد نجاح الاشتراكية الثورية الحقيقة .

نحن دائماً ندافع في صحافتنا عن الديموقراطية في داخل الحزب . ولكننا لن نعارض يوماً مركزية الحزب . فنحن نؤيد المركزية الديموقراطية . ونحن نقول ان مركزية الحركة العمالية الالمانية ليست سمتها الضعيفة بل سمتها القوية والايجابية . ان عيب الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الألماني المعاصر لا يكمن في المركزية ، بل في هيمنة الانتهازيين ، الذين يجب طردهم من الحزب ، ولا سيما الآن ، بعد سلوكهم الخائن في زمن الحرب . ولو انه كان في وسع جماعة صغيرة (ولجنتنا المركزية ، مثلاً ، جماعة صغيرة) ان توجه لدن كل أزمة بعينها الجماهير الواسعة **وجهة الثورة** ، لكان ذلك حسناً جداً . ففي **جميع** الأزمات ، لا تستطيع الجماهير العمل مباشرة ، وتحتاج الجماهير الى العون من جانب الجماعات الصغيرة في المؤسسات المركزية للاحزاب . ومنذ بادئ بدء هذه الحرب ، منذ أيلول (سبتمبر) ١٩١٤ ، أوحت لجنتنا المركزية للجماهير بأن لا تصدق الجمل والتعابير الكاذبة بصدد «الحرب الدفاعية» وبأن تقطع صلتها بالانتهازيين وبمن يسمون «بالدجينغو-الاشتراكيين» (٥٥) (هكذا نسمي نحن الآن «الاشتراكيين» الذين يؤيدون **الآن** الحرب الدفاعية) . نحن نعتقد ان هذه الاجراءات المركزية الطابع التي اتخذتها لجنتنا المركزية كانت نافعة وضرورية .

نحن نوافق معكم على انه ينبغي لنا أن نعارض الاتحادات الحرفية ونؤيد الاتحادات الصناعية ، أي أن نؤيد النقابات المركزية التنظيم واشتراك **جميع** أعضاء الحزب أنشط الاشتراك في النضال

الاقتصادي وفي **جميع** منظمات الطبقة العاملة ، النقابية والتعاونية . ولكننا نعتبر الناس من طراز السيد ليغين في المانيا والسيد غومبرس في الولايات المتحدة الاميركية برجوازيين وسياستهم سياسة غير اشتراكية ، بل سياسة برجوازية قومية تعصبية . ان السيدين ليغين وغومبرس ومن لف لفهما لا يمثلون الطبقة العاملة ، بل يمثلون بوجه الحصر اريستقراطية وبيروقراطية الطبقة العاملة .

نحن نتعاطف كلياً معكم عندما تطالبون ، في حال النضال السياسي ، «بنضال جماهيري» يقوم به العمال . ان الامميين الاشتراكيين الثوريين الألمان يطالبون هم أيضاً بهذا . ونحن نحاول أن نوضح في صحافتنا بمزيد من التفصيل ما ينبغي فهمه على وجه الدقة من مثل هذا النضال الجماهيري السياسي ، كالاضرابات السياسية ، مثلاً ، (الاعتيادية جداً في روسيا) ، والمظاهرات في الشارع ، والحرب الأهلية التي تهيئ لها الحرب الامبريالية الحالية بين الأمم .

نحن لا نروج للوحدة في داخل الاحزاب الاشتراكية **الحالية** (المهيمنة في الاممية الثانية) . بل بالعكس . فاننا نلح على **قطع الصلة** مع الانتهازيين . ان الحرب انما هي خير درس ملموس . ففي **جميع** البلدان ، يقف الانتهازيون وزعماؤهم ، وأكثر جرائدهم نفوذاً ، **الى جانب** الحرب ، أي انهم قد **اتحدوا فعلاً** مع برجوازيته«هم» الوطنية (الطبقة المتوسطة ، الرأسماليين) ضد الجماهير البروليتارية . انتم تقولون انه يوجد في أميركا أيضاً اشتراكيون أيدوا الحرب الدفاعية . نحن على اقتناع بأن التحالف مع أمثال هؤلاء جريمة . فان **هذا** التحالف يعني التحالف مع الطبقة المتوسطة الوطنية ومع الرأسماليين **وقطع الصلة** مع الطبقة العاملة الثورية العالمية . اما نحن ، فاننا نؤيد قطع الصلة مع الانتهازيين القوميين المتعصبين ونؤيد التحالف مع الماركسيين-الثوريين العالميين ومع أحزاب الطبقة العاملة .

نحن لن نعارض يوماً في صحافتنا توحيد الحزب الاشتراكي مع حزب العمال الاشتراكي (S.P. and S.L.P.) في أميركا (٥٦) ونحن

نستشهد دائماً برسائل ماركس وانجلس (ولا سيما الى زورغـه ، العضو النشيط في الحركة الاشتراكية الاميركيـة) ، التي ينددان فيها بالطابع الانعزالي لحعا (S.T.d.) .

نحن موافقون كلياً على انتقادكم للاممية القديمـة . لقـد اشتركنا في مجلس زيميرفالـد العام (٥٧) (سويسرا ، ٥ – ٩/٨/ ١٩١٥) . وشكلنا هناك **الجناح اليساري** واقترحنا **مشروع قرار من وضعنا** ومشروع بيان . وقد نشرنا للتو هاتين الوثيقتين باللغة الالمانية ، واني أرسلهما اليكم (مع الترجمة الالمانية لكراسنـا «الاشتراكية والحرب») ، على أمل ان يكون في عصبتكم رفاق يعرفون اللغة الألمانية . واذا كان بمقدوركم ان تساعدونا في اصدار هذه الأشياء باللغة الانجليزية (وهذا ممكن في أميركا فقط ؛ وبعد ذلك نرسلها الى انجلترا) ، فاننا سنقبل مساعدتكم بكل سرور .

في نضالنا مـن أجل الاممية الحقيقيـة وضد «الدجينغو-الاشتراكية» ، نشير دائماً في صحافتنا الى الزعماء الانتهازيين لحا (S.P.) في أميركا الذين يؤيدون تقييـد هجرة العمال الصينيين واليابانيين (ولا سيما بعد مؤتمر شتوتغارت في عام ١٩٠٧ (٥٨) **وخلافاً** لقراراته) . نحن نعتقد انه لا يمكن أن يكون المرء أممياً ويؤيد في الوقت نفسه مثل هذه القيود . نحن نؤكد انه اذا كان الاشتراكيون الاميركيون ولا سيما الانجليـز ، الذين ينتسبون الى أمة حاكمة **ومضطهِدة** ، لا يعارضون القيود على الهجرة ، أيـاً كانت ، ولا يعارضون امتلاك المستعمرات (جزر هاواي) ، واذا كانوا لا يؤيدون استقلال المستعمرات التام ، فان هؤلاء الاشتراكيين هم في الواقع «دجينغو» .

وختاماً أكرر مرة اخرى أطيب التحيات والتمنيات لعصبتكـم وانه سيسرنا جداً ان نتلقى منكـم في المستقبل المعلومات وان **نوحد** نضالنا ضد الانتهازية وفي سبيل الاممية الحقيقية .

المخلص لكم

ن . لينين

N.B.* في روسيا حزبان اشتراكيان-ديموقراطيان **اثنان** . حزبنا

---

* حاشية . **الناشر** .

(«اللجنة **المركزية**») ضد الانتهازية . الحزب الثاني («اللجنة **التنظيمية**») ذو ميول انتهازية . نحن **ضد** التحالف معه .

بوسعكم أن تكتبوا الى عنواننا الرسمي (المكتبة الروسية . ومنها للجنة المركزية – شارع هوغو دي سانجه ، رقم ٧ ، **جينيف** ، سويسرا) . ولكنه من الأفضل أن تكتبوا الى عنواني الشخصي : **فل . أوليانوف** . زايندنفيغ ، رقم ٤ – أ . ٣ . **برن** . سويسرا .

كتب باللغة الانجليزية بين ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) و٩ تشرين الثاني (نوفمبر) (١٣ و٢٢ تشرين الثاني) ١٩١٥

المجلد ٢٧ ، ص ٧١ – ٧٥

من مقال :

الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها

(موضوعات)

٤ – الطريقة البروليتارية الثورية لوضع قضية حق الامم في تقرير مصيرها

لم يكن مطلب حق الأمم في تقرير مصيرها هو المطلب الوحيد الذي صاغته البرجوازية الصغيرة **فيما مضى** ، منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بل انها صاغت أيضاً **جميع** فقرات برنامجنا الادنى الديموقراطي . والبرجوازية الصغيرة ما تزال تقدمها **كلها** حتى الآن، بصورة طوبوية ، خيالية ، دون ان ترى النضال الطبقي واشتداده في ظل الديموقراطية ، مؤمنة بالرأسمالية «المسالمة» . هكذا هو بالضبط ذلك الزعم الطوبوي الذي يخدع الشعب ويدافع عنه انصار كاوتسكي ، والذي يقول بالاتحاد السلمي بين الامم المتساوية في الحقوق فى ظل الامبريالية . وعلى نقيض هذا الزعم الطوبوي التافه ، الضيق الافق ، الانتهازى ، يترتب على الاشتراكية – الديموقراطية أن تضع فى برنامجها فكرة انقسام الأمم الى أمم ظالمة ، مضطهِدة ، وأمم مظلومة مضطهَدة ، وان تبرز هذه الفكرة بوصفها واقعاً أساسياً وجوهرياً ومحتماً في ظل الامبريالية .

ان بروليتاريا الأمم المتسلطة ، الظالمة ، لا يسعها ان تكتفي بالتعابير العامة ، الجامدة ، التي يكررها جميع البرجوازيين المسالمين ، حول معارضة الالحاقات وتأييد المساواة في الحقوق بين الأمم بوجه عام . ولا يسع هذه البروليتاريا أن تلزم الصمت حول قضية «تزعج» البرجوازية الامبريالية بخاصة ، عنينا بها قضية **حدود** الدولة ، المرتكزة على الاضطهاد القومي . ولا يسع هذه البروليتاريا ان تستنكف عن النضال ضد ابقاء أمم مظلومة ، ضمن حدود دولة معنية ، بالقوة . وهذا النضال انما يعني النضال في سبيل حق تقرير المصير . فعلى هذه البروليتاريا ان تطالب بحرية

الانفصال السياسي للمستعمرات وللأمم التي تضطهدها وتتسلط عليها امتـ«ـها» . والا كانت أممية البروليتاريا كلاماً فارغاً لا جدوى منه ، واستحالت الثقة وتعذر التضامن الطبقي بين عمال الأمة المضطهدة المظلومة والأمة المتسلطة الظالمة ، وظل مستوراً نفاق المدافعين الاصلاحيين والكاوتسكيين عن حرية تقرير المصير الذين لا ينبسون ببنت شفة حول الأمم التي تضطهدها أمتـ«ـهم بعينهـا» والتي تبقى بالقوة ضمن دولتـ«ـهم بعينها» .

ومن جهة أخرى ، ينبغي على اشتراكيي الأمم المضطهَدة المظلومة أن يدافعوا بخاصة عن الوحدة التامة والمطلقة بين عمال الأمة المضطهَدة ، المظلومة وعمال الأمة المتسلطة المضطهِدة ، وأن يحققوا هذه الوحدة بما فيها وحدة التنظيم . وبدون ذلك ، يستحيل الدفاع عن سياسة البروليتاريا ، عن سياستها المستقلة وتضامنها الطبقي مع بروليتاريا البلدان الأخرى ، ازاء مناورات البرجوازية ، على اختلاف أنواعها وأشكالها ، وازاء خيانتها ولصوصيتها ؛ لأن برجوازية الأمم المضطهَدة تحول دائماً شعارات التحرر الوطني الى شعارات لخداع العمال : فهي تستغل هذه الشعارات في حقل السياسة الداخلية لعقد اتفاقات رجعية مع برجوازية الأمم المتسلطة (مثلاً ، كما يفعل البولونيون في النمسا وروسيا ، اذ يعقدون الصفقات مع الرجعية من أجل اضطهاد اليهود والاوكرانيين) ، وتسعى في حقل السياسة الخارجية الى اجراء الصفقات مع دولة من الدول الامبريالية المتنافسة ، لكي تحقق أهدافها في النهب والسلب (مثلاً ، سياسة الدول الصغيرة في البلقان ، الخ .) .

ان كون النضال في سبيل الحرية الوطنية ضد دولة امبريالية يمكن ان تستغله في ظروف معينة ، دولة «كبرى» أخرى لأغراضها الامبريالية أيضاً ، لعاجز عن اكراه الاشتراكية-الديموقراطية على نبذ حق الأمم في تقرير مصيرها عجز الامثلة العديدة حول استغلال البرجوازية للشعارات الجمهورية من أجل الخداع السياسي والنهب المالي ، في البلدان اللاتينية مثلاً ، عن اكراه الاشتراكيين-الديموقراطيين على التنكر لنزعتهم الجمهورية * .

* غني عن البيان ان من السخف تماما نبذ حق تقرير المصير بحجة أن «الدفاع عن الوطن» ينبثق ، كما يزعم ، عن هذا الحق . وبنفس هذه

٥ ـ الماركسية والبرودونية في مسالة القوميات

على نقيض الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، لم يـــر ماركس في جميع المطالب الديموقراطية بلا استثناء شيئاً مطلقاً ، بل رأى فيها التعبير التاريخي لنضال الجماهير الشعبيـة بقيادة البرجوازية ضد الاقطاعية . وليس ثمة مطلب من هذه المطالـــب لا يمكن للبرجوازيـة ان تستخدمه ولم تستخدمـــه ، في بعض الظروف ، أداة من أجل خداع العمال . ان فصـــل أحد مطالب الديموقراطية السياسية ، ونعني به هنا حق الأمم في تقريـــر مصيرها ، ومعارضة هذا المطلب بجميع المطالب الأخرى ، انمـا هو خاطئ في الأساس ، من الناحية النظرية . اما في الواقع ، فان البروليتاريا لا تستطيع الحفاظ على استقلالهـــا الا باخضاع نضالها في سبيل جميع المطالب الديموقراطية دون استثناء مطلـــب الجمهورية ، لنضالها الثوري في سبيل اسقاط البرجوازية .

ومن جهة أخرى ، وعلى نقيض البرودونيين الذين كانوا «ينكرون» المسألة القومية ، «باسم الثورة الاجتماعية» ، نرى ان ماركس قـد وضع في المرتبة الأولى مبدأ الاممية والاشتراكية الأساسي القائـل ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن ان يكون حراً . هذا مـــع العلم ان ماركس يهتم قبل كل شيء بمصالح نضال البروليتاريـــا الطبقي في البلدان المتقدمة . وبالاستناد الى مصالح حركة العمال الالمان الثورية على وجه الدقة ، طالب ماركس ، عام ١٨٤٨ ، بان تعلن الديموقراطية الظافرة في المانيا حرية الشعوب التي يضطهدها الالمان وبأن تحقق هذه الحريـة . وبالاستناد الى نضال العمال

الحجة ، اي لدافع غير جدي أيضا ، يتذرع الاشتراكيون-الشوفينيون في ١٩١٤-١٩١٦ باي من مطالب الديموقراطية (مثلاً ، نزعتها الجمهورية) وباي من أشكال النضال ضد الاضطهاد القومي ، من أجل تبرير «الدفاع عن الوطن» . ان الماركسية تخلص الى الاعتراف بصحة شعار الدفاع عن الوطن في حروب الثورة الفرنسية الكبرى مثلاً او في حروب غاريبالدي في أوروبا ، والى انكار شعار الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية بين ١٩١٤ و١٩١٦ ، باعتمادها على تحليل ما تمتاز به كل حرب على حدة من خصائص تاريخية ملموسة ، لا على اي «مبدا عام» كان ، ولا على اية من فقرات البرنامج .

الانجليز الثوري على وجه الدقة ، طالب ماركس ، عام ١٨٦٩ ، بفصل ارلنده عن انجلترا . وأضاف في هذه المناسبة : «ولو أدى الأمر بعد الانفصال الى الاتحاد» (fédération) . بعرض مثل هذا المطلب فقط ، كان ماركس يربي العمال الانجليز ، فعلاً ، بالروح الاممي . وعلى هذا النحو فقط ، كان بوسعه ان يعرض حلاً ثورياً لهذه القضية التاريخية يجابه به الانتهازيين والاصلاحية البرجوازية التي لم تحقق ، حتى الآن ، بعد مضي نصف قرن ، «الاصلاح» الارلندي . على هذا النحو فقط ، كان بوسع ماركس ، خلافاً لمداحي الرأسمال الذين يزعقون بطوبوية حرية الأمم الصغيرة في الانفصال واستحالة تحقيقها ، والذين يعلنون بأن التمركز الاقتصادي والسياسي أيضاً يتسم بطابع تقدمي ، – على هذا النحو فقط ، كان بوسع ماركس ان يدافع عن طابع هذا التمركز التقدمي ، بطريقة غير امبريالية ، ان يدافع عن تقارب الأمم ، لا على أساس العنف ، بل على أساس قيام اتحاد حر بين بروليتاريي جميع البلدان . على هذا النحو فقط ، كان بوسع ماركس ان يجابه الاعتراف الشكلي ، والمرائي في غالب الاحيان ، بالمساواة بين الأمم وحقها في تقرير مصيرها ، بعمل الجماهير الثوري فيما يتعلق **أيضاً** بحل قضايا القوميات . ان الحرب الامبريالية في ١٩١٤ – ١٩١٦ وما كشفته من **اسطبلات** الرياء الانتهازي والكاوتسكي كاصطبلات اوجياس (٥٩) ، قد أكدا ، ببلاغة ، صحة هذه السياسة التي اتبعها ماركس ، والتي ينبغي اتخاذها نموذجاً لجميع البلدان المتقدمة اذ ان كلا من هذه البلدان يضطهد حاليا عددا من الأمم الأجنبية * .

---

* غالباً ما نقرأ ، كما قرأنا ، مثلاً في الآونة الأخيرة ما نشره الشوفيني الألماني لنتش في العددين ٨ و ٩ من «Die Glocke» (« دي غلوكه ») (٦٠) ، أن موقف ماركس السلبي من الحركة القومية لبعض الشعوب ، كحركة التشيكيين في ١٨٤٨ ، مثلاً ، يدحض ، من وجهة نظر الماركسية ، ضرورة الاعتراف بحق الأمم في تقرير مصيرها . ولكن هذا القول خاطئ ، اذ كانت ثمة أسباب تاريخية وسياسية في ١٨٤٨ للتمييز بين الأمم « الرجعية » والأمم الثورية-الديموقراطية . وقد كان ماركس على حق في تنديده بالأمم الأولى والدفاع عن الأخرى . ان حق تقرير المصير هو مطلب واحد من مطالب الديموقراطية ، ولذا كان من الطبيعي اخضاع هذا المطلب

٦ـ ثلاثة نماذج من حيث حق الامم في تقرير مصيرها

من هذه الناحية ، ينبغي تمييز ثلاثة نماذج رئيسية من البلدان :

أولاً ، البلدان الرأسمالية المتقدمة في أوروبا الغربية ، والولايات المتحدة . ففي هذه البلدان ، انتهت الحركات القومية التقدمية البرجوازية منذ زمن بعيد . وكل من هذه الأمم «الكبيرة» تضطهد امماً أخرى في المستعمرات وفي داخل البلاد . ولذا كانت هنا مهمات البروليتاريا في الأمم المتسلطة ، السائدة ، نفس مهمات البروليتاريا في انجلترا بالنسبة لارلنده في القرن التاسع عشر * .

ثانياً ، شرق اوروبا ، أي النمسا والبلقان ، وخاصة روسيا . ففي هذه البلدان ، كان القرن العشرون هو الذي انمى الحركات القومية البرجوازية الديموقراطية بقوة وشحذ حدة النضال القومي . ولذا لا تستطيع البروليتاريا في هذه البلدان ان تقوم بمهماتها ، سواء من أجل اتمام تحويل هذه البلدان تحويلاً برجوازياً —

للمصالح العامة للديموقراطية . ففي ١٨٤٨ ، وفي السنوات التالية كانت هذه المصالح العامة تنحصر ، بالدرجة الأولى ، في محاربة القيصرية .

* في بعض الدول الصغيرة ، التي ظلت في معزل عن حرب ١٩١٤ — ١٩١٦ ، كما في هولنده وسويسرا ، مثلاً ، تستغل البرجوازية شعار «حرية الأمم في تقرير مصيرها» لتبرير الاشتراك في الحرب الامبريالية . وهذا هو احد الدوافع التي تدفع الاشتراكيين-الديموقراطيين في مثل هذه البلدان الى انكار حق تقرير المصير . وهم يدافعون بحجج خاطئة عن السياسة البروليتارية الصحيحة ، اي انكار «الدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية . الا ان هذا الموقف يؤدي نظرياً الى تشويه الماركسية ، وعملياً ، الى ضرب من ضيق الافق الذي تمتاز به الأمم الصغيرة ، والى نسيان **مئات الملايين** من ابناء الأمم التي تستعبدها امم «الدول الكبرى» . والرفيق غورتر ، في كراسه الممتاز : «الامبريالية والحرب والاشتراكية-الديموقراطية» ، يخطئ في انكار مبدأ حرية الأمم في تقرير مصيرها ، ولكنه **يطبق** هذا المبدأ تطبيقاً صحيحاً حين يطالب بمنح الهند الهولندية «الاستقلال السياسي **والوطني**» **فوراً** ويكشف القناع عن الانتهازيين الهولنديين الذين يرفضون تبني هذا المطلب والنضال في سبيله .

ديموقراطياً أم من أجل مساعـــدة الثورة الاشتراكية في البلدان الأخرى ، الا اذا خاضت غمار النضال دفاعاً عن حق الأمم في تقرير مصيرها . فان المهمة الصعبة صعوبة والهامة جداً في هذه البلدان ، هي مهمة دمج وتوحيد النضال الطبقي الذي يخوضه عمال الأمـــم الظالمة مع نضال عمال الأمم المظلومة .

ثالثاً ، البلدان شبه المستعمرة ، مثل الصين وايران وتركيـا وجميع المستعمرات ، التي تعد بالاجمال حتى ١٠٠٠ مليون نسمة . ففي بعض من هذه البلدان ، مـا تكاد الحركات البرجوازيـــة الديموقراطية تخطو خطواتها الأولى ، وفي بعضها الآخر ما تزال بعيدة عن بلوغ نهايتها . ولذا يترتب على الاشتراكيين الا يطالبوا فقط بتحرير المستعمرات فوراً ، واطلاقاً ، ودون أي تعويض ، — والحال ، ان هذا المطلـب لا يعني ، بتعبيره السياسي ، سوى الاعتراف بحق تقرير المصير ؛ انما ينبغي عليهم أيضاً ان يؤيدوا ويساندوا بأشد العزم والتصميم العناصر الأكثر ثورية في حركات التحرر الوطني البرجوازية الديموقراطيـــة في هذه البلدان ، وأن يساعدوا في قيام ثورتها ، وفي نشوب حربها الثوريـة ، عنـــد الاقتضاء — ضد الدول الامبريالية التي تضطهدها .

كتب في كانون الثاني — شباط
(يناير — فبراير) ١٩١٦

المجلد ٢٧ ،
ص ٢٥٦ — ٢٦١

من مقال :

خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها

٧ – الماركسية ام البرودونية ؟

ان رفاقنا البولونيين يردون ، بشكل استثنائي ، لا بصورة غير مباشرة ، بل بصورة مباشرة ، على استشهادنا بوجهة نظر ماركس حول انفصال ارلنده . فعلام يقوم اعتراضهم ؟ انهم يرون ان الاستشهادات بموقف ماركس في ١٨٤٨ – ١٨٧١ ليست لها «أية قيمة» . اما الدافع لهذا الرأي ، الصارم والجازم بصورة فوق العادة ، فهو ان ماركس كان يقف ، «في آن واحد» ، ضد مطامح «التشيكيين ، وسلاف أوروبا الجنوبية ، الخ .» ، الى الاستقلال .

ان الحجج جد صارمة لأنها جد واهية . ان الماركسيين البولونيين يرون ان ماركس كان ، بكل بساطة ، مشوش التفكير ، يقول «في آن واحد» اشياء متناقضة ! هذا ليس بصحيح أبداً وليس من الماركسية بشيء . ان التحليل «الملموس» الذي يطالب به رفاقنا البولونيون ، **ولكن الذي لا يطبقونه ابداً** ، يلزمنا بأن نبحث فيما اذا كان اختلاف موقف ماركس من مختلف الحركات «القومية» الملموسة ينجم عن **نفس** المفهوم الاشتراكي أم لا .

معلوم ان ماركس كان يؤيد استقلال بولونيا من وجهة نظر مصالح الديموقراطية **الاوروبية** في نضالها ضد قوة القيصرية ونفوذها ، ويمكن القول ، ضد القيصرية الكلية الجبروت وضد نفوذها الرجعي السائد . وقد تأكدت صحة وجهة النظر هذه بشكل جلي وملموس الى آخر حد ، في عام ١٨٤٩ ، عندما سحق الجيش الاقطاعي الروسي انتفاضة المجر الديموقراطية الثورية في سبيل تحررها الوطني . ومذ ذاك ، حتى وفاة ماركس ، وحتى فيما بعد ، حتى ١٨٩٠ ، عندما كانت القيصرية ، حليفة فرنسا ، تهدد بشن حرب رجعية على المانيا **غير الامبريالية** ، ولكنها المستقلة وطنياً ، أيد انجلس ، قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، النضال ضد

القيصرية . ولهذا السبب ، لهذا السبب وحده ، وقف ماركس وانجلس ضد الحركة القومية التي قام بها التشيكيون وسلاف اوروبا الجنوبية . يكفي من يهتم بالماركسية – لا لينبذها ، – ان يراجع بكل بساطة ما كتبه ماركس وانجلس في ١٨٤٨ و١٨٤٩ ، لكي يقتنع بأنهما كانا **يعارضان** آنذاك بكل وضوح ، ودقة ، «شعوباً رجعية بأسرها» كانت بمثابة «مراكز أمامية روسية» في أوروبا ، «بالشعوب الثورية» : الالمان ، البولونيين ، المجريين . هذا أمر واقع . وهذا الأمر كان **في ذلك الحين** ثابتاً **لا جدال فيه** : ففي ١٨٤٨ ، كانت الشعوب الثورية تكافح في سبيل الحرية التي كانت القيصرية عدوها الرئيسي ، بينما كان التشيكيون والآخرون ، بالفعل ، شعوباً رجعية ، ومراكز امامية للقيصرية .

اذن ، ما الذي يبينه هذا المثال الملموس الذي ينبغي تحليله بصورة **ملموسة** ، اذا شئنا ان نظل أمناء للماركسية ؟ انه يبين : أولاً ، ان مصالح تحرر عدة شعوب اوروبية كبيرة وكبيرة جداً هي فوق مصالح حركة تحرر الأمم الصغيرة ؛ ثانياً ، انه ينبغي اعتبار مطلب الديموقراطية ، مطلباً اوروبياً – وينبغي القول اليوم : اعتباره مطلباً عالمياً – لا مطلباً منفرداً .

هذا كل ما في الأمر . وليس ثمة أية بادرة لدحض هذا المبدأ الاشتراكي الأولي ، الذي ينساه البولونيون والذي ظل ماركس **دائماً** اميناً له ، ونعني به المبدأ القائل ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن ان يكون حراً . فاذا تجدد الوضع الملموس الذي واجهه ماركس في المرحلة التي كانت تؤثر فيها القيصرية تأثيراً بالغاً أولياً في السياسة العالمية ، مثلاً ، بمعنى ان عدة شعوب تبدأ الثورة الاشتراكية (كما بدأت في أوروبا ، عام ١٨٤٨ ، بشن الثورة البرجوازية الديموقراطية) ، وبمعنى ان شعوباً **أخرى** تكون الدعائم الرئيسية للرجعية البرجوازية ، ترتب علينا أيضاً ان نؤيد قيام حرب ثورية ضد هذه الشعوب بغية «سحقها» ، بغية القضاء على جميع مراكزها الأمامية ، أياً كانت حركات الأمم الصغيرة ذات العلاقة . ولذا ، بدلاً من نبذ الأمثلة التي يوفرها تكتيك ماركس ، – والا كنا نتبنى الماركسية قولاً ونقطع كل صلة بها فعلاً – يترتب علينا ان نستخلص من تحليل هذه الأمثلة تحليلاً

ملموساً دروساً للمستقبل تفوق التقدير . ان مختلف مطالب الديموقراطية ، بما فيها حق الأمم في تقرير مصيرها ، ليست شيئاً مطلقاً ، بل هي **جزء** من مجموع الحركة الديموقراطية (اليوم : الحركة الاشتراكية) **العالمية** . ومن الممكن ، في بعض الحالات المعينة الملموسة ، أن يناقض الجزء الكل ، وفي هذه الحال يجب نبذ الجزء . من الممكن الا تكون الحركة الجمهورية في بلد من البلدان سوى أداة لدسائس اكليريكية أو مالية مَلكية ، تقوم بها بلدان أخرى ، وفي هذه الحال ، ينبغي علينا ألا ندعم هذه الحركة الملموسة المعنية ؛ ولكن من السخف ان نحاول ، لهذا السبب ، شطب شعار الجمهورية من برنامج الاشتراكية-الديموقراطية العالمية .

كيف تغير بالضبط الوضع الملموس منذ ١٨٤٨ – ١٨٧١ حتى ١٨٩٨ – ١٩١٦ (اننا نأخذ أكبر صوى الامبريالية ، أي المرحلة التي تمتد من الحرب الامبريالية الاسبانية الأميركية (٦١) حتى الحرب الامبريالية الاوروبية) ؟ لقد كفت القيصرية ، بكل جلاء ، وبلا مراء عن ان تكون حصن الرجعية الرئيسي ، اولاً لأنها تحظى بمساندة الرأسمال المالي العالمي وبخاصة رأسمال فرنسا ؛ وثانياً ، بسبب ثورة ١٩٠٥ . في تلك الحقبة ، كان نظام الدول القومية الكبيرة – الديموقراطيات الاوروبية – يحمل للعالم الديموقراطية والاشتراكية ، رغم القيصرية * . وقد توفي ماركس وانجلس قبل المرحلة الامبريالية . أما اليوم فقد نشأ نظام قبضة (٥ أو ٦) من الدول الامبريالية «الكبرى» ، التي تضطهد كل منها أمما أخرى . وهذا

---

* نشر ريازانوف ، في «وثائق تاريخ الاشتراكية» (١٩١٦ ، المجلد الأول) التي أصدرها غرونبرغ ، مقالاً بالغ الأهمية لانجلس ، يعود الى عام ١٨٦٦ ، حول المسالة البولونية . وفي هذا المقال ، يشير انجلس الى أنه يترتب على البروليتاريا الاعتراف بالاستقلال السياسي للأمم الأوروبية الكبيرة والقوية و «بحقها في تقرير مصيرها» (right to dispose of itself) ؛ وفي الوقت نفسه يلاحظ انجلس سخف «مبدأ القوميات» (ولا سيما بمفهومه البونابرتي) ، اي وضع أية من الأمم الصغيرة على قدم المساواة مع هذه الأمم الكبيرة . ويقول انجلس : «أن روسيا تحوز كمية هائلة من الملكية المسروقة» (أي من الأمم المضطهدة) ، «وانها ستضطر لاعادة ما سرقته يوم تصفية الحسابات» (٦٢) . ان البونابرتية ، وكذلك القيصرية ، **تستغلان** حركات الأمم الصغيرة لفائدتهما **الخاصة** ، **ضد** الديموقراطية الأوروبية .

الاضطهاد هو احدى الوسائل للعمل بصورة اصطناعية على تأخير انهيار الرأسمالية ، للعمل بصورة اصطناعية على دعم انتهازية واشتراكية-شوفينية الأمم الامبريالية التي تسيطر على العالم . في تلك الحقبة ، كانت الديموقراطية الاوروبية الغربية – التي كانت تحرر الأمم الكبرى – تقف ضد القيصرية التي تستغل بعض حركات الأمم الصغيرة لأغراض الرجعية . أما الآن ، فان **تحالف** الامبريالية القيصرية والامبريالية الرأسمالية المتقدمة في اوروبا ، هذا التحالف المبني على اضطهادهما العام جملة من الأمم ، يقف وجها لوجه امام البروليتاريا الاشتراكية المنقسمة الى بروليتاريا شوفينية ، «اشتراكية-امبريالية» ، والى بروليتاريا ثورية .

هذا هو التغير الملموس الذي طرأ على الوضع ، والذي يتجاهله الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون ، رغم وعدهم بأن يحللوا الامور تحليلاً ملموساً واقعياً ! ولذا كان التغير الملموس من حيث **تطبيق** نفس المبادئ ، الاشتراكية : **في تلك الحقبة** ، كانت الحركة تقف ، قبل كل شيء ، «ضد القيصرية» (وضد بعض حركات تقوم بها أمم صغيرة وتستغلها **القيصرية** ضد الديموقراطية) ، والى جانب الشعوب الثورية الكبيرة في الغرب . أما **اليوم** ، فان الحركة تقف ضد الجبهة الموحدة المرصوصة الصفوف ، جبهة الدول الامبريالية والبرجوازية الامبريالية والاشتراكيين-الامبرياليين ، وتؤيد استغلال **جميع** الحركات القومية ضد الامبريالية لأغراض الثورة الاشتراكية . وكلما ازداد اليوم نضال البروليتاريا ضد الجبهة الامبريالية العامة ، **نقاوة وصفاء** ، ازدادت ، بالطبع ، حيوية هذا المبدأ الأممي القائل : «ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن ان يكون حراً» .

أما البرودونيون ، فانهم ، **باسم** الثورة الاجتماعية التي يفهمونها بطريقة عقائدية جامدة ، كانوا يزدرون دور بولونيا العالمي ويتجاهلون الحركات القومية . وتماماً الى الطريقة العقائدية الجامدة نفسها يلجأ الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون ، الذين **يحطمون** جبهة النضال العالمية ضد الاشتراكيين-الامبرياليين ، والذين ، بترددهم في مسألة الالحاقات ، يشجعون (موضوعياً) الاشتراكيين-الأمبرياليين . اذ ان جبهة النضال البروليتاري العالمية

هي بالضبط التي تغيرت بالنسبة لوضع الأمم الصغيرة الملموس : ففي تلك الحقبة (١٨٤٨ - ١٨٧١) ، كان للأمم الصغيرة بعض الأهمية بوصفها حليفا محتملاً إما «للديموقراطية الغربية» والشعوب الثورية ، واما للقيصرية ؛ أما اليوم (١٨٩٨ - ١٩١٤) ، فقد فقدت الأمم الصغيرة هذه الأهمية . فقيمتها اليوم انها مصدر من المصادر التي تغذي طفيلية «الأمم الاستعمارية» ، وبالتالي اشتراكيتها الاستعمارية «لقوميات الدول الكبرى» . وليس من المهم أبداً أن تعرف اذا كان جزء من خمسين أو جزء من مئة من الأمم الصغيرة سيتحرر قبل الثورة الاشتراكية . المهم ، هو ان البروليتاريا قد انقسمت ، في مرحلة الامبريالية ، ولأسباب موضوعية ، الى معسكرين عالميين ، أحدهما تفسده الفتائت التي تتركها برجوازية الأمم الامبريالية تتساقط عن موائدها - ومنها الفتائت التي يقدمها استثمار الأمم الصغيرة المزدوج والمثلث ، - بينما لا يستطيع المعسكر الثاني ان يتحرر دون ان يحرر الأمم الصغيرة ، دون ان يربي الجماهير بروح العداء للشوفينية ، أي بروح العداء للالحاق ، أي بروح «حرية تقرير المصير» .

ان هذا الجانب الأساسي من المسألة هو الذي يتجاهله الرفاق البولونيون لأنهم **لا** يرون الى الأشياء من ناحية الموقف الذي هو الموقف المركزي ، في مرحلة الامبريالية ، من ناحية انقسام البروليتاريا العالمية الى معسكرين .

وفيما يلي أمثلة أخرى صارخة عن برودونيتهم : ١) الموقف من الانتفاضة الارلندية عام ١٩١٦ (٦٣) ، وسنتحدث عنه فيما بعد ؛ ٢) الاعلان في الموضوعات (الموضوعة الثانية ، المقطع الثالث ، نهاية الفقرة الثالثة) انه «ينبغي عدم ستر» شعار الثورة الاشتراكية «بأي شيء كان» . وانها لفكرة ضد الماركسية الى أبعد حد ، الفكرة القائلة انه يمكن «ستر» شعار الثورة الاشتراكية **بربطه** بموقف ثوري ، منسجم الى النهاية ، في كل المسائل ، بما فيها المسألة القومية .

ان الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين يجدون ان برنامجنا «قومي-اصلاحي» . قارنوا بين الاقتراحين العمليين التاليين : ١) تأييد الحكم الذاتي (الموضوعات البولونية ، الموضوعة الثالثة ، المقطع

الرابع) و٢) تأييد حق الانفصال ، لكن برنامجينا يتمايزان من هذه الناحية على وجه الضبط ، ومن هذه الناحية فقط ! أوليس من الواضح أن البرنامج الأول اصلاحي ، وان هذا هو الذي يميزه عن الآخر ؟ ان التغيير الاصلاحي هو الذي لا يقوض أسس سلطة الطبقة السائدة ، لأنه ليس سوى تنازل من جانب الطبقة السائدة ولأنه يحافظ على سيادتها . أما التغيير النوري ، فهو يقوض أساس السلطة . ان الاصلاحية في البرنامج القومي لا تلغي **جميع امتيازات الأمة** السائدة **ولا** تخلق المساواة التامة ، ولا تلغي **جميع** أشكال الاضطهاد القومي . والأمة «المستقلة ذاتياً» ليست متساوية في الحقوق مع الأمة «السيدة» ؛ وكان لا بد للرفاق البولونيين أن يدركوا ذلك لولا اصرارهم (مثل «اقتصاديينا» القدماء (٦٤)) على تجاهل تحليل المفاهيم والآراء **السياسية** . ان النروج المستقلة ذاتياً كانت تتمتع ، بوصفها جزءاً من أسوج حتى ١٩٠٥ ، بأوسع ما يكون من الحكم الذاتي ، ولكنها لم تكن تتمتع بجميع حقوق أسوج . فقط انفصالها الحر عن أسوج كشف **عملياً** مساواتها في الحقوق وأثبت هذه المساواة . (ونلاحظ بين هلالين ان هذا الانفصال الحر هو الذي أوجد أساساً للتقارب بين البلدين ، أكثر وثوقاً وديموقراطية من ذي قبل ، وقائما على المساواة في الحقوق) . وطالما لم تكن نروج تتمتع الا بالحكم الذاتي ، فقد كانت الاريستقراطية الأسوجية تتمتع بامتياز **واحد** علاوة ، وهذا الامتياز لم «يخفف» (وجوهر الاصلاحية قائم في كونها **تخفف** الشر بدلاً من القضاء عليه) ، بل **ألغي تماماً** (وتلك علامة رئيسية على الروح النوري في برنامج من البرامج) بالانفصال .

وبالفعل : ان الحكم الذاتي ، بوصفه اصلاحاً ، يمتاز ، من حيث الأساس ، عن حرية الانفصال التي هي تدبير ثوري . ذلك أمر أكيد . ولكن الاصلاح ، — كما يعرف الجميع ، — ليس في الواقع ، وفي غالب الأحيان ، سوى خطوة نحو الثورة . فان الحكم الذاتي بالضبط هو الذي يتيح للأمة المحصورة بالقوة ضمن حدود دولة من الدول ان تتشكل نهائياً في أمة ، أن تجمع قواها ، ان تتعلم على معرفة قواها وتنظيمها ، ان تختار خير لحظة **للاعلان** . . . على الطريقة «النروجية» : نحن ، المجلس المستقل

ذاتياً في هذه الأمة أو في هذا الاقليم ، نعلن ان امبراطور عموم روسيا لم يبق ملك بولونيا ، الخ . . . على هذا «يعترضون» عادة قائلين : ان مثل هذه المسائل تحلها الحروب لا الاعلانات . هذا صحيح : فان مثل هذه المسائل تحلها الحروب في الأغلبية الساحقة من الحالات (كما ان مسألة شكل الحكم في البلدان الكبيرة لا تحلها ، في الأغلبية الساحقة من الحالات ، غير الحروب والثورات) . بيد انه يترتب علينا مع ذلك ان نتساءل اذا كان **مثل هذا** «الاعتراض» على البرنامج السياسي لحزب ثوري هو اعتراض منطقي . فهل نحن ضد الحروب والثورات ، **من أجل** ما هو عادل مفيد للبروليتاوريا ، **من أجل** الديموقراطية والاشتراكية ؟

«ولكننا لا نستطيع مع ذلك ان نؤيد حرباً بين أمم كبيرة ، ان نؤيد ذبح ٢٠ مليوناً من البشر ، بغية احتمال تحرير أمة صغيرة ، قد يتراوح عدد سكانها بين ١٠ و٢٠ مليون نسمة فقط» ! كلا ، بكل تأكيد . وليس ذلك لأننا نمحو من برنامجنا المساواة التامة بين الأمم ، بل لأنه من المهم اخضاع مصالح الديموقراطية في بلد **واحد** لمصالح الديموقراطية **في عدة** بلدان **وفي جميع** البلدان . لنفترض ان ثمة بين مَلكيتين كبيرتين ، مَلكية صغيرة ، «يرتبط» مليكها بروابط القرابة وغير ذلك من الروابط بملكي هذين البلدين المجاورين . ولنفترض بعد ذلك ان اعلان الجمهورية في البلد الصغير ، ان طرد **مليكها** يؤدي بالفعل الى نشوب حرب بين البلدين الكبيرين المجاورين اللذين يريد كل منهما ان يفرض هذا المليك أو ذاك على البلد الصغير . لا ريب ان كل الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، وكذلك الفرع الأممي حقاً من الاشتراكية-الديموقراطية في هذا البلد الصغير ، ستقف ، في هذه الحالة ، ضد الاستعاضة بالجمهورية عن **الملكية** . ان الاستعاضة عن الملكية بالجمهورية ليس شيئاً مطلقاً ، انما هو مطلب من المطالب الديموقراطية خاضع لمصالح الديموقراطية بكليتها (وبالطبع ، وأكثر أيضاً ، لمصالح البروليتاريا الاشتراكية) . ويقيناً ان مثل هذه الحالة لن تثير أي خلاف بين الاشتراكيين-الديموقراطيين في أي بلد من البلدان . ولكن ، اذا اعتمد أحد الاشتراكيين-الديموقراطيين على **هذا** المثال ، واقترح شطب شعار

الجمهورية ، بوجه عام ، من برنامج الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، فمن المؤكد ان سيقال عنه انه مجنون ويقال له : ينبغي مع ذلك الا تنسى التمييز المنطقي الأولي بين **الخاص والعام** .

ان هذا المثال يؤدي بنا ، من ناحية مختلفة بعض الشيء ، الى مسألة التربية **الأممية** للطبقة العاملة . هل يمكن ان تكون هذه التربية ، – التي لا يمكن ان تثير ضرورتها وأهميتها البالغتان أية خلافات في الجناح اليساري الزيمرفالدي ، – **من الناحية الملموسة متشابهة** في الأمم الكبيرة المضطهِدة ، وفي الأمم الصغيرة المضطهَدة ؟ في الأمم الغاصبة والأمم المغصوبة ؟

كلا ! بكل تأكيد . فان السير نحو هدف واحد – وهو التساوي التام بين **جميع** الأمم ، وتحقيق أوثق التقارب بينها ، ثم **اندماجها** فيما بعد – يتبع هنا ، بشكل واضح ، سبلاً ملموسة متنوعة ؛ ومثل ذلك ان تبدأ من الجانب الأيمن أو الأيسر من الصفحة ، لكي تصل الى نقطة واقعة في منتصف هذه الصفحة . فالاشتراكي-الديموقراطي المنتمي الى أمة كبيرة غاصبة ، مضطهِدة ، اذا نسي ، ولو لحظة ، عند دعوته لاندماج الأمم ، بصورة عامة ، ان نيقولاي«له» الثاني وغليوم«له» ، وجورج«له» وبوانكاره«له» وغيرهم ، **هم أيضاً مؤيدون للاندماج** مع الأمم الصغيرة (عن طريق الالحاق) – فنيقولاي الثاني يؤيد «الاندماج» مع غاليسيا ، وغليوم الثاني يؤيد «الاندماج» مع بلجيكا ، الخ . – ان اشتراكياً-ديموقراطياً مثل هذا ، لن يكون سوى عقائدي سخيف من الوجهة النظرية ، وعون للامبريالية من الوجهة العملية .

ان مركز الثقل في التربية الأممية للعمال في البلدان الظالمة المضطهِدة يجب أن يقوم حتماً على الدعاية لحرية البلدان المظلومة المضطهَدة فى الانفصال ، وعلى الدفاع عن هذه الحرية . بدون هذا ، **لا تكون هناك** أممية . وكل اشتراكي-ديموقراطي من أمة ظالمة ، لا يقوم بهذه الدعاية ، يحق لنا ويجب علينا ان ندعوه امبريالياً ونذلاً . ان حرية الانفصال هي مطلب مطلق ، حتى ولو كان هذا الانفصال غير ممكن ، وغير «قابل التحقيق» قبل انتصار الاشتراكية ، الا في **حالة واحدة** من ألف حالة .

يجب علينا ان نربي العمال بروح «اللامبالاة» بالفروق القومية . ذلك أمر لا جدل فيه . ولكن ليس بمعنى اللامبالاة على طريقة **الالحاقيين** . ينبغي على المرء في الأمة الظالمة المضطهِدة ان يكون «لامبالياً» بالنسبة لمعرفة ما اذا كانت الأمم الصغيرة تشكل جزءا من بلده **هو أو من البلد المجاور** ، أم انها مستقلة ، حسب مشاعرها ؛ فبدون هذه «اللامبالاة» **لا يكون** اشتراكياً-ديموقراطياً . فلكي يكون المرء اشتراكياً-ديموقراطياً أممياً ، ينبغي عليه **ألا** يفكر بأمته فقط ؛ بل من المهم أن يضع **فوقها** مصالح الجميع ، الحرية العامة للجميع والمساواة في الحقوق بين الجميع . ان جميع الناس متفقون ، «نظرياً» ، حول هذه النقطة ولكنهم يبدون في الواقع هذه اللامبالاة التي يمتاز بها الالحاقيون . ذلك هو سبب البلاء .

اما الاشتراكي-الديموقراطي في أمة صغيرة ، فمن واجبه ، على العكس من ذلك ، ان ينقل مركز الثقل لدعايته التحريضية ، الى القسم **الأول** من صيغتنا ، وهي «**الاتحاد** الاختياري الحر» بين الأمم . وفي وسعه ، دون ان يخل بواجبه من حيث هو أممي ، ان يكون **مؤيداً** لاستقلال أمته السياسي ، **مؤيداً** لدمجها مع دولة مجاورة هي أ او ب ، أو ج ، الخ . . انما يجب عليه ، في كل الأحوال ، ان يناضل **ضد** ضيق الأفق القومي ، وضد الميل الى الانحصار والانعزال ، وان يكون من أنصار النظر الى الحركة بمجموعها وشمولها ، ان يكون من أنصار اخضاع المصلحة الخاصة للمصلحة العامة .

ان الذين لم يتعمقوا في المسألة قد يجدون من الأمور «المتناقضة» ان يصر الاشتراكيون-الديموقراطيون في الأمم الظالمة على «حرية **الانفصال**» وان يصر الاشتراكيون-الديمروقراطيون في الأمم المضطهَدة على «حرية **الاتحاد**» . غير ان قليلاً من التفكير يكفي لكي يرى الانسان ان الوضع الذي نحن **بصدده** ، ليس فيه ولا يمكن ان يكون فيه طريق آخر نحو الأممية واندماج الأمم .

٩ – رسالة انجلس الى كاوتسكي

في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٢ ، وجه انجلس رسالة الى كاوتسكي الذي كان ما يزال ماركسياً في ذلك الحين . وقد نشر

كاوتسكي هذه الرسالة في كراسه «الاشتراكية والسياسة الاستعمارية» (برلين ، ١٩٠٧) . ولهذه الرسالة أهمية بالغة بالنسبة للمسألة التي ندرس . وفيما يلي المقطع الرئيسي منها :

«. . . اني أرى ان المستعمرات بكل معنى الكلمة ، أي البلدان التي يشغلها السكان الاوروبيون ، كندا ، والكاب * ، وأوستراليا ، ستغدو مستقلة ؛ اما البلدان المستعبدة فقط ، والتي يقطنها سكانها الأصليون ، الهند ، الجزائر ، والممتلكات الهولندية والبورتغالية ، والاسبانية ، فانه يقتضى لها ، بالعكس ، ان تأخذها البروليتاريا في يديها لفترة من الزمن وتسير بها بأسرع ما يمكن نحو الاستقلال . من الصعب القول كيف ستتطور هذه الحركة . فقد تقوم الهند بثورة بل ان هذا الأمر جد محتمل ، ولما كانت البروليتاريا بسبيل التحرر لا تستطيع خوض حروب استعمارية ، فينبغي القبول بالثورة ، ومع ذلك فان الثورة لن تتم ، بالطبع ، دون شتى أنواع التدمير . ولكن مثل هذا الأمر ملازم لكل ثورة . وقد يجري الشيء نفسه في بلدان أخرى أيضاً ، مثلاً ، في الجزائر وفي مصر ، وهذا سيكون ، **بالنسبة لنا** ، وبكل تأكيد ، خير حل ، اذ سيترتب علينا القيام بأشياء كثيرة عندنا . ان اعادة تنظيم اوروبا وأميركا الشمالية توفر قوة هائلة ومثالاً بليغاً الى حد ان البلدان شبه المتمدنة ستسير من تلقاء نفسها وراءنا ؛ والحاجات الاقتصادية وحدها تتعهد بهذه المهمة . ولكن أية أطوار اجتماعية وسياسية يترتب على هذه البلدان اجتيازها قبل أن تبلغ أيضا التنظيم الاشتراكي ، فهذا ما لا نستطيع اليوم ، كما أعتقد ، أن نجيب عليه الا بفرضيات لا طائل تحتها . غير أن ثمة أمراً لا يقبل الشك : **هو ان البروليتاريا الظافرة لا تستطيع ان تفرض اية سعادة على شعب أجنبي دون ان تقوض بذلك انتصارها بالذات** . وطبيعي ان ذلك لا ينفي ابداً قيام حروب دفاعية ذات طبيعة متنوعة . . .» .

ان انجلس لا يعتقد مطلقاً ان «العوامل الاقتصادية» تكفي بحد نفسها للتغلب مباشرة على جميع المصاعب . فالانقلاب الاقتصادي

---

* في افريقيا الجنوبية . **المعرب** .

سيدفع **جميع** الشعوب الى **الاتجاه** نحو الاشتراكية ؛ غير انه من الممكن مع ذلك ان تقوم ثورات ، بل حروب ، ضد الدولة الاشتراكية . ان النظام السياسي سيتكيف حتماً وفقاً للنظام الاقتصادي ، ولكن ذلك لن يحدث دفعة واحدة ، دون اصطدامات ، بكل بساطة ، مباشرة . ان ما «لا يقبل الشك» بنظر انجلس ، انما هو مبدأ واحد ، أممي اطلاقاً ، يطبقه على **جميع** «الشعوب الأجنبية» ، أي ليس فقط على الشعوب المستعمرة : ان فرض أية سعادة عليها يقوض انتصار البروليتاريا .

ان البروليتاريا لن تصبح قديسة لمجرد انها قامت بالثورة الاجتماعية ، ولن تكون معصومة عن الأخطاء ونواحي الضعف . ولكن الأخطاء المحتملة (والمصالح الدنيئة عند الذين سيسعون الى قضاء شؤونهم على حساب الآخرين) ستدفعها حتماً الى ادراك هذه الحقيقة .

أما نحن ، أعضاء الجناح اليساري الزيميرفالدي ، فاننا مقتنعون ، كما كان كاوتسكي ، مثلاً ، قبل ان يدير ظهره للماركسية في ١٩١٤ وينتقل الى الدفاع عن الشوفينية ، بأن الثورة الاشتراكية أمر ممكن تماماً في المستقبل **القريب العاجل** ، «بين ليلة وضحاها» ، كما قال كاوتسكي نفسه ذات يوم . ان مشاعر العداء القومي لن تزول بمثل هذه السرعة ؛ فان الحقد ، — المشروع تماماً — الذي تكنه الأمة المظلومة المضطهَدة للأمة التى تضطهِدها ، **سيبقى** بعض الوقت ؛ ولن يزول الا **بعد** انتصار الاشتراكية ، **بعد** اقامة علاقات ديموقراطية تامة بين الأمم بصورة نهائية . فاذا شئنا ان نكون أمناء للاشتراكية ، ترتب علينا منذ الآن أن نهتم بتربية الجماهير بالروح الأممي ، وهو أمر يستحيل في الأمم الظالمة دون الدعاية لحق الأمم المظلومة في الانفصال .

كتب في تموز (يوليو) ١٩١٦

المجلد ٣٠ ،
ص ٣٧ — ٤٥ ،
ص ٥٠ — ٥١

من كراس :

مهمات الزيمرفالديين اليساريين في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري

٥ - مهمات الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين العالمية

٢٧ - لكـي لا يبقـى اعتـراف الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين بالأممية كلمة فارغة لا تلزم بشيء ، - كلمـة فارغـة كالتي يكتفي بها دائماً أنصار «الوسط» وتكتفي بها على العمـوم الاشتراكية-الديموقراطية من عهد الأممية الثانيـة ، - لأجل هذا الغرض ، ينبغي ، أولاً ، النضال بدأب وانسجام ، وبلا اعوجاج ، من أجل التقارب والتمازج التنظيمي في الاتحادات ذاتها ومـن أجل المساواة التامة (المدنية والسياسية) في الحقوق بين العمال الأجانب والعمال السويسريين . فان للامبريالية في سويسرا مزيـة خاصـة تقوم على وجـه الضبط في تشديد استثمار العمال الأجانب المحرومين من الحقوق من قبل البرجوازية السويسرية التي تبني آمالها عـلى التنابذ بين هاتين الفصيلتين من العمال .

ثانياً ، ينبغي بذل جميع الجهود لكي يصار بين العمال الالمان والفرنسيين والايطاليين في سويسرا الى رسم اتجاه **أممي** واحـد ، **واحد** بالفعل ، في كل **ممارسة** الحركة العمالية ، يناضـل بالقدر نفسه من الحزم والقدر نفسه من المبدئيـة ضد الاشتراكيـة-الوطنية ، الفرنسية (سويسرا الفرنسية) منها والالمانية والايطالية على السواء . وينبغي ان يقوم هذا المرتكز في أساس المرتكـز المشترك والواحد لعمال **جميع** القوميات أو اللغات الرئيسية **الثلاث** التي تعيش في سويسرا . وبدون هذا التمازج بين العمال الذيـن يقفون الى جانب الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، تكون الأمميـة كلمة فارغة في جميع قوميات سويسرا .

وتسهيلاً لتحقيق هذا التمازج ، يجب التوصل الى اصدار ملاحق (وان اسبوعية (شهرية) ومن صفحتين فقط في البداية) لجميع الجرائد الاشتراكية-الديموقراطية (ولجميع صحف الاتحادات الاقتصاديـة

للعمال والمستخدمين ، والخ .) في سويسرا ، تطبع **باللغات الثلاث** ، وتطور هذا المرتكز بالارتباط مع سياسة كل يوم .

٢٨ – ينبغي على الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين أن يؤيدوا ، في جميع الأحزاب الاشتراكية الأخرى ، العناصر الثورية-الاممية **فقط** ، الواقفة في تربة جناح زيميرفالد اليساري ، علماً بأنه لا ينبغي لهذا التأييد ان يبقى افلاطونياً . ومن المهم بخاصة ان يعاد في سويسرا اصدار النداءات المطبوعة سرا ضد الحكومة في ألمانيا وفرنسا وايطاليا ، وان تترجم الى جميع اللغات التلاث وتنشر سواء في اوساط البروليتاريا السويسرية أم في أوساط البروليتاريا في جميع البلدان المجاورة .

٢٩ – ينبغي على الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري ، لا ان يتوصل وحسب في مؤتمر برن (شباط – فبراير – ١٩١٧) الى الموافقة بلا قيد ولا شرط ، على قرارات مؤتمر كينتال (٦٥) ، بل أن يطالب أيضاً ، من جهته ، بقطع الصلة على الفور ، وكلياً ، ومن الناحية التنظيمية ، مع I.S.B. في لاهاي التي هي حصن الانتهازية والاشتراكية-الوطنية المعاديتين لمصالح الاشتراكية عداء مستعصيا .

٣٠ – ينبغي على الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري ، الذي يعمل في ظروف ملائمة بصورة استثنائية لأجل الاطلاع على ما يجرى في الحركة العمالية في البلدان الطليعية بأوروبا ولأجل توحيد العناصر الثورية في هذه الحركة العمالية ، ان لا ينتظر بصورة هامدة تطور الصراع الداخلي في داخل هذه الحركة ، بل ان **يسير في طليعة** هذا الصراع . واعني بذلك أنه ينبغي عليه ان يسير في السبيل الذي سلكه جناح زيميرفالد اليساري والذي تتكشف صحته بجلاء متعاظم يوماً بعد يوم خلال مجرى الأحداث في الاشتراكية في ألمانيا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الاميركية وجميع البلدان المتمدنة على العموم .

كتب في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦

المجلد ٣٠ ، ص ٢٠٦ – ٢٠٨

اممية الشباب

(نبذة)

بهذا العنوان ، يصدر في سويسرا ، ابتداء من أول ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ باللغة الألمانية «لسان الحال الكفاحي والدعائي للاتحاد العالمي لمنظمات الشباب الاشتراكية» . وحتى الآن صدر فقط ٦ اعداد من هذه المطبوعة التي ينبغي أن نشير اليها على العموم ثم ان نلفت اليها بقوة انتباه جميع اعضاء حزبنا الذين تتوفر لهم امكانية التماس بالأحزاب الاشتراكية-الديموقراطية وبمنظمات الشباب في الخارج .

ان أغلبية الأحزاب الاشتراكية-الديموقراطية الرسمية في أوروبا تقف الآن في مواقف الاشتراكية-الشوفينية والانتهازية المغرقتين في السفالة والخساسة . وهذه الأحزاب هي الحزب الالماني ، والفرنسي ، والفابي ، و«العمالي» في انجلترا ، والاسوجي ، والهولندي (حزب ترولسترا) ، والدانماركي ، والنمساوي وما شاكلها . وفي الحزب السويسري ، في داخل الحزب الاشتراكي-الديموقراطي نفسه ، بقي عدد كبير من الزعماء الانتهازيين الاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيي النزعة الذين يؤثرون تأثيراً **هائلاً** في شؤون الحزب ، رغم انفراز الانتهازيين المتطرفين في «اتحاد-غروتلي» **اللاحزبي** (لما فيه صالح الحركة العمالية الكبير) .

في منل هذا الوضع في أوروبا ، تقع على اتحاد منظمات الشباب الاشتراكية مهمة هائلة ، نبيلة – ولكنها صعبة – وهي مهمة النضال **من أجل** الاممية النورية ، **من أجل** الاشتراكية الحقيقية ضد الانتهازية السائدة التي انتقلت الى جانب البرجوازية الامبريالية . ان «أممية الشباب» قد نشرت جملة من المقالات الجيدة دفاعاً عن الأممية الثورية ؛ والمطبوعة كلها مفعمة بروح

ممتازة من الحقد اللاهب على خونة الاشتراكية «الذين يدافعون عن الوطن» في الحرب الحالية ، وبأصدق الطموح الى تطهير الحركة العمالية العالمية من الشوفينية والانتهازية اللتين تتأكلانها .

وبديهي انه لا وجود **بعد** للوضوح النظري والصلابة النظرية في لسان حال الشباب ، ولربما لن يتوفرا له يوما للسبب التالي على وجه الدقة ، وهو انه لسان حال شباب عاصف ، باحث ، يغلي غليانا . ولكنه ينبغي ان نقف من نقص الوضوح النظري عند **أمثال هؤلاء** الناس موقفاً يختلف كلياً عن الموقف الذي نقفه – والذي يجب أن نقفه – من الخليط النظري في الرؤوس ومن انعدام الانسجام الثوري في قلوب أصحابنا «أعضاء اللجنة التنظيمية» ، و«الاشتراكيين-الثوريين» ، والتولستويين ، والفوضويين ، والكاوتسكيين الاوروبيين («الوسط») وهلم جراً . ان الراشدين الذين يضللون البروليتاريا ويدّعون بقيادة وتعليم الآخرين ، شيء ؛ فضدهم ينبغي النضال **بلا هوادة** . ومنظمات **الشباب** التي تعلن على المكشوف انها لا تزال تتعلم وان قضيتها الأساسية هي اعداد العاملين في الأحزاب الاشتراكية ، شيء آخر . وأمثال هؤلاء انما تنبغي مساعدتهم الى الحد الأقصى وبجميع الوسائل ، والوقوف من أخطائهم بأكبر ما يمكن من التساهل ، والسعي الى اصلاحها تدريجياً ، وعن طريق **الاقناع** على الأغلب ، لا عن طريق النضال . وليس من النادر ان **لا يعرف** ممثلو الأجيال المسنة والمتقدمة في السن كيف يعاملون ، كما ينبغي ، الشباب المضطر ، بحكم الضرورة ، الى التقرب من الاشتراكية **بطريقة أخرى** ، تختلف عن طريقة آبائه ، بغير **ذلك** السبيل ، **بغير ذلك الشكل** ، **في غير ذلك** الوضع . ولهذا السبب ، في عداد غيره من الأسباب ، يتعين علينا أن نلح بلا قيد ولا شرط **على الاستقلال التنظيمي** لاتحاد الشباب ، **وليس فقط** لأن الانتهازيين يخافون هذا الاستقلال ، بل أيضاً من حيث جوهر الأمر . لأنه بدون الاستقلال التام **لن يستطيع** الشباب لا أن يربي من صفوفه اشتراكيين جيدين ولا أن يستعد للسير بالاشتراكية **الى أمام** .

في سبيل الاستقلال التام لاتحادات الشباب ، ولكن أيضاً

في سبيل الحرية التامة لانتقاد أخطائها انتقاداً رفاقياً ! فلا ينبغي لنا أن نتملق الشباب .

في عداد أخطاء الصحيفة الممتازة التي ذكرناها ، ترد في المقام الأول الأخطاء الثلاثة التالية :

١ – في مسألة نزع السلاح (أو «التجريد من السلاح») تشغل موقفاً غير صحيح انتقدناه اعلاه ، في مقالة خاصة (٦٦) وتتوفر الأسباب للاعتقاد ان الخطأ ناجم عن الطموح الصالح للغاية الى التأكيد على ضرورة السعي وراء «القضاء التام على العسكرية» (وهذا صحيح تماماً) ، مع نسيان دور الحروب الأهلية في الثورة الاشتراكية .

٢ – في مسألة الفرق بين الاشتراكيين والفوضويين في موقفهم من الدولة ، ورد في مقالة الرفيق Nota-Bene (العدد ٦) خطأ كبير جداً (كما في بعض المسائل الأخرى ، ومنها ، مثلاً ، مسألة **تعليل** نضالنا ضد شعار «الدفاع عن الوطن») . ان كاتب المقالة يريد أن يعطي «فكرة واضحة عن الدولة على العموم» (الى جانب الفكرة عن الدولة اللصوصية الامبريالية) . وهو يستشهد ببضعة آراء لماركس وانجلس . ويخلص ، فيما يخلص اليه ، الى الاستنتاجين التاليين :

أ – «. . . من الخطأ تماماً البحث عن فوارق بين الاشتراكيين والفوضويين في كون الأوائل أنصار الدولة وفي كون الثانين اخصامها . فان الفرق يقوم فعلا في كون الاشتراكية-الديموقراطية الثورية تريد أن تنظم الانتاج الاجتماعي الجديد كانتاج ممركز ، أي بوصفه الانتاج الأكثر تقدماً من الناحية التكنيكية ، في حين ان الانتاج الفوضوي غير الممركز لن يعني غير خطوة الى الوراء نحو التكنيك القديم ، نحو الشكل القديم للمؤسسات» . هذا غير صحيح . فان كاتب المقالة يطرح المسألة التالية : فيما يقوم الفرق بين موقف الاشتراكيين وموقف الفوضويين **من الدولة** ، ولكنه لا يرد على هذه المسألة ، بل يرد على مسألة **اخرى** هي التالية : فيما يقوم الفرق في موقفهم من الأساس الاقتصادي للمجتمع المقبل . ان هذه ، بالطبع ، مسألة هامة جداً وضرورية جداً . ولكنه لا ينجم من هنا انه يمكن نسيان **الرئيسي** في الفرق بين موقف

الاشتراكيين وموقف الفوضويين من الدولـــة . فان الاشتراكيين يقولون بالاستفادة من الدولة المعاصرة ومؤسساتها في النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة ، كما يقولون بضرورة الاستفادة مـــن الدولة كشكل أصيل للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكيـــة . وديكتاتوريـــة البروليتاريا هي شكل أصيـــل كهـــذا ، **هي** دولة **كذلك** .

أما الفوضويون ، فانهم يريدون «الغاء» الدولة ، «نسف»هـــا («sprengen») ، حسبما يقول الرفيق Nota-Bene **في مكان** مـــن المقالة ، ناسبا ، عن خطـأ ، هذه النظرة الى الاشتراكيين . فان الاشتراكيين – ويورد كاتب المقالة ، مع الأسف ، بصورة ناقصة جداً ، أقوال انجلس في هذا الصدد – يعترفون «باضمحـــلال» الدولة ، «بتلاشيها تدريجياً **بعد** مصادرة ممتلكات البرجوازية» .

ب – «على الاشتراكية-الديموقراطية التي هي أو التي يجـــب أن تكون على الأقل مربية الجماهير ، ينبغي الآن أكثر مما في أي وقت مضى أن تؤكد عداوتها المبدئية للدولة . . . ان الحرب الحالية قد بينت الى أي حد من العمق تسربت جذور نظام الدولة في نفوس العمال» . هكذا يكتب الرفيق Nota-Bene. فلأجل «تأكيد» العداوة المبدئية للدولة ، يجب فهمها فعلاً «بوضوح» ؛ والحال ، ينتفي هذا الوضوح عند كاتب المقالة . أمـــا تعبير «جذور نظام الدولة» ، فهو غامض تماماً ، وليس ماركسياً ولا اشتراكيـــاً . فليس «نظام الدولة» هو الذي اصطدم بانكار نظام الدولة ، بل السياسة الانتهازية (أي الموقف الانتهازي ، الاصلاحي ، البرجوازي من الدولة) هي التي اصطدمت بالسياسة الاشتراكية-الديموقراطية الثورية (أي بالموقف الاشتراكي-الديموقراطي الثوري من الدولـــة البرجوازية ومن استغلال الدولـــة ضد البرجوازية لأجل اسقاطها) . وهذان شيئان مختلفان ، مختلفان تماماً . وهذه المسألة الخارقة الأهمية ، نأمل أن نعود اليها في مقالة خاصة (٦٧) .

٣ – ان «البيان المبدئـــي للاتحاد العالمـــي لمنظمات الشباب الاشتراكية» ، المنشور في العدد ٦ ، بوصفـــه «مشروعـــاً لأمانة السر» ، يحتوي جملة من النقاط الغامضـــة ، ويخلو كليـــاً من **الأمر الرئيسي** ، وهو المقارنة الواضحة بين تلك الاتجاهات الجذريـــة

الثلاثة (الاشتراكيــة-الشوفينيــة ؛ «الوسط» ؛ «اليساريين») التي تتصارع الآن في الاشتراكية في العالم اجمع .

مرة أخرى نقول : هذه الأخطاء يجب دحضها وتوضيحها ، مــع بذل قصارى الجهد في البحث عن نقاط التماس والتقارب مع منظمات الشباب ، مع مساعدتها بجميع الوسائل والى أقصى حد ؛ ولكنــه تنبغي معاملتها **بدراية ومهارة** .

صدر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ في «مجموعة سوسيال-ديموقراط» ، العدد ٢

المجلد ٣٠ ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٩

مقتطف من :

مسودة مشروع موضوعات رسالة الى اللجنة الاشتراكية العالمية والى جميع الاحزاب الاشتراكية

٩ – ان السياسة التي لا تخدع العمال ، بل تفتح عيونهم ، ينبغي أن تقوم فيما يلي :

أ – ينبغي على الاشتراكي في كل بلد ، الآن بالذات ، اذ وردت قضية السلام في جدول الأعمال ، ان يفضح حكومته وبرجوازيته من غير بد ، وبقدر من الحزم أكثر مما على العموم ، أن يفضح المعاهدات السرية التي عقدتاها أو تعقدانها **هما** مع حلفائهما الامبرياليين حول تقاسم المستعمرات ، وتقاسم مناطق النفوذ ، والمشاريع المالية المشتركة في البلدان الأخرى ، وشراء الأسهم ، والاحتكارات ، والامتيازات ، وما الى ذلك .

لأنه في هذا وفي هذا **فقط** يقوم ذلك **الأساس** ، الجوهر الفعلي ، الواقعي ، لا الزائف ، للصلح الامبريالي الجاري اعداده ، ولأن الباقي كله خداع للشعب . ان من ينادي بصلح ديموقراطي ، بدون الحاقات وهلم جراً ، ليس ذاك الذي يقسم الايمان ويستشهد اللّه مكرراً هذه الكلمات ، بل ذاك الذي يفضح **بالفعل** برجوازيته **هو على وجه الضبط** التي تحطم **باعمالها** هذه المبادئ العظيمة للاشتراكية الحقيقية والديموقراطية الحقيقية .

لأن كل برلماني ، ومحرر في جريدة ، وأمين نقابة عمالية ، وصحفي ، ومناضل اجتماعي **يستطيع دائماً ان** يجمع مادة تخفيها الحكومة ورجال المال وتتضمن **الحقيقة** عن الأسس الفعلية للصفقات الامبريالية ؛ **وعدم إداء هذا** الواجب من قبل الاشتراكيين انما هو **خيانة** من جانبهم للاشتراكية . ولا شك في انه **ما من** حكومة تسمح بحرية طبع التشهيرات بسياستها الفعلية ، ومعاهداتها وصفقاتها المالية في الوقت الحاضر بالذات ، وهلم جراً . الا أن هذه ليست حجة للعدول عن التشهير والفضح . ان هذه حجة

لضرورة الانتقال من الخضوع الذليل للرقابة الى الطبع الحر أي غير الخاضع للرقابة ، أي غير الشرعي .

لأن الاشتراكي في بلد **آخر** لا يستطيع ان يشهر بحكومة وبرجوازية دولة تحارب أمت«ه» ، لا بحكم عدم معرفة اللغة والتاريخ وخصائص الشعب وما الى ذلك وحسب ، بل أيضاً بحكم أن **هذا** التشهير هو مؤامرة **امبريالية** ، وليس واجباً **أممياً** .

ان الأممي ليس ذاك الذي يحلف الايمان ويستشهد الله على أنه أممي ، بل فقط ذاك الذي يناضل بطريقة أممية حقاً وفعلاً ضد برجوازيته **هو** ، ضد الاشتراكيين-الشوفينيين في بلده **هو** ، ضد أمثال كاوتسكي في بلده **هو** .

كتب في كانون الاول (ديسمبر) ـ قبل الخامس والعشرين منه ـ ١٩١٦ (٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩١٧)

المجلد ٣٠ ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨

من كراس :

مهمات البروليتاريا في ثورتنا

(مشروع برنامج الحزب البروليتاري)

البرنامج الزراعي والبرنامج القومي (مقتطف)

١٤ – وفي المسألة القومية ، ينبغي على حزب البروليتاريا أن يناضل قبل كل شيء من أجل منح جميع الأمم والقوميات التي اضطهدتها القيصرية والتي ربطت أو أبقيت بالعنف فى نطاق الدولة ، أي ألحقت ، الحرية المطلقة بالانفصال عن روسيا ، ومن أجل تطبيق هذه الحرية فوراً .

ان جميع البيانات والاعلانات والتصاريح حول التخلي عن الالحاقات ليست سوى أكاذيب برجوازية ، القصد منها خداع الشعب ، أو انما هي تمنيات ساذجة برجوازية صغيرة ، اذا لم يرافقها في الواقع تطبيق حرية الانفصال .

ان حزب البروليتاريا يطمح الى انشاء دولة واسعة قدر الامكان ، لأن تلك مصلحة الشغيلة ؛ وهو يطمح الى **تقريب** الامم ، **والى دمجها فيما بعد** ، ولكنه لا يريد بلوغ هذا الهدف عن طريق العنف ، بل فقط عن طريق اتحاد جماهير العمال والشغيلة من جميع الامم اتحاداً حراً أخوياً .

وكلما ازدادت الجمهورية الروسية ديموقراطية ، وانتظمت أحسن فأحسن في جمهورية لسوفييتات نواب العمال والفلاحين ، تعاظمت قوة الجاذبية التي ستدفع طوعاً واختياراً نحو هذه الجمهورية الجماهير الكادحة من **جميع** الامم .

حرية الانفصال التامة ، الاستقلال الذاتي المحلي (والقومي) الاوسع ، الضمانات لحقوق الاقليات القومية مع تعيين هذه الضمانات بدقة ، ذلك هو برنامج البروليتاريا الثورية .

الحالة في الاممية الاشتراكية

١٦ – ان الواجبات الاممية المترتبة على الطبقة العاملة في روسيا ولا سيما اليوم ، تبرز بقوة خاصة الى المرتبة الأولى .

ففي أيامنا هذه ، الكسالى وحدهم لا يحلفون بالامية . حتى أن الشوفينيين - أنصار الدفاع - حتى السيدين بليخانوف وبوتريسوف ، حتى كيرنسكي ، يقولون عن أنفسهم انهم اميون . ولذا يزداد الحاحاً واجب حزب البروليتاريا أن يعارض الأممية قولاً بالأممية فعلاً ، معارضة كاملة الدقة والوضوح والجلاء .

نداءات فارغة الى عمال جميع البلدان ، تأكيدات باطلة بالاخلاص للأممية ، محاولات مباشرة وغير مباشرة لاقرار «تناوب» لنشاط البروليتاريا الثورية في مختلف البلدان المتحاربة ، سعي حثيث وراء «اتفاق» بين اشتراكيي البلدان المتحاربة **بصدد** النضال الثوري ، والانشغال بتحضير مؤتمرات اشتراكية **بغية** القيام بحملة من أجل السلام ، الخ . الخ . : كل هذا من حيث قيمته **الموضوعية** ، أياً كان اخلاص القائمين بهذه الافكار أو هذه المحاولات أو هذه المشاريع ، كل هذا ليس سوى ثرثرة باطلة ، **وفي أفضل** الحالات ، مجرد تمنيات بريئة طيبة صالحة فقط لستر **خداع** الجماهير من قبل الشوفينيين . ان الاشتراكيين-الشوفينيين **الفرنسيين** ، الذين هم أوفر مهارة وتجربة من الآخرين في الاحابيل البرلمانية ، قد ضربوا منذ زمن بعيد الرقم القياسي في فن القاء الجمل المسالمة والاممية التي تبلغ منتهى التفخيم والطنين والتي **تقترن** بخيانة الاشتراكية والاممية بوقاحة لا سابق لها ، وبالاشتراك في الوزارات التي تخوض الحرب الامبريالية ، وبالتصويت على الاعتمادات **أو على القروض** (كما فعل تشخييدزه ، وسكوبيليف ، وتسيريتيلي ، وستيكلوف في روسيا في الأيام الأخيرة) ، وبمقاومة النضال الثوري **في بلادهم بالذات** ، الخ . ، الخ . .

ان الناس الطيبين كثيراً ما ينسون جو القساوة والوحشية الناجم عن الحرب الامبريالية العالمية . وهذا الجو لا يتحمل الجمل الطنانة الجوفاء ، ويسخر من التمنيات البريئة المعسولة .

ليس هناك سوى أممية فعلية واحدة وحيدة ، هي العمل بتفان على تطوير الحركة الثورية والنضال الثوري يخوضه المرء في بلاده **بالذات** ، ودعم **هذا النضال نفسه** (بالدعاوة ، والتحبيذ ،

والعون المادي) ، هذه الخطة نفسها ، **ووحدها فقط** ، في **جميع** البلدان بلا استثناء .

أما الباقي فليس سوى كذب ومانيلوفية (٦٨) .

ان الحركة العمالية والاشتراكية العالمية قد كونت في **جميع** البلدان ثلاثة ميول ، منذ ان مضى على الحرب سنتان ونيف . وكل من يبتعد عن ميدان **الواقع** ويرفض الاعتراف بهذه الميول الثلاثة ، وتحليلها ، والنضال بدأب وانسجام في سبيل الميل الأممي فعلاً ، انما يحكم على نفسه بالضعف والعجز والخطأ .

وهذه الميول الثلاثة هي :

١) الاشتراكيون-الشوفينيون ، أي الاشتراكيون قولاً والشوفينيون فعلاً ، وهؤلاء يقرون «بالدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية (وقبل كل شيء في الحرب الامبريالية الحالية) .

هؤلاء هم خصومنا **الطبقيون** . وقد انتقلوا الى جانب البرجوازية .

هكذا هم معظم الزعماء الرسميين للاشتراكية-الديموقراطية الرسمية في **جميع** البلدان . السادة بليخانوف وشركاه في روسيا ؛ شيدمان واضرابه في ألمانيا ؛ رينوديل وغيد وسامبا في فرنسا ؛ بيسولاتي وشركاه في ايطاليا ؛ هايندمان والفابيون و«الليبوريون» (زعماء «حزب العمال») في انجلترا ؛ برانتينغ وشركاه في اسوج ؛ ترولسترا وحزبه في هولندا ؛ ستاونينغ وحزبه في الدانمارك ؛ فكتور برغر وغيره من «المدافعين عن الوطن» في اميركا ، الخ . .

٢) اما الميل الثاني ، فهو ما يسمى «الوسط» ، أي الناس الذين يترددون بين الاشتراكيين-الشوفينيين والامميين فعلاً .

ان أنصار «الوسط» كلهم يقسمون الايمان المغلظة بأنهم ماركسيون ، امميون ، بأنهم يؤيدون السلام ، وجميع أنواع «الضغط» على الحكومات وشتى اشكال «المطالب» الرامية الى اجبار حكوماتهم على «الافصاح عن ارادة الشعب في السلام» ، وجميع الحملات الممكنة من أجل السلام ، من أجل السلام بدون الحاقات ، الخ . ، الخ . ، **ومن اجل السلام مع الاشتراكيين-الشوفينيين** . «الوسط» يؤيد «الوحدة» . الوسط يعارض الانشقاق .

ان «الوسط» ، انما هو مملكة التعابير البرجوازية الصغيرة المفرطة في الطيبة ، مملكة الاممية قولاً ، مملكة الانتهازية الوجلة والتملق للاشتراكيين-الشوفينيين فعلاً .

اما جوهر المسألة ، فقوامه ان «الوسط» ليس مقتنعاً بضرورة قيام ثورة ضد حكومته بالذات ؛ وهو لا ينادي بها ؛ ولا يخوض نضالاً ثورياً متفانياً ، بل يخترع ، للتهرب منه ، احط **الذرائع** ، رغم دويها «الماركسي» الذي لا «ماركسية» بعده .

ان الاشتراكيين-الشوفينيين هم **اخصامنا الطبقيون** ، انهم **برجوازيون** يقيمون في صفوف الحركة العمالية . ويمثلون فئات ، جماعات ، أوساطاً من العمال اشترتهم البرجوازية **موضوعياً** (أجور أفضل ، مناصب فخرية ، الخ .) ، ويساعدون برجوازيتهم على نهب وخنق الشعوب الصغيرة والضعيفة ، وعلى الصراع **من أجل** تقاسم الغنيمة الرأسمالية .

أما «الوسط» فهم أناس رتيبون ، قرضتهم علنية مهترئة ، وأفسدهم جو البرلمانية ، الخ . ، موظفون اعتادوا المناصب الدافئة والعمل «المريح» . وهم ، تاريخياً واقتصادياً ، لا يمثلون فئة **خاصة** ، بل يمثلون فقط الانتقال من مرحلة ولت من مراحل الحركة العمالية ، هي مرحلة ١٨٧١ – ١٩١٤ ، وأعطت الكثير من الاشياء الثمينة ولا سيما في الفن الضروري للبروليتاريا ، فن العمل التنظيمي البطيء ، الدائب ، المنهجي ، على نطاق كبير وكبير جداً ، – الى **المرحلة** الجديدة التي غدت **موضوعياً** ضرورية منذ الحرب الامبريالية العالمية الاولى التي دشنت **عهد الثورة الاجتماعية** .

ان الزعيم والممثل الرئيسي «للوسط» هو كارل كاوتسكي الذي كان يتمتع في الاممية الثانية (١٨٨٩ – ١٩١٤) بأقوى النفوذ . وهو ، منذ آب (اغسطس) ١٩١٤ ، نموذج افلاس الماركسية التام ، والميوعة ، التي لا سابق لها ، والترددات والخيانات الحقيرة في منتهى الحقارة . ان ميل «الوسط» انما هو كاوتسكي ، وهآزه ، وليديبور ، وما يسمى «رابطة العمال أو رابطة العمل» (٦٩) في الرايخستاغ ؛ لونغه وبريسمان وما يسمى «المينوريتير» (الاقليون) (٧٠) بوجه عام ، في فرنسا ؛ فيليب سنودن ، ورمسي ماكدونالد وكثيرون آخرون من زعماء «حزب

العمال المستقل» وجزئياً من زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني ، في بريطانيا ؛ موريس هيلكويت وكثيرون آخرون في اميركا ؛ توراتي وتريفيس وموديلياني ، الخ . ، في ايطاليا ؛ روبرت غريم ، الخ . ، في سويسرا ؛ فكتور آدلر وشركاه في النمسا ؛ حزب اللجنة التنظيمية ، واكسلرود ، ومارتوف ، وتشخييدزه ، وتسيريتيلي والآخرون ، في روسيا ؛ الخ . .

ومفهوم أن بعض الافراد ينتقلون أحياناً ، دون ادراك منهم لما يفعلون ، من موقف الاشتراكية-الشوفينية الى موقف «الوسط» والعكس بالعكس . فكل ماركسي يعرف ان الطبقات تتمايز فيما بينها رغم انتقال الافراد بسهولة من طبقة الى أخرى . كذلك فان **الميول** في الحياة السياسية تتمايز فيما بينها ، رغم انتقال الافراد بسهولة من ميل الى آخر ، رغم المحاولات والجهود التي تبذل من أجل **دمج** هذه الميول .

٣) الميل الثالث هو ميل الأمميين فعلاً ، الذين يمثلهم على أقرب وجه «الجناح اليساري الزيميرفالدي» (ونحن ننشر في الملحق بيانه الصادر في ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ لكي يتمكن القارئ من الاطلاع ، في وثيقة اصلية ، على ولادة هذا الميل) .

العلامة المميزة الأساسية : القطيعة التامة مع الاشتراكية-الشوفينية ومع «الوسط» على السواء . النضال الثوري المتفاني ضد حكومته الامبريالية وبرجوازيته الامبريالية . المبدأ : «العدو الرئيسي موجود في بلادنا» . الحرب بلا رحمة ضد تعابير الاشتراكيين-المسالمين المعسولة (الاشتراكي-المسالم اشتراكي قولاً ، مسالم برجوازي فعلاً ؛ والمسالمون البرجوازيون يحلمون بسلام ابدي **دون** دك نير الرأسمال وسيطرته) وضد شتى **الذرائع** الرامية الى انكار امكانية أو مناسبة أو ملاءمة نضال البروليتاريا الثوري والثورة البروليتارية ، الاشتراكية ، **بالارتباط** مع الحرب الحالية .

وأبرز ممثلي هذا الميل هم : في ألمانيا ، «جماعة سبارتاك» أو «جماعة الأممية» (٧١) التي ينتسب اليها كارل ليبكنخت . ان كارل ليبكنخت هو أشهر ممثلي هذا الميل والاممية البروليتارية **الجديدة** ، الحقيقية .

فقد دعا كارل ليبكنخت العمال والجنود الالمان الى **توجيه أسلحتهم** ضد حكومتهم . وقد فعل ذلك جهاراً ، من على منبر البرلمان (الرايخستاغ) ، ثم توجه ، مزوداً بنداءات طبعت سراً ، الى تظاهرة في ساحة بوتسدام ، وهي من أوسع ساحات براين ، هاتفاً بالشعار التالي : «لتسقط الحكومة» . فاعتقل وحكم عليه **بالاشغال الشاقة** . وهو الآن مسجون في سجن للأشغال الشاقة في ألمانيا مثله مثل **المئات** ، ان لم يكن الآلاف ، من اشتراكيي ألمانيا **الحقيقيين** المسجونين لنضالهم ضد الحرب .

لقد خاض كارل ليبكنخت نضالاً عنيداً في خطبه ورسائله ، لا ضد امثال بليخانوف وبوتريسوف **في بلاده** (أمثال شيدمان وليغين ودافيد وشركاهم) وحسب ، **بل أيضاً ضد جماعة الوسط في بلاده** ، ضد أمثال تشخييدزه وتسيريتيلي في بلاده (كاوتسكي وهآزه وليديبور وشركاهم) .

ولقد شق كارل ليبكنخت وصديقه أوتو روله عصا الطاعة وحدهما من أصل مائة وعشرة نواب ، وحطما «الوحدة» مع «الوسط» والشوفينيين ، **وسارا ضد الجميع** . ان ليبكنخت **وحده** يمثل الاشتراكية ، والقضية البروليتارية ، والثورة البروليتارية ؛ أما **كل** ما تبقى من الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية ، فليس ، على حد تعبير روزا لوكسمبورغ الصائب (وهي أيضاً عضو في «كتلة سبارتاك» وأحد زعمائها) ، سوى **جيفة نتنة** .

وهناك كتلة أخرى في ألمانيا من **الأمميين فعلاً** ، هي كتلة جريدة «سياسة العمال» (٧٢) التي تصدر في بريمن .

اما في فرنسا ، فان لوريو وأصدقاءه (لقد انزلق بورديرون ومرهايم الى الاشتراكية-المسالمة) هم أقرب من غيرهم الى **الأمميين فعلاً** ، وكذلك الفرنسي هنري غيلبو الذي يصدر مجلة «الغد» (٧٣) في جينيف . وفي انجلترا ، جريدة «التريديونيونيست» (٧٤) **وبعض** أعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني وحزب العمال المستقل (وليامس روسل ، مثلاً ، الذي دعا علناً الى قطع كل صلة مع الزعماء الذين **خانوا** الاشتراكية) والاشتراكي الاسكتلندي **ماكلين** ، وهو معلم شعبي حكمت عليه الحكومة البرجوازية الانجليزية **بالأشغال الشاقة** لنضاله الثوري ضد الحرب . **وهناك**

مئات من الاشتراكيين الانجليز في السجن بسبب من هذه الجرائم نفسها . وهم ، هم وحدهم ، امميون **فعلاً** . وفي اميركا ، «حزب العمال الاشتراكي» ونفر من أعضاء «الحزب الاشتراكي» الانتهازي ، ممن يصدرون منذ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ جريدة «الاممي» (٧٥)؛ في هولندا ، حزب «المنبريين» الذي يصدر جريدة «المنبر» (بانيكوك ، وغرمن غورتر ، وفينيكوب ، وهنرييت رولاند-هولست التي مثلت الوسط في زيميرفالد والتي انحازت الى جانبنا الآن) ؛ في اسوج ، حزب الشباب أو حزب اليساريين (٧٦) وعلى رأسه زعماء أمثال ليندهاغن ، وتوره نرمان ، وكارلسون ، وستروم ، وهوغلوند ، الذي اشترك شخصياً ، في زيميرفالد ، في تأسيس «الجناح اليساري الزيميرفالدي» وقد حكم عليه الآن بالسجن لنضاله الثوري ضد الحرب ؛ في الدانمارك ، ترير وأصدقاؤه ، الذين تركوا الحزب «الاشتراكي-الديموقراطي» الدانماركي وقد غدا **برجوازياً** كلياً ، وعلى رأسه **الوزير** ستاونينغ ؛ في بلغاريا ، «التسنياك» ؛ في ايطاليا ، الأقربان هما أمين سر الحزب كونستانتينو لازاري ، وسيراتي ، رئيس تحرير الجريدة المركزية «الى الامام» ؛ في بولونيا ، راديك وغانيتسكي والزعماء الآخرون في الاشتراكية-الديموقراطية الملتفة حول «الادارة الاقليمية» ؛ روزا لوكسمبورغ وتيشكا والزعماء الآخرون في الاشتراكية-الديموقراطية الملتفة حول «الادارة العامة» (٧٧) في سويسرا ، أولئك اليساريون الذين صاغوا اعتبارات «الاستفتاء» (كانون الثاني (يناير) ١٩١٧) من أجل النضال ضد الاشتراكيين-الشوفينيين و «الوسط» في بلادهم ، وتقدموا ، في ١١ شباط (فبراير) ١٩١٧ ، من المؤتمر الاشتراكي لناحية زوريخ ، المنعقد في توس ، بمشروع قرار مستوحى من المبادئ الثورية وموجه ضد الحرب ؛ في النمسا ، أصدقاء فريدريك آدلر الشباب اليساريون ، الذين عملوا جزئياً في نادي «كارل ماركس» في فيينا ، وهو مغلق اليوم بأمر من الحكومة النمساوية المغرقة في الرجعية والتي تقتل فريدريك آدلر لطلقة الرصاص البطولية التي أطلقها من مسدسه ، وان عن خفة ، على أحد الوزراء ، الخ . ، الخ . .

وقلما تهم التلاوين الموجودة بين اليساريين ايضاً . فالامر

الجوهري هو **الميل** . والحقيقة كلها هي انه ليس من السهل على المرء أن يكون أممياً فعلاً في مرحلة تعصف فيها الحرب الامبريالية الرهيبة . ان هؤلاء الناس قليلون ولكن كل مستقبل الاشتراكية يكمن فيهم **وحدهم** ؛ وهم **وحدهم قادة الجماهير** ، لا مفسدوها .

ان الفرق بين الاصلاحيين والثوريين ، في صفوف الاشتراكيين-الديموقراطيين ، في صفوف الاشتراكيين بوجه عام ، كان لا بد له بالضرورة الموضوعية ان يتعدل في ظروف الحرب الامبريالية . وكل من يكتفي بتقديم «المطالب» الى الحكومات البرجوازية لكي تعقد الصلح أو «تفصح عن ارادة الشعوب في السلام» ، الخ . ، ينزلق **فعلاً** نحو الاصلاحات . لأن قضية الحرب لا توضع موضوعياً الا على **الصعيد الثوري** .

ولا يمكن الخلاص من الحرب من أجل اقرار صلح ديموقراطي غير جائر ، وتحرير الشعوب من عبودية **مليارات** الفوائد التي يجنيها السادة الرأسماليون الذين أثروا «بفضل الحرب» ، لا يمكن الخلاص الا بثورة البروليتاريا .

يمكن ويجب مطالبة الحكومات البرجوازية باجراء شتى الاصلاحات ؛ ولكنه لا يمكن دون التعرض للانزلاق الى درك المانيلوفية والاصلاحية ، مطالبة هؤلاء الناس وهذه الطبقات الذين تشدهم ألوف الروابط الى الرأسمال الامبريالي ، بأن **يقطعوا** هذه الروابط . والحال ، دون هذه القطيعة ، تظل جميع الاحاديث عن الحرب على الحرب مجرد جمل فارغة ومضللة .

ان «الكاوتسكيين» ، «الوسط» ، ثوريون قولاً ، اصلاحيون فعلاً ؛ امميون قولاً ، أعوان للاشتراكية-الشوفينية فعلاً .

افلاس اممية زيميرفالد . — ينبغي تاسيس الاممية الثالثة

١٧ — ان اممية زيميرفالد قد وقفت منذ البدء بالذات موقفاً متردداً ، «كاوتسكياً» ، «وسطياً» ، وهذا ما أجبر **الجناح اليساري الزيميرفالدي** على قطع الصلات معها على الفور

والانفصال عنها واصدار بيان باسمه **الخاص** (طبع في سويسرا باللغات الروسية والالمانية والفرنسية) .

ان عيب أممية زيميرفالد الرئيسي ، وسبب **افلاسها** (لانها قد أفلست حقا في الميدان الفكري والسياسي) ، انما هما ترددتها ، وتذبذبها في المسألة الجوهرية التي **تقرر** عملياً **جميع المسائل الأخرى** ، مسألة القطيعة التامة مع الاشتراكية-الشوفينية والاممية القديمة الاشتراكية-الشوفينية التي يقودها فاندرفلده وهويسمانس في لاهاي (هولندا) ، الخ . .

ان الناس عندنا لا يعرفون حتى الآن أن الأغلبية الزيميرفالدية تتألف من **الكاوتسكيين بالضبط** . مع أن هذا أمر رئيسي لا يمكن اغفاله ، ويعرفه الجميع الآن في أوروبا الغربية . حتى ان الشوفيني ، الشوفيني الالماني المتطرف هايلمان ، رئيس تحرير «جريدة خيمنيتس» الشوفينية المتطرفة والمحرر في «الجرس» (٧٨) الشوفينية المتطرفة لبارفوس (وبديهي ان هايلمان «اشتراكي-ديموقراطي» ونصير متحمس «لوحدة» الاشتراكية-الديموقراطية) ، — قد اضطر الى الاعتراف في الصحافة بأن الوسط أو «الكاوتسكية» **والاغلبية الزيميرفالدية** ليسا سوى شيء واحد .

وقد أثبتت أواخر ١٩١٦ ومطلع ١٩١٧ هذا الامر بصورة نهائية . فبالرغم من شجب بيان كينتال للاشتراكية-المسالمة ، انزلق **كل** الجناح اليميني الزيميرفالدي ، **كل** أغلبية زيميرفالد ، نحو الاشتراكية-المسالمة : كاوتسكي وشركاه ، في جملة من الخطب والمقالات والتصاريح في كانون الناني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧ ؛ بورديرون ومرهايم في فرنسا ، بتصويتهما ، **مجتمعين** مع الاشتراكيين-الشوفينيين ، بالموافقة على القرارات المسالمة للحزب الاشتراكي (كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦) و«اتحاد العمل العام» (اي منظمة النقابات في عموم فرنسا ، في كانون الاول ١٩١٦ أيضاً) ؛ توراتي وشركاه في ايطاليا ، حيث وقف الحزب كله موقفاً اشتراكياً-مسالما وحيث «انزلق» توراتي نفسه (لا من قبيل الصدفة ، طبعاً) ، حتى انه وردت في خطابه ، في ١٧ كانون الاول ، ١٩١٦ ، جمل **قومية تعصبية** تزين وجه الحرب الامبريالية .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ ،تحالف روبرت غريم ، رئيس

زيميرفالد وكينتال ، مع الاشتراكيين-الشوفينيين في حزبه **هو** (غريليخ ، بفلوغر ، غوستاف موللر ، الخ .) **ضد الامميين فعلاً** .

وخلال الاجتماعين اللذين عقدهما **الزيميرفالديون** من مختلف البلدان في كانون الناني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧ ، ندد الامميون اليساريون من عدة بلدان ، بصورة صريحة ، بهذا السلوك المزدوج المبهم الذي سلكته الاغلبية الزيميرفالدية : مونزنبرغ ، امين منظمة الشباب العالمية ورئيس تحرير الجريدة الاممية الممتازة «أممية الشباب» (٧٩) ؛ زينوفييف ، ممثل لجنة حزبنا المركزية ؛ راديك ، من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي البولوني («الادارة الوطنية») ؛ هارشتين ، الاشتراكي-الديموقراطي الألماني ، عضو «كتلة سبارتاك» .

لقد أعطيت البروليتاريا الروسية كيراً ؛ ان الطبقة العاملة لم يتسن لها في أي بلد من العالم أن تبذل من الطاقة النورية قدر ما بذلته في روسيا . ولكن من يعط الكير ، يطلب منه الكير .

من المستحيل الصبر بعد الآن على المستنقع الزيميرفالدي . من المستحيل البقاء بعد الآن ، بسبب من «الكاوتسكيين» الزيميرفالديين فى نصف صلة مع الاممية الشوفينية ، أممية اضراب بليخانوف وشيدمان . ينبغي حالاً قطع الصلة مع هذه الاممية . ينبغي البقاء في زيميرفالد من أجل الاطلاع **فقط** .

وعلينا نحن بالذات ، وفي الوقت الحاضر بالذات ، ان نؤسس بلا ابطاء أممية **جديدة** ، ثورية ، بروليتارية أو بالأحرى ان لا نخشى من المجاهرة والاعلان انها قد **تأسست** ، وانها تعمل .

انها اممية هؤلاء «**الامميين فعلاً**» الذين ذكرتهم اعلاه بكل دقة . فهم ، هم وحدهم ، ممثلو الجماهير الاممية الثورية ، لا مفسدو الجماهير .

ان **هؤلاء** الاشتراكيين قليلون ، ولكن ليتساءل كل عامل روسي فيما اذا كان هناك **عشية** ثورة شباط – آذار (فبراير – مارس) ١٩١٧ ، عدد كبير من الثوريين الواعين في روسيا ؟

ليس العدد هو الامر المهم ، بل التعبير الصحيح عن افكار وسياسة البروليتاريا النورية حقاً . الامر الجوهري لا يقوم في

«اعلان» النزعة الامية ، بل في معرفتنا كيف نكون أمميين فعلاً حتى في أصعب الاوقات .

فلا نعللن أنفسنا بالأوهام حول الاتفاقات والمؤتمرات العالمية . فما دامت الحرب الامبريالية قائمة ، فان الاتصالات الدولية ستظل مشدودة في الكماشة الحديدية التي تشدها الديكتاتورية العسكرية البرجوازية . واذا كان حتى «الجمهوري» ميليوكوف ، المجبر على تحمل وجود الحكومة الثانية ونعني بها سوفييت نواب العمال ، لم **يسمح** في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، بدخول روسيا للاشتراكي السويسري **فريتز بلاتن** ، امين الحزب ، الاممي الذي اشترك في زيميرفالد وكينتال ، رغم انه متزوج بروسية وكان متوجها الى أقارب زوجته ، ورغم انه اشترك ، في ريغا ، في ثورة ١٩٠٥ ، وسجن لهذا السبب في سجن روسي ، ورغم انه دفع للحكومة القيصرية ، من أجل الافراج عنه ، كفالة مالية طالب باعادتها له ، — اذا كان «الجمهوري» ميليوكوف قد استطاع ان **يفعل** هذا في روسيا ، في نيسان ١٩١٧ ، فاننا لنتصور قيمة الوعود والتأكيدات والجمل والبيانات التي تنشرها البرجوازية عن الصلح **بلا** الحاقات ، الخ . .

واعتقال تروتسكي من قبل الحكومة الانجليزية ؟ ومنع مارتوف من مغادرة سويسرا ؟ والامل في اجتذاب مارتوف الى انجلترا ، حيث ينتظره مصير تروتسكي ؟

فلا نعللن أنفسنا بالاوهام . ولا نخدعن أنفسنا .

ان «انتظار» المؤتمرات العالمية أو الاجتماعات العالمية ، انما يعني خيانة الاممية ، اذ انه أعطي الدليل على انه لا يسمح ، حتى من ستوكهلم ، بأن يصل الينا لا الاشتراكيون المخلصون للاممية ، **ولا حتى رسائلهم** ، وذلك بالرغم من كل امكانية الرقابة العسكرية ، وكل وحشيتها .

فعلى حزبنا ان لا «ينتظر» ، بل ان **يؤسس** الاممية الثالثة على الفور . واذ ذاك ، يتنفس الصعداء مئات الاشتراكيين المسجونين في ألمانيا وانجلترا ، ويقرأ الآلاف من العمال الالمان ، الذين يقومون باضرابات ومظاهرات يهلع لها قلب هذاالخبيث وهذا اللص الذي اسمه غليوم ، يقرأون عن قرارنا في المنشورات

السرية ، وعن الثقة الاخوية التي نكنهـــا لكارل ليبكنخت ، ولـه وحده ، وعـــن عزمنـا **نحن** على النضال **الآن** أيضاً ضد «الدفاع الثوري» – يقرأون هذا فتقوى امميتهـــم الثورية .

من يعط الكثير ، يطلب منه الكثير . وليس في العالم بلـد تسود فيه الحرية **الآن** كما في روسيا . لنستفد من هذه الحرية ، لا للدعوة الى دعـم البرجوازية أو نزعـة «الدفاع الثوري» البرجوازية ، بل **لتأسيس الاممية الثالثة** ، عدوة لدوداً للخونـة الاشتراكيين-الشوفينيين و«الوسطيين» المترددين عـلى السواء ، لتأسيسها بجرأة ، واستقامـة ، على الطريقة البروليتارية ، عـــلى طريقة ليبكنخت .

١٨ – بعد ما سبق قوله ، لم تبق حاجة الى الخطب الطويلـة للبرهان على أن مسألة توحيد الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا لا يمكن أن ترد .

فالافضل أن نبقى اثنين ، مثـــل ليبكنخـت ، – وهذا يعني البقاء مع البروليتاريا الثورية – من أن نقبل ، وان لحظـــة واحدة ، فكرة الاتحاد مـــع حزب اللجنة التنظيميـــة ، مـــع تشخييدزه وتسيريتيلي ، اللذين يصبران على التكتل مع بوتريسوف في جريدة «رابوتشايا غازيتا» (٨٠) ويصوتان بالموافقة على القرض في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال (٨١) وانزلقا في نزعة «الدفاع» .

لندع الموتى يدفنون موتاهم .

ومن شاء مساعدة المترددين ، عليه أولاً أن يكف هو نفســه عن التردد .

كتب في ١٠ (٢٣) نيسان (ابريل) ١٩١٧

المجلد ٣١ ،
ص ١٦٧ – ١٦٨ ،
ص ١٦٩ – ١٧٩

نداء الى جنود جميع البلدان المتحاربة

أيها الاخوة الجنود !

نحن جميعاً نكابد عذابات حرب رهيبـــة فتكت بملايين الناس ، وشوهت ملايين الناس ، وجلبت مصائب لا سابق لها ، وحملت الدمار والجوع .

وانه ليتزايد عدد الذين يتساءلـون : لاي غرض بدأت هذه الحرب ، لأي غرض تخاض هذه الحرب ؟

ويوماً بعد يوم ، يتضح أكثر فأكثر لنا ، للعمال والفلاحين ، الذين يتحملون القسط الأكبر من أعباء الحرب ، ان رأسماليـي جميع البلدان هم الذين بدأوها ويخوضونهـا من أجل مصالـح الرأسماليين ، من أجل السيطرة على العالم ، مـن أجل الاسواق لاصحاب المصانع والمعامل والمصارف ، من أجل نهـب الاقوام الضعيفة . انهم يتقاسمون المستعمرات ، ويستولون على الاراضي في البلقان وفي تركيا ،– ولهذا الغرض يجـب أن يحل الخراب بالشعوب الأوروبية ، لهذا الغرض ، ينبغي أن نهلك نحـن ونرى الخراب والجوع وهلاك عائلاتنا .

ان طبقة الرأسماليين تجني في جميع البلدان أرباحـاً هائلـة ، لم يسمع بمثلها من قبل ، وفاحشـة بصورة فاضحـة ، من المقاولات والتسليمات الحربيـة ، ومن الامتيازات في البلدان الملحقة ، ومن رفع أسعار المواد الغذائية . وطبقـة الرأسماليين فرضت على جميع الشعوب جزية لعقود طويلة من السنين بصورة فوائد مئوية عالية على القروض بالمليارات لاجل الحرب . ونحن العمال والفلاحين ، يجب علينا أن نموت ، وتخرب بيوتنا ، ونجوع متحملين بصبر كل هذا ، مقويّن مضطهِدينا الرأسماليين بكون عمال

مختلف البلدان يطلقون النار بعضهم على بعض ، وبكونهم يتشبعون كرها بعضهم لبعض .

أترانا سنتحمل زمنا أطول نيرنا بخضوع ، سنتحمل الحرب بين طبقات الرأسماليين ؟ أترانا سنطيل أمد هذه الحرب ، بوقوفنا الى جانب حكوماتنا الوطنية وبرجوازيتنا الوطنية ورأسماليينا الوطنيين ، وبقضائنا بالتالي على الوحدة العالمية بين عمال جميع البلدان ، بين عمال العالم أجمع ؟

كلا ، أيها الاخوة الجنود ! لقد آن لنا أن نفتح عيوننا ، لقد آن لنا أن نأخذ بأنفسنا مصيرنا في أيدينا . ففي جميع البلدان ، يتعاظم ويتسع ويشتد الاستياء الشعبي من طبقة الرأسماليين التي تجر الشعب الى هذه الحرب . وليس في ألمانيا وحدها ، بل أيضاً في انجلترا التي اشتهرت قبل الحرب بأنها بلد حر بخاصة ، تمتلئ السجون بالمئات والمئات من أصدقاء وممثلي الطبقة العاملة المخلصين بسبب كلامهم الصادق والصحيح ضد الحرب وضد الرأسماليين . ان الثورة في روسيا هي أول خطوة فقط في أول ثورة ، ولا بد أن تتبعها ولسوف تتبعها ثورات أخرى .

ان الحكومة الجديدة في روسيا ، – التي أطاحت بنيقولاي الثاني الذي هو لص متوج مثل غليوم الثاني ، – هي حكومة الرأسماليين . وهي تخوض حرباً لصوصية امبريالية مثلها مثل رأسماليي ألمانيا وانجلترا والبلدان الاخرى . وقد أكدت المعاهدات اللصوصية السرية التي عقدها نيقولاي الثاني مع رأسماليي انجلترا وفرنسا وغيرهما من البلدان ، وهي لا تنشر هذه المعاهدات لاطلاع الجميع عليها ، كما لا تنشر الحكومة الالمانية معاهداتها السرية ، اللصوصية بالقدر نفسه ، مع النمسا وبلغاريا والخ . .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ، نشرت الحكومة الموقتة الروسية مذكرة تؤكد فيها مرة أخرى المعاهدات اللصوصية القديمة التي عقدها القيصر ، وتعرب فيها عن الاستعداد لخوض غمار الحرب حتى النصر النهائي ، فاستثارت بذلك استياء حتى أولئك الذين وثقوا بها الى الآن ومحضوها تأييدهم .

ولكن الثورة الروسية قد انشأت ، علاوة على حكومة

الرأسماليين ، منظمات ثورية تلقائية تمثل الأغلبية الهائلة من العمال والفلاحين وأعني بها سوفييتات نواب العمال والجنود في بتروغراد وفي أغلبية مدن روسيا . وحتى الآن لا تزال أغلبية الجنود وقسم من العمال في روسيا – مثلهم مثل كثيرين جداً من العمال والجنود في ألمانيا ،– ينظرون بثقة غير واعية الى حكومة الرأسماليين ، الى أقوالهم الفارغة والكاذبة عن السلام بلا الحاقات ، عن الحرب الدفاعية ، وما شاكل ذلك .

ولكنه لا مصلحة للعمال وفقراء الفلاحين ، خلافاً للرأسماليين ، لا في الالحاقات ولا في صيانة أرباح الرأسماليين . ولهذا سيفضح كل يوم وكل خطوة من حكومة الرأسماليين ، سواء في روسيا أم في ألمانيا ، خداع الرأسماليين ، ويبينان انه ما دامت سيادة الرأسماليين قائمة ، فانه لن يكون بالامكان قيام سلام ديموقراطي فعلاً ، غير مفروض بالعنف ، مبني على العدول فعلاً عن جميع الالحاقات ، أي على تحرير جميع المستعمرات بلا استثناء ، جميع الشعوب المضطهَدة ، المضمومة بالعنف أو غير الكاملة الحقوق ،– وان الحرب ، حسب كل احتمال ، ستتفاقم وتستطيل أكثر فأكثر .

فقط في حالة ما اذا انتقلت سلطة الدولة في دولتين متعاديتين حالياً ، مثلاً في روسيا وفي ألمانيا ، كلياً وبوجه الحصر الى أيدي سوفييتات نواب العمال والجنود الثورية ، القادرة لا بالقول بل بالفعل على تمزيق كل شبكة علاقات ومصالح الرأسماليين ،– فقط في مثل هذه الحالة ، سيمتلئ عمال البلدين المتحاربين ثقة بعضهم ببعض وسيتمكنون من وضع حد للحرب بسرعة على أسس صلح ديموقراطي فعلاً ، يحرر فعلاً **جميع** الشعوب والاقوام .

أيها الاخوة الجنود !

لنبذل كل ما في وسعنا لتعجيل مجيء هذا ، لبلوغ هذا الهدف ! ولا نخشين التضحيات – فان التضحيات ، أياً كانت ، لما فيه صالح الثورة العمالية ، ستكون أقل ارهاقاً من تضحيات الحرب . وكل خطوة مظفرة تخطوها الثورة ستنقذ مئات الآلاف والملايين من الناس من الموت ، من الخراب والجوع .

السلام للاكواخ ، الحرب للقصور ! السلام لعمال العالـــم ! عاشت الوحدة الاخوية بين العمال الثوريين من جميع البلدان ! عاشت الاشتراكية !

اللجنة المركزيـــة لحزب العمال الاشتراكـــي-الديموقراطـــي في روسيا . لجنـــة بطرسبورغ لحزب العمال الاشتراكـــي-الديموقراطـــي في روسيـــا . هيئـــة تحريـــر «البرافدا» .

«البرافدا» ، العدد ٣٧ ، ٤ ايار (مايو) (٢١ نيسان (ابريل) ١٩١٧)

المجلد ٣١ ، ص ٢٩٣-٢٩٦

اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمَر

تقرر الجمعية التأسيسية :

I. ١ – تعلن روسيا جمهورية سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين . وكل السلطة في المركز وتوابعه لهذه السوفييتات .

٢ – تقوم جمهورية روسيا السوفييتية على أساس حرية اتحاد الامم الحرة ، بوصفها اتحاداً فيديرالياً بين جمهوريات قومية سوفييتية .

II. ان الجمعية التأسيسية ، اذ تأخذ على عاتقها المهمة الاساسية التالية وقوامها القضاء على كل استثمار للانسان من قبل الانسان ، ومحو انقسام المجتمع الى طبقات محواً كلياً ، وسحق مقاومة المستثمِرين سحقاً لا رحمة فيه ولا شفقة ، وتنظيم المجتمع على أساس اشتراكي ، وانتصار الاشتراكية في جميع البلدان ، تقرر بالاضافة الى ذلك :

١ – الغاء الملكية الخاصة للارض . واعلان كل الارض ، مع جميع الابنية والادوات الزراعية وسائر الموجودات التي تستخدم في الانتاج الزراعي ، ملكاً للشعب الشغيل بأسره .

٢ – تأكيد القانون السوفييتي حول الرقابة العمالية والمجلس الاعلى للاقتصاد الوطني ، بغية ضمان السلطة للشعب الشغيل على المستثمِرين ، وبوصفه أول خطوة نحو تسليم المصانع والمعامل والمناجم والسكك الحديدية وغيرها من وسائل الانتاج والنقل ، تسليماً تاماً وعلى سبيل الملكية الى دولة العمال والفلاحين .

٣ – التأكيد على تسليم جميع المصارف على سبيل الملكية الى دولة العمال والفلاحين بوصفه أحد الشروط لتحرير الجماهير الكادحة من نير الرأسمال .

٤ – لأجل القضاء على الفئات الطفيلية في المجتمع ، تفرض فريضة العمل العامة .

٥ – لأجل تأمين كامل السلطة للجماهير الكادحة وازالة كل امكانية لعودة سلطة المستثمِرين ، يرسم تسليح الشغيلة ، وتأليف جيش أحمر اشتراكي من العمال والفلاحين ، ونزع سلاح الطبقات المالكة نزعاً تاماً .

III. ١ – ان الجمعية التأسيسية ، اذ تعرب عن راسخ ارادتها في انتزاع الانسانية من براثن الرأسمال المالي والامبريالية اللذين أغرقا الارض بالدماء في الحرب الحالية ، التي هي أشد الحروب اجراماً في التاريخ ، تقف بلا تحفظ الى جانب السياسة التي تنتهجها السلطة السوفييتية : فسخ المعاهدات السرية ، تنظيم أوسع التآخي مع عمال وفلاحي الجيوش المتحاربة حالياً ، والحصول ، بأي ثمن كان ، وبتدابير ثورية ، على صلح ديموقراطي بين الشعوب ، دون الحاقات ولا غرامات حربية ، وعلى أساس حق الامم في حرية تقرير مصيرها بنفسها .

٢ – ومن أجل الاهداف نفسها ، تلح الجمعية التأسيسية على القطيعة التامة مع السياسة البربرية للمدنية البرجوازية التي شادت رفاهية المستثمِرين في عدد قليل من الامم المختارة على استعباد مئات الملايين من الشغيلة في آسيا ، وفي المستعمرات بوجه عام ، وفي البلدان الصغيرة .

ان الجمعية التأسيسية تحيي سياسة مجلس مفوضي الشعب الذي أعلن استقلال فنلنده الكامل ، وبدأ سحب الجيوش من بلاد فارس ، وأعلن حرية أرمينيا في تقرير مصيرها (٨٢) .

٣ – تعتبر الجمعية التأسيسية القانون السوفييتي بالغاء القروض التي عقدتها حكومات القيصر والملاكين العقاريين والبرجوازية ، ضربة أولى مسددة الى الرأسمال المصرفي ، المالي العالمي ؛ وتعرب عن الاقتناع بأن السلطة السوفييتية ستسير

بخطى ثابتة في هذا السبيل ، حتى انتصار الانتفاضة العمالية العالمية انتصارا تاماً على نير الرأسمال .

IV. ان الجمعية التأسيسية التي انتخبت على أساس لوائح الأحزاب الموضوعة قبل ثورة أكتوبر ، حين كان الشعب لا يستطيع بعد أن يهب بكل قامته ضد المستثمرين ، حين كان الشعب لا يعرف كل قوة المقاومة التي سيبديها المستثمِرون دفاعاً عن امتيازاتهم الطبقية ، حين كان لم يباشر بعد عملياً بناء المجتمع الاشتراكي ، تعتبر من الخطأ اطلاقاً ، حتى من وجهة النظر الشكلية ، ان تضع نفسها في جانب معارض للسلطة السوفييتية .

اما في الاساس ، فان الجمعية التأسيسية تعتبر انه لا يجوز للمستثمِرين اليوم ، في فترة النضال الاخير الذي يخوضه الشعب ضد مستثمِريه ، أن يجدوا مكاناً لهم في أية من هيئات السلطة . يجب أن تعود السلطة بكليتها وعلى وجه الحصر الى الجماهير الكادحة والى ممثلها المطلق الصلاحية : سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين .

ان الجمعية التأسيسية ، اذ تدعم السلطة السوفييتية ومراسيم مجلس مفوضي الشعب ، تعتبر ان مهامها تنحصر في وضع الاسس الجذرية لاعادة بناء المجتمع بناء اشتراكياً .

وفي الوقت نفسه ، وحرصاً على خلق تحالف حر وطوعي حقاً – وبالتالي ، أوثق وأمتن ، بين الطبقات الكادحة من جميع أمم روسيا ، تحصر الجمعية التأسيسية مهمتها في اقرار المبادئ الجذرية لاتحاد فيديرالي بين الجمهوريات السوفييتية في روسيا ، تاركة للعمال والفلاحين في كل أمة الحرية في أن يقرروا ، بكل استقلال ، وفي مؤتمر سوفييتاتهم المخول كامل الصلاحيات ، ما اذا كانوا يرغبون في الاشتراك في الحكومة الفيديرالية وفي سائر المؤسسات الفيديرالية السوفييتية وبأية شروط .

كتب في كانون الثاني (يناير)	المجلد ٣٥ ،
– قبل ٣ (١٦) منه – ١٩١٨	ص ٢٢١–٢٢٣

من مقال :

حول الصبيانية «اليسارية» والنزعة البرجوازية الصغيرة

ان اطلاق الجمـــل الطنانـــة ، هو من خصائص المثقفين البرجوازيين الصغار المتفسخين طبقياً . ويقيناً ان البروليتاريين الشيوعيين المنظمين سيعاقبون على هذه «الطريقـــة» بالسخـــر منها وبطرد أنصارها من كل منصب مسؤول ، على الأقل . يجـب قول الحقيقة المرة للجماهير ، بكل بساطة ووضوح ، وبلا لبس ولا ابهام : من الممكن وحتى من المحتمل أن يحرز حزب الحرب الغلبة مرة أخرى في ألمانيا (بمعنى الانتقال فورا الى الهجوم علينا) وان تحاول ألمانيا واليابان خنقنا واقتسام أرضنا بموجب اتفاق صريح أو ضمني . فاذا شئنا أن لا نعير الصياحين أذنا صاغية ، فمن الواجب أن يقوم تكتيكنـــا على الانتظار ، على المماطلة ، على اجتناب المعركة ، على التراجع . واذا نبذنا الصيّاحين جانباً ، واذا «انتظمنا» ، بخلق طاعة حديدية حقاً ، بروليتارية حقاً ، شيوعية حقاً ، توافرت لنا امكانيات جدية لكسب شهور عديدة . وحينذاك حتى بالتراجع (اذا اعتبرنا شر الاحتمالات الشريرة) الى الأورال ، **سنسهل** لحليفتنا (البروليتاريا العالمية) امكانية الاتيان الى نجدتنا ، وسنوفر لها (حسب التعبير الرياضي) امكانية «قطع» المسافة التي تفصل بداية الانفجارات الثورية عن الثورة .

ان هذا التكتيك هو التكتيك الوحيد الذي يعزز الصلة فعلاً بين فصيلة من فصائل الاشتراكية العالمية منعزلة موقتاً ، وبين الفصائل الأخرى ؛ بينا لا نرى حقاً عندكـــم أيها «الشيوعيون اليساريون» اللطاف (٨٣) ، غير «تعزيز للصلـــة العضوية» بين جملة طنانة وجملة طنانة أخرى . فيا لها من «صلة عضويـــة» حقيرة !

وسأشرح لكم ، أيها الأصدقاء اللطاف ، لماذا حلت بكم هذه

المصيبة : لأنكم تتعلمون عن قلب وتحفظون شعارات الثورة أكثر بكثير مما تتأملون فيها . ولهذا تضعون كلمات «الدفاع عن الوطن الاشتراكي» بين هلالين مزدوجين ، يعنيان ، حسب كل احتمال ، انكم تحاولون التهكم ، ولكنهما يبينان في الواقع مدى تنسوش أفكاركم . لقد تعودتم اعتبار «النزعة الدفاعية» شيئاً خسيساً شنيعاً ، وتعلمتم هذا عن ظهر قلب وحفظتموه ، ورحتم تكررونه بفائق الحمية بحيث أن بعضا منكم توصل الى هذا الزعم الأخرق وهو أن الدفاع عن الوطن غير جائز في **عصر** الامبريالية (فهو ، بالفعل ، ليس غير جائز الا في حرب امبريالية ، رجعية ، تشنها البرجوازية). ولكنكم لم تتأملوا لماذا ومتى تكون «النزعة الدفاعية» عملاً شنيعاً .

ان الاقرار بالدفاع عن الوطن ، انما هو الاقرار بأن حرباً معنية هي حرب عادلة ومشروعة . عادلة ومشروعة من أي وجهة نظر ؟ فقط من وجهة نظر البروليتاريا الاشتراكية ونضالها في سبيل تحررها ، ونحن لا نقر بأي وجهة نظر أخرى . فاذا كانت طبقة المستثمِرين هي التي تخوض الحرب لتعزيز سيطرتها هي بوصفها طبقة ، فحربها حرب اجرامية و«النزعة الدفاعية» **في هذه** الحرب شناعة وخيانة ازاء الاشتراكية . أما إذا كانت البروليتاريا هي التي تخوض الحرب لتوطيد الاشتراكية وتطويرها ، بعد أن تغلبت على البرجوازية في بلادها ، فهذه الحرب حرب مشروعة و«مقدسة» .

نحن من أنصار الدفاع منذ الخامس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ . وقد قلت هذا أكثر من مرة بأشد الوضوح ، وأنتم لا تجرؤون على انكار هذه الفكرة . فمن أجل «تعزيز الصلة» مع الاشتراكية العالمية ، لهذا الغرض على وجه الدقة ، **من واجبنا** أن ندافع عن الوطن **الاشتراكي** . وانه ليقوض الصلة مع الاشتراكية العالمية ذاك الذي ينظر بخفة الى قضية الدفاع عن البلد الذي انتصرت فيه البروليتاريا . عندما كنا ممثلي الطبقة المظلومة ، لم نكن ننظر بخفة الى قضية الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية ، وكنا الاخصام المبدئيين لهذا الدفاع . أما الآن ، وقد أصبحنا ممثلي الطبقة السائدة التي أخذت تنظم الاشتراكية ، فاننا نطالب **الجميع** بالتزام موقف **جدي** من قضية الدفاع عن الوطن . وهذا الموقف الجدي من الدفاع عن البلد انما يقوم في الاستعداد بجد وحسبان

الحساب الدقيق الصارم للنسبة بين القوى . فاذا اتضح أن قوانا غير كافية ، فالتراجع **الى قلب البلاد هو** الوسيلة الرئيسية للدفاع (ومن لا يرى هنا الا صيغة مصطنعة ، فرضتها الحاجة الحالية ، يمكنه أن يقرأ عند العجوز كلاوزفيتز ، وهو من أكبر الكتاب العسكريين ، عن رصيد الدروس التاريخية الذي استخلصه بهذا الصدد) . والحال ، لا شيء عند «الشيوعيين اليساريين» يدل على أنهم يدركون أهمية قضية النسبة بين القوى .

ويوم كنا الاخصام المبدئيين للدفاع عن الوطن ، كان من حقنا أن نسخر من أولئك الذين أرادوا «صون» وطنهم لما فيه مصلحة الاشتراكية ، كما زعموا . أما الآن ، ولنا الحق في أن نكون أنصاراً بروليتاريين للدفاع عن الوطن ، فان القضية توضع على نحو آخر كلياً . فواجبنا أن نحسب القوى بأكبر الاحتراس ، وأن نتمحص بامعان ودقة ، لمعرفة ما اذا كانت حليفتنا (البروليتاريا العالمية) ستصل في الوقت المناسب . ان من مصلحة الراسمال أن يهزم عدوه (البروليتاريا الثورية) قسماً قسماً ، طالما أن عمال جميع البلدان لم يتحدوا بعد (أي أنهم عمليا لم يبدأوا الثورة) . أما مصلحتنا نحن ، فان نبذل كل وسعنا ، ونستغل جميع الامكانيات والفرص ، مهما كانت طفيفة ، لكي نؤجل المعركة الحاسمة حتى اللحظة (أو «**حتى بعد**» اللحظة) التي يتم فيها هذا الاندماج بين الفصائل الثورية في قلب الجيش الاممي الكبير الواحد .

نشر المقال في ٩ و١٠ و١١ ايار (مايو) ١٩١٨ في جريدة «البرافدا» ، الاعداد ٨٨ و٨٩ و٩٠

المجلد ٣٦ ، ص ٢٩٠–٢٩٣

المؤتمر الخامس لسوفييتات نواب العمال والفلاحين والجنود الحمر لعامة روسيا

٤-١٠ تموز (يوليو) ١٩١٨

مقتطف من :

تقرير مجلس مفوضي الشعب في ٥ تموز (يوليو)

ان المؤتمر يبين لنا أن التحالف بين جميع الكادحين يقوى ويتسع ويتعاظم ، رغم كل شيء ، لا في روسيا وحدها ، بل أيضاً في العالم كله . وما يعرفونه في الخارج عن ثورتنا قليل الى حد الاضحاك ، الى حد الرعب . فهناك الرقابة العسكرية التي لا تمرر أي شيء . وعن هذا يحكي الرفاق القادمون من الخارج . ولكن العمال الأوروبيين يقفون رغم كل شيء ، وبمجرد الغريزة وحدها ، الى جانب الحكومة البلشفية . ويوماً بعد يوم تتكاثر وتتكاثر الأصوات التي تبين أن العطف على الثورة الاشتراكية في أوروبا يقوى في البلدان التي تستمر فيها الحرب الامبريالية . ومن الاشتراكيين الألمان وغيرهم من الناس الذين يعرف أسماءهم كل عامل واع وكل فلاح مدرك ، مثل كلارا زيتكين وفرانتس مهرينغ ، تتلقى الحكومة البلشفية تعبيراً عن الامتنان وتعبيراً عن العطف والتأييد . وفي ايطاليا ، يقبع أمين الحزب لازاري في السجن لاعرابه عن عطفه علينا ، مع أنه وقف من البلاشفة في زيميرفالد موقفاً مشوباً بالحذر وعدم الثقة .

ان فهم الثورة يتنامى . ففي فرنسا ، نرى أن أولئك الرفاق والعمال الذين وقفوا في مجلس زيميرفالد العام من البلاشفة موقفاً مشوباً بأعظم الحذر وعدم الثقة ، قد أصدروا في هذه الأيام نداء باسم لجنة العلاقات الامية (٨٤) يطالبون فيه بحرارة بتأييد الحكومة البلشفية ويعارضون فيه مغامرات الأحزاب أياً كانت .

ولهذا ، أيها الرفاق ، مهما كانت المرحلة التي سنعيشها صعبة ومهما كانت عسيرة ، يتعين علينا أن نقول الحقيقة ونفتح

العيون على هذا ، لأن الشعب وحده سيساعدنا بمبادرته وتنظيمه ، وبتقديمه شروطاً جديدة وجديدة ، وبدفاعه عن الجمهورية الاشتراكية . ونحن نقول : أيها الرفاق ، ليس هناك ظل لشك في أننا اذا سرنا في السبيل الذي اخترناه والذي أكدت الأحداث صحته ، واذا سرنا في هذا السبيل بثبات وبلا اعوجاج ، واذا لم ندع الجمل ولا الأوهام ولا الكذب ولا الهستيريا تصرفنا عن السبيل الصحيح ، توفرت لنا أعظم الاحتمالات في العالم للصمود وللمساعدة بثبات وصلابة في انتصار الاشتراكية في روسيا ، وللمساعدة بالتالي في انتصار الثورة الاشتراكية العالمية ! **(تصفيق عاصف يدوم زمناً طويلاً ويتحول الى هتاف) .**

المجلد ٣٦ ،
ص ٥١٢-٥١٣

مقتطف من :

تقرير في المجلس العام للجان المصانع بمحافظة موسكو ٢٣ تموز (يوليو) ١٩١٨

تقرير صحفي

(يظهر الرفيق لينين في قاعة المجلس العام ، فيقابل بتصفيق عاصف متواصل يدوم بضع دقائق) . تميزت الأيام الأخيرة بتأزم أحوال الجمهورية السوفييتية منتهى التأزم ، سواء بسبب وضع البلاد الدولي ، أم بسبب المؤامرات المعادية للثورة وأزمة الأغذية ، المرتبطة بها وثيق الارتباط .

اسمحوا لي بأن أتناول الوضع الدولي . ان التورة الروسية ليست غير فصيلة من فصائل الجيش الاشتراكي العالمي التي يتوقف على نشاطها نجاح وانتصار الانقلاب الذي قمنا به . وهذا الواقع لا ينساه أحد منا . كذلك نأخذ بعين الاعتبار أن دور بروليتاريا روسيا الطليعي في الحركة العمالية العالمية لا يفسره تطور البلاد الاقتصادي . بل الأمر بالعكس على وجه الضبط : فان تأخر روسيا ،وعجز ما يسمى بالبرجوازية الوطنية عن أداء المهمات الهائلة المرتبطة بالحرب وبتصفية عواقب الحرب ، قد دفعا البروليتاريا الى الاستيلاء على السلطة السياسية والى تحقيق ديكتاتوريتها الطبقية .

ان البروليتاريا الروسية التي تدرك عزلتها الثورية ترى بوضوح أن وحدة أعمال العمال في العالم كله او في بعض البلدان الطليعية من الناحية الرأسمالية هي الشرط الضروري والمقدمة الأساسية لانتصارها . ولكن البروليتاريا الروسية تعرف بروعة أن لها في كل بلد أصدقاء في العلن والخفاء على السواء . وهكذا ليس ثمة بلد لا تزدحم فيه السجون بالامميين الذين يتعاطفون مع روسيا السوفييتية ؛ ليس ثمة بلد لم يجد فيه الفكر الاشتراكي الثوري انعكاسا له تارة في الصحافة العلنية وطورا في الصحافة السرية . ولهذا السبب ، ولعلمنا بأصدقائنا الحقيقيين ، نرفض كل

اتفاق مع المناشفة (٨٥) الذين يدعمون كيرنسكي وهجومه (٨٦) .
ومما له واسع الدلالة في المسألة الأخيرة ، رسالة الأممية روزا لوكسمبورغ (وهي رسالة صغيرة من حيث القياس ، ولكن اممية بكل سطوع من حيث جوهر الأمر) المنشورة في الجريدة الانجليزية «دارعة العمال» (٨٧) بصدد هجوم حزيران (يونيو) . فان روزا لوكسمبورغ تجد أن طابع الثورة الروسية الكبرى العالمي قد قوضه الهجوم الذي شنه كيرنسكي وتلك الموافقة التي كرس بها مؤتمر السوفييتات الأول لعامة روسيا هذا الهجوم وحبذه . ان هذا الهجوم من قبل روسيا التورية قد كبح تطور الثورة في الغرب ؛ الا أن ديكتاتورية البروليتاريا وانتقال كامل السلطة اليها هما وحدهما اللذان أديا الى احباط جميع المعاهدات السرية ، الى فضح كنهها الامبريالي الوحشي ، وأديا بالتالي الى تعجيل الحل الثوري في أوروبا . كذلك كان لندائنا الى جميع الشعوب بصدد عقد صلح ديموقراطي بلا الحاقات وغرامات * نفس التأثير القوي في ايقاظ واطلاق الطاقة البروليتارية في الغرب . ان جميع هذه الأعمال النورية قد فتحت عيون العمال في العالم أجمع ، ولن تفلح أي مساع تقوم بها التكتلات البرجوازية والتكتلات الاشتراكية - الخائنة في تعمية وعيهم الطبقي المستيقظ . وان الاستقبال الذي أستقبل به العمال الانجليز كيرنسكي انما يؤكد هذا بما يكفي من الوضوح . وان سحر النورة الروسية قد تجلى في أول وأعظم نضال قام به العمال الألمان في كل زمن الحرب ، اذ كان رد فعلهم على مفاوضات بريست (٨٨) اضراباً هائلاً في برلين وفي غيرها من المراكز الصناعية . ان نضال البروليتاريا هذا في بلد خبَّله سعير التعصب القومي وأسكره سم الشوفينية انما هو واقع من الدرجة الأولى من الأهمية ونقطة انعطاف في أمزجة البروليتاريا الألمانية .

المجلد ٣٦ ،
ص ٥٢٩-٥٣١

---

* راجع : لينين «تقرير عن السلام في مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا لنواب العمال والجنود . ٢٦ تشرين الأول (٨ تشربن الثاني) ١٩١٧» . **الناشر** .

من :

رسالة الى العمال الاميركيين

ان عمال العالم بأسره ، من أى بلد كانوا ، يعطفون علينا ، ويهتفون لنا ، ويصفقون لنا لأننا حطمنا الحلقات الحديدية من الصلات الامبريالية ، من المعاهدات الامبريالية القذرة ، من السلاسل الامبريالية ؛ لأننا انتزعنا حريتنا بأفدح التضحيات ؛ لأننا نحن ، الجمهورية الاشتراكية ، وان كنا نعاني الاضطهاد والعذاب والنهب والسلب من جانب الامبرياليين ، قد بقينا **خارج** الحرب الامبريالية ورفعنا عاليا في وجه العالم كله ، راية السلام ، راية الاشتراكية .

فلا غرابة اذا كانت عصابة الامبرياليين العالميين تكرهنا لهذا السبب ، واذا كانوا «يتهمون»نا ، واذا كان جميع خدم الامبرياليين الأذلاء ، بمن فيهم اشتراكيونا - الثوريون اليمينيون ومناشفتنا ، «يتهمون»نا هم أيضا . ففي الحقد الذي يضمره كلاب حراسة الامبريالية هؤلاء للبلاشفة ، كما في عطف العمال الواعين من جميع البلدان ، نستمد المزيد من اليقين بعدالة قضيتنا .

وليس باشتراكي ذاك الذي لا يدرك انه ، من أجل الانتصار على البرجوازية ، من أجل انتقال السلطة الى العمال ، من أجل **نشوب** النورة البروليتارية العالمية ، يمكن ويجب **عدم** التوقف أمام أي تضحية بما في ذلك التضحية بقسم من الأرض ، التضحية التي تفرضها الهزائم الشنعاء التي تنزلها الامبريالية . وليس باشتراكي ذاك الذي لم يبرهن **بالأعمال** انه مستعد للقبول بجميع التضحيات الكبرى من جانب وطن«ه» ، شرط أن تتقدم قضية الثورة الاشتراكية فعلاً .

فان امبرياليي انجلترا وألمانيا لم يترددوا ، في سبيل قضية«هم» ، أي من أجل الظفر بالسيطرة العالمية ، في خنق عدد

من البلدان وانزال الخراب التام بها ، ابتداء مـن بلجيكا وبلاد الصرب ، واستمراراً بفلسطين وبلاد الرافدين . أمـا الاشتراكيون ، فهل يتوجب عليهم ، في سبيل قضية«هم» ، من أجل تحرير شغيلـة العالم بأسره من نير الراسمال ، من أجل تأمين سلام وطيد عام ، ان ينتظروا انفتاح طريق خالية من التضحيات ؛ هل يتوجب عليهم أن يخافوا خوض المعركة طالما لا يكون النجاح السهل «مضمونا» لهم ؛ هل يتوجب عليهم أن يضعوا سلامة وكيان «وطنهم» الذي صنعته البرجوازية ، فوق مصالح الثورة الاشتراكية العالميـــة الشاملة ؟ الازدراء ثلاثاً ورباعاً لأخساء الاشتراكية العالمية ، لخدم الأخلاق البرجوازية الذين يفكرون على هذا النحو .

كتب في ٢٠ آب (اغسطس) ١٩١٨

المجلد ٣٧ ، ص ٥٣-٥٤

رسالة الى الجلسة الموحدة للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، وسوفييت موسكو مع ممثلي لجان المصانع والمعامل والنقابات
٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨

في ألمانيا نشبت أزمة سياسية . وتكشف أمام الشعب كله الارتباك والذعر اللذان استحوذا سواء على الحكومة أم على الطبقات الاستثمارية كلها . وتكشف دفعة واحدة انقطاع الرجاء من الوضع العسكري وانعدام كل مساندة للطبقات السائدة من قبل الجماهير الكادحة . ان هذه الأزمة تعني إما بداية الثورة ، واما ، على كل حال ، ان حتميتها وقربها صارا مرئيين الآن للجماهير بأم عيونها .

لقد استقالت الحكومة معنوياً ؛ وهي تتأرجح بصورة هستيرية بين الديكتاتورية العسكرية والوزارة الائتلافية . ولكن الديكتاتورية العسكرية قد اختبرت ، من حيث الجوهر ، منذ بداية الحرب وصارت الآن على وجه الضبط غير قابلة للتحقيق ، لأن الجيش لم يبق مأموناً . أما اشراك الشيدمانيين وشركاهم في الوزارة ، فانه لا يفعل غير أن يعجل الانفجار الثوري ، ويزيده اتساعاً ، ووعياً ، وصلابة وحزماً بعد أن ينفضح الى النهاية كل العجز الحقير الذي يلازم خدم البرجوازية هؤلاء ، هؤلاء الأوباش المأجورين ، - أمثال مناشفتنا واشتراكيينا-الثوريين ، أمثال هندرسون وسيدني ويب في انجلترا ، وأمثال البر توما ورينوديل في فرنسا وهلم جراً .

ان الأزمة في ألمانيا قد بدأت للتو . وستنتهي حتماً بانتقال السلطة السياسية الى يد البروليتاريا الألمانية . والبروليتاريا في روسيا تتبع الأحداث بأعظم الانتباه والاعجاب . والآن يرى حتى أشد المتعامين من العمال في مختلف البلدان الى أي حد كان البلاشفة على حق حين بنوا كل تكتيكهم على مساندة الثورة العمالية العالمية ولم يخشوا من بذل مختلف التضحيات وأفدحها . والآن يدرك حتى أجهل

الناس أي خيانة للاشتراكية لا قياس لخساستها اقترفها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون حين أقبلوا على التحالف مع البرجوازية الانجلو-فرنسية النهّابة ، من أجل الغاء معاهدة بريست ، كما يزعمون . والآن ، بالطبع ، لا تفكر السلطة السوفييتية في مساعدة الامبرياليين الألمان بمحاولات لانتهاك معاهدة بريست ونسفها في مثل هذا الظرف ، في ظرف أخذت فيه القوى الداخلية المعادية للامبريالية في ألمانيا تغلي وتعصف ،- في ظرف شرع فيه ممثلو البرجوازية الألمانية يبررون أنفسهم أمام شعبهم في عقد صلح كهذا ، وشرعوا فيه يفتشون عن الوسائل «لتغيير» السياسة .

ولكن بروليتاريا روسيا لا تتبع الأحداث بانتباه واعجاب وحسب ، بل تطرح كذلك مسألة بذل قصارى الجهد **لأجل مساعدة العمال الألمان** الذين تنتظرهم أشق المحن وأصعب الانعطافات من العبودية الى الحرية ، وأعند **نضال ضد امبرياليتهم وضد الامبريالية البريطانية على السواء** . ان هزيمة الامبريالية الألمانية ستعني لمدة معينة تفاقم الصفاقة والوحشية والرجعية والمحاولات الاغتصابية من جانب الامبريالية الانجلو-فرنسية .

ان الطبقة العاملة البلشفية في روسيا قد كانت على الدوام اممية ، لا بالأقوال بل بالأفعال ، خلافاً لأولئك الانذال ، - أبطال وزعماء الاممية الثانية ،- الذين إما خانوا على المكشوف بتحالفهم مع البرجوازية ، واما حاولوا جهدهم للتملص بالكلام ، ملفقين (على غرار كاوتسكي وأوتو باور وشركاهما) الذرائع للانصراف عن الثورة ، معارضين بمصالح قومية ضيقة كل عمل ثوري جريء وكبير وكل تضحية من أجل تحرك الثورة البروليتارية الى الأمام .

ان البروليتاريا في روسيا تدرك انه يتطلب منها الآن أن تبذل عما قريب أعظم التضحيات في صالح الاممية . وانه ليقترب الزمن الذي يمكن أن تتطلب فيه الظروف منا مساعدة الشعب الألماني الذي يتحرر من امبرياليته ، ضد الامبريالية الانجلو-فرنسية .

لنبدأ اذن على الفور بالاستعداد . لنثبت أن العامل الروسي يستطيع أن يعمل بقدر أكبر بكثير من العزم والهمة ، ويناضل

بقدر أكبر بكثير من التفاني ويموت حين يتعلق الأمر بالثورة العمالية ، لا الروسية وحسب ، بل والعالمية .

لنضاعف جهودنا قبل كل شيء في تخزين الاحتياطيات من الحبوب . لنقرر انشاء احتياطي من الحبوب في كل مستودع كبير لأجل مساعدة العمال الألمان اذا ما وضعتهم الظروف في وضع صعب في نضالهم من أجل التحرر من غيلان ووحوش الامبريالية . لتتصل كل منظمة حزبية ، وكل نقابة ، وكل فبركة ، وكل ورشة ، والخ . . خصيصاً ببضعة أقضية من اختيارها لأجل توطيد التحالف مع الفلاحين ، لأجل مساعدتهم ، لأجل تثقيفهم ، لأجل النصر على الكولاك ، لأجل الاستيلاء كلياً على جميع فوائض الحبوب .

وليتضاعف بالسبيل نفسه عملنا لانشاء الجيش الأحمر البروليتاري . لقد حل الانعطاف ، — وجميعنا نعرف هذا ونراه ونشعر به . ان العمال والفلاحين الكادحين قد استراحوا قليلاً من فظائع المجزرة الامبريالية ، وفهموا ورأوا بخبرتهم ضرورة الحرب ضد المضطهِدين لأجل الدفاع عن مكاسب ثورتهم ، ثورة الكادحين ، وسلطتهم ، السلطة السوفييتية . ان الجيش قيد الانشاء ، الجيش الأحمر للعمال وفقراء الفلاحين المستعدين لبذل جميع التضحيات دفاعاً عن الاشتراكية . والجيش يقوى ويتمرس في المعارك ضد التشيكوسلوفاكيين (٨٩) والحرس الأبيض . ان الأساس قد أرسي بمتانة ، ويجب الاسراع في تشييد الصرح نفسه .

لقد كنا قررنا أن نملك جيشاً من ١٠٠٠٠٠٠ رجل قبيل الربيع ، وينبغي لنا الآن جيش من ثلاثة ملايين رجل . **ولسوف نملكه** .

في الأيام الأخيرة ، عجل التاريخ العالمي بصورة غير عادية ، سيره نحو الثورة العمالية العالمية . فمن الممكن حدوث أسرع التغيرات ، من الممكن قيام محاولات للتحالف بين الامبريالية الألمانية والامبريالية الانجلو-فرنسية ضد السلطة السوفييتية .

وعلينا نحن أيضاً ان نعجل عمل الاستعداد . فلنضاعف اذن جهودنا .

وليصبح هذا شعار الذكرى السنوية الأولى لثورة البروليتاريا ، لثورة أكتوبر العظمى !

ليصبح هذا عربون انتصارات مقبلة تحرزها الثورة البروليتارية العالمية !

ن . لينين

المجلد ٣٧ ،
ص ٩٧-١٠٠

من مقال :

الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي

لا بد من التوقف عند «امميـــة» السيد كاوتسكي . فعـــن غير قصد ، ألقى كاوتسكي عليها نوراً ساطعاً ، — وذلك عـــلى وجه الدقة لأنه صور ، بأرق تعابير التعاطف ، اممية المناشفـــة الذين هم أيضـــاً زيميرفالديون ، — كمـــا يؤكد كاوتسكـــي المعسول ، — والذين هم «اخوة» البلاشفة ؛ لا تمزحوا !

اليكم فيما يلي هذه الصورة المعسولة عن «زيميرفالديـة» المناشفة :

«أراد المناشفـــة صلحاً عاماً . أرادوا ان يتبنى جميـــع المتحاربين الشعار التالي : بلا الحاقات ولا غرامات . وطالمـــا لا يتحقق هذا ، كان ينبغي على الجيش الروسي ، حسب رأيهـــم ، أن يكون في حالة الاستعداد للقتال . . .» . ولكن البلاشفة الأردياء «شوشوا» الجيش وعقدوا صلح بريست الرديء . . . وكاوتسكي يقول بوضوح ما بعده وضوح انه كان ينبغي ابقاء الجمعيـــة التأسيسية ، وانه كان ينبغي على البلاشفة أن يمتنعوا عن أخـــذ السلطة .

وهكذا تتلخص الاممية في أنه يجب على كل امرئ أن **يدعم** حكومته «**هو**» الامبريالية كما دعم المناشفـــة والاشتراكيون — الثوريون كيرنسكي ، وان يستر معاهداتهـــا السريـــة ويخدع الشعب بكلام معسول : نحن «نطالب» الوحوش بأن يصبحوا طيبين ، «نطالب» الحكومات الامبريالية بأن «تتبنى شعار : بلا الحاقات ولا غرامات» .

برأي كاوتسكي ان الاممية تتلخص في هذا .

اما برأينا ، فهذا ارتداد تام .

فان الاممية تتلخص في قطيعـــة المـــرء مع الاشتراكيين الشوفينيين (أي أنصار الدفاع) في بلده **هو** ومع حكومتـــه **هو**

الامبريالية ، في النضال الثوري ضدها ، في اسقاطها ، في الاستعداد لبذل أكبر التضحيات الوطنية (وحتى للاقدام على صلح بريست) اذا كان ذلك مفيداً لتطور الثورة العمالية **الاممية** .

نحن نعرف جيداً جداً أن كاوتسكي وصحبه (من طراز شتريبل وبرنشتين واضرابهما) قد «استاؤوا» جداً من عقد صلح بريست : فقد شاؤوا أن نقوم «بحركة» . . . تضع السلطة في روسيا فوراً في يد البرجوازية ! ان هؤلاء البرجوازيين الصغار الألمان البلداء الذهن ، ولكنهم الطيبون والمعسولون في الظاهر ، لم يسترشدوا بالرغبة في أن تصمد الجمهورية السوفييتية البروليتارية التي أطاحت بامبرياليتها بالسبيل الثوري للمرة الأولى في العالم ، في أن تصمد حتى نشوب الثورة في أوروبا ، نافخة في الحريق في البلدان الأخرى (فالبرجوازيون الصغار **يخافون** من الحريق في أوروبا ، يخافون من الحرب الأهلية التي تخل «بالهدوء والأمن») . كلا . بل استرشدوا بالرغبة في أن تصمد في **جميع البلدان** النزعة القومية البرجوازية **الصغيرة** التي تعلن أنها هي «الاممية» نظرا «لاعتدالها ودقتها» . لتبق الجمهورية الروسية برجوازية و . . . لتنتظر . . . وفي هذه الحال ، يكون الجميع في الدنيا طيبين معتدلين ، قوميين برجوازيين صغاراً غير محبين للفتوحات وفي هذا بالضبط تتلخص الامية !

هكذا يفكر الكاوتسكيون في ألمانيا ، واللونغيتيون في فرنسا ، والمستقلون (I.L.P.) في بريطانيا ، وتوراتي و«اخوته» بالارتداد في ايطاليا ، وهكذا دواليك وهلم جراً .

والآن لم يبق الا في وسع الحمقى المطبقين أن لا يروا اننا لم نكن على حق عندما اسقطنا برجوازيتنا (وخدمها المناشفة والاشتراكيين-الثوريين) وحسب ، بل كنا كذلك على حق عندما عقدنا صلح بريست **بعد** أن رفضت برجوازية الوفاق النداء السافر الذي دعونا به الى عقد صلح عام والذي دعمناه بنشر وفسخ المعاهدات السرية . أولاً ، لو لم نعقد صلح بريست ، لكنا سلمنا السلطة في الحال للبرجوازية الروسية ، ولكنا ألحقنا بالتالي أفدح الضرر بالثورة الاشتراكية العالمية . ثانياً ، بثمن تضحيات وطنية ، احتفظنا بتأثير ثوري **اممي** على درجة من القوة بحيث أن بلغاريا

تقلدنا صراحة وان النمسا وألمانيا تغليان غليانا وان الامبرياليتين **الاثنتين** قد دب فيهما الضعف ، بينا نحن اشتد ساعدنا **وبدأنا** ننشئ جيشاً بروليتارياً حقيقياً .

ومن تكتيك المرتد كاوتسكي ينجم انه يجب الآن على العمال الألمان أن يدافعوا عن الوطن الى جانب البرجوازية ، وأن يخافوا ، أكثر ما يخافون ، من الثورة الألمانية ، لأن البريطانيين قد يفرضون عليها صلحاً جديداً من نوع صلح بريست . ان هذا هو الارتداد بعينه . ان هذه هي النزعة القومية البرجوازية الصغيرة بعينها .

أما نحن ، فاننا نقول : ان الاستيلاء على أوكرانيا كان خسارة وطنية فادحة للغاية ، ولكنها ضرّست **وقوّت** البروليتاريين والفلاحين الفقراء وجعلت منهم مناضلين ثوريين من أجل الثورة العمالية الاممية . لقد كابدت أوكرانيا ، ولكن الثورة الاممية كسبت ، اذ «أفسدت» القوات الألمانية وأضعفت الامبريالية الالمانية **وقربت** بين الثوريين العمال الالمان والاوكرانيين والروس .

ويقيناً أنه سيكون من «الأطيب» لو كان في مقدورنا أن نسقط بحرب بسيطة غليوم وويلسن على السواء . ولكن هذا اضغاث أحلام . فليس في مقدورنا أن نسقطهما بحرب خارجية . بيد أن في مقدورنا أن ندفع تفسخهما **الداخلي** الى الأمام . وقد حققنا ذلك بنسب **هائلة** بفضل الثورة السوفييتية ، البروليتارية .

ولو أن العمال الألمان أقدموا على الثورة **دون اعتبار** للتضحيات الوطنية (وفي هذا فقط تتلخص الاممية) ، ولو انهم قالوا (وأكدوا **بالأفعال**) أن مصلحة الثورة العمالية العالمية **تعلو** بنظرهم على كيان وأمن وهدوء هذه الدولة القومية أو تلك ودولتهم **هم بالذات** ، لكانوا أحرزوا المزيد من مثل هذه النجاحات .

* * *

ان أفدح مصيبة وخطر في أوروبا يكمنان في **عدم** وجود حزب ثوري فيها . هناك أحزاب الخونة من طراز شيدمان ورينوديل وهندرسون وويب وأضرابهم وشركاهم أو أحزاب أذلاء الروح من طراز كاوتسكي . ولا يوجد حزب ثوري .

يقيناً أن في وسع الحركة الثورية الجبارة الجماهيرية أن تصلح هذا النقص ، ولكنه لا يزال مصيبة كبيرة وخطراً كبيراً .

ولهذا ينبغي بذل قصارى الجهود لفضح المرتدين من طراز كاوتسكي ، وبذلك ندعم **الجماعات** الثورية من البروليتاريين الامميين حقاً وفعلاً الموجودين في **جميع** البلدان . ان البروليتاريا ستنصرف بسرعة عن الخونة وعن المرتدين وستسير وراء هذه الجماعات وتربي منها لنفسها زعماءها . وليس عبثاً تزعق البرجوازية في جميع البلدان بصدد «البلشفية العالمية» .

ان البلشفية العالمية ستنتصر على البرجوازية العالمية .

٩ - ١٠ - ١٩١٨

المجلد ٣٧ ،
ص ١٠٧-١١٠

من كتاب :

الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي

ان الكاوتسكيين في ألمانيا ، وأتباع لونغه في فرنسا وتوراتي وشركاه في ايطاليا يحاكمون كما يلي : الاشتراكية تفترض حرية الأمم والمساواة فيما بينها وحقها في تقرير مصيرها ؛ **وبالتالي** ، حين تتعرض بلادنا للهجوم أو حين تجتاح قوات العدو أرضنا ، كان من حق الاشتراكيين وواجبهم الدفاع عن الوطن . ولكن هذه المحاكمة هي ، من الناحية النظرية ، إما اهانة صارخة للاشتراكية واما عملية غش وتزوير ؛ وتتفق هذه المحاكمة ، من الناحية السياسية والعملية ، مع محاكمة رجل بسيط ، وجاهل اطلاقاً ، وعاجز حتى عن التفكير في طابع الحرب الاجتماعي ، في طابع الحرب الطبقي ، وفي مهمات الحزب الثوري في حرب رجعية .

ان الاشتراكية تعارض استخدام العنف ضد الأمم . وهذا أمر لا مراء فيه . ولكن الاشتراكية تعارض بوجه عام استخدام العنف ضد الأفراد . ومع ذلك لم يستخلص أحد بعد من هذا ، باستثناء الفوضويين المسيحيين والتولستويين ، ان الاشتراكية تعارض العنف **الثوري** . ولذا ، فان من يتحدث عن «العنف» بوجه عام ، دون أن يرى بوضوح الى الأحوال والشروط التي تميز بين العنف الرجعي والعنف الثوري ، انما يعطي الدليل على أنه تافه ضيق الافق يتخلى عن الثورة ، أو انه ، بكل بساطة ، يخدع نفسه ويخدع الآخرين بالسفسطات .

كذلك هي الحال فيما يخص استخدام العنف ضد الأمم . فكل حرب تقوم في استخدام العنف ضد الأمم ، ولكن هذا لا يمنع الاشتراكيين من أن يكونوا **أنصار** الحرب الثورية . ما هو طابع الحرب الطبقي ؟ ذلك هو السؤال الأساسي الذي يواجه كل اشتراكي (اذا لم يكن مرتداً) . ان الحرب الامبريالية في ١٩١٤–١٩١٨ حرب بين كتلتين من البرجوازية الامبريالية من أجل تقاسم العالم ، من

أجل تقاسم الغنيمة ، من أجل سلب الأمم الصغيرة والضعيفة وخنقها . هذا هو التقدير الذي أعطاه عن الحرب بيان بال الصادر عام ١٩١٢ ، والذي أكدت الأحداث صحته . وكل من يتخلى عن وجهة النظر هذه الى الحرب ، ليس اشتراكياً .

حين يقول الماني في عهد غليوم أو فرنسي في عهد كليمنصو : من حقي وواجبي ، كاشتراكي ، أن أدافع عن الوطن اذا اجتاح العدو بلادي ، – فليست تلك محاكمة اشتراكي ، اممي ، بروليتاري ثوري ، انما هي محاكمة **قومي برجوازي صغير** . اذ أن في هذه المحاكمة يختفي النضال الطبقي الثوري الذي يخوضه العامل ضد الرأسمال ، يختفي تقدير الحرب **كلها** بمجملها ، من وجهة نظر البرجوازية العالمية والبروليتاريا العالمية ، أي أن الاممية تختفي ولا يبقى غير قومية حقيرة ، يرثى لها . يسيئون الى بلادي ، والباقي لا يهمني : هذا ما تنحصر فيه هذه المحاكمة ، وهذا ما يسمها بضيق الافق القومي البرجوازي الصغير . فكأنك ، أمام استخدام العنف الفردي ضد شخص ما ، تتفضل بهذه المحاكمة : بما أن الاشتراكية تعارض العنف ، فاني أفضل أن أقترف خيانة ونذالة من أن أتعرض لدخول السجن .

ان الفرنسي أو الألماني أو الايطالي الذي يقول : الاشتراكية تعارض استخدام العنف ضد الأمم **ولهذا السبب** أدافع عن نفسي حين يجتاح العدو بلادي ، – انما **يخون** الاشتراكية والاممية . لأن هذا الانسان **يرى** «بلاد»ه **فقط** ، يضع . . . **برجوازيته** «ه» فوق الجميع ، دون أن يفكر **في الصلات العالمية** التي تجعل من الحرب حرباً امبريالية ، تجعل من برجوازيته **هو** حلقة في سلسلة أعمال السرقة والنهب الامبريالية .

ان جميع التافهين الضيقي الافق ، جميع البسطاء البلهاء والجهلاء يحاكمون تماماً كما يحاكم المرتدون الكاوتسكيون ، واللونغيتيون ، وتوراتي وشركاه ، أي على النحو التالي : العدو في بلادي ، والباقي لا يهمني * .

---

* ان الاشتراكيين-الشوفينيين (اضراب شيدمان ورينوديل وهندرسون وغومبرس وشركاهم) يرفضون جميع الأقوال عن «الاممية» اثناء الحرب .

أما الاشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الامي ، فانه يحاكم على نحو آخر : ان طابع الحرب (الرجعي أو الثوري) لا يتوقف على معرفة من ذا الذي هاجم وأية بلاد هي مقرّ «للعدو» ، بل **على ما يلي** : **أية طبقة** تشن هذه الحرب ، ما هي السياسة التي الحرب استمرار لها ؟ اذا كانت الحرب المعنية حرباً امبريالية رجعية ، أي اذا كانت تشنها كتلتان عالميتان للبرجوازية الرجعية الامبريالية الظالمة ، السلابة ، فكل برجوزاية (حتى برجوازية بلد صغير) تصبح شريكة في هذا النهب والسلب ، وواجبي ، واجبي كممثل للبروليتاريا الثورية ، تحضير **الثورة البروليتارية العالمية** ، بوصفها الوسيلة **الوحيدة** للخلاص من ويلات المجزرة العالمية . فليس من وجهة نظر بلاد«ي» يتعين علي أن أحاكم (اذ أن هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد وحقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق ، لا يدرك أنه لعبة في ايدى البرجوازية الامبريالية) ، بل من وجهة نظر **اشتراكي انا في** تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، في الدعاوة لها ، في تقريبها .

هذه هي الروح الامية ، هـذا هو واجب الامي ، واجب العامل الثوري ، واجب الاشتراكي الحقيقي . هذه هي **الالفباء** التي «نسي»ها المرتد كاوتسكي . ولكن ارتداده يبدو بمزيد من الوضوح عندما ينتقل من تأييد تكتيك القوميين البرجوازيين الصغار (المناشفة في روسيا ، اللونغيتين في فرنسا ، توراتي في ايطاليا ، هآزه وشركاه في ألمانيا) ، الى انتقاد التكتيك البلشفي . واليكم هذا الانتقاد :

«لقد بنيت الثورة البلشفية على فرضية انها ستكون نقطة انطلاق ثورة أوروبية عامة ؛ وان مبادرة روسيا الجريئة ستحفز البروليتاريين في أوروبا كلها على الانتفاض .

وهم يعتبرون أعداء برجوازيت«هم» «خونة» . . . للاشتراكية . وهم **يؤيدون** سياسة الفتح التي تسير عليها برجوازيتهم . اما الاشتراكيون المسالمون (أي الاشتراكيون قولاً ، المسالمون التافهون الضيقو الأفق فعلاً) ، فهم يعربون عن شتى المشاعر «الأممية» ، ويعارضون الالحاقات ، الخ . . ولكنهم يواصلون **فعلا دعم** برجوازيتهم الامبريالية . والفرق بين هذين النموذجين طفيف لا يؤبه له كالفرق بين رأسمالي عنيف الكلام ورأسمالي معسول الحديث .

وفي هذه الحال ، قلما كان يهم بالطبع أية أشكال سيرتدي الصلح الروسي المنفرد ، واية تشويهات وأية صعوبات وخسائر في الأراضي (حرفياً : تشويهات Verstümmelungen) سيفرضها على الشعب الروسي ، وأي تأويل سيقدمه لحق الأمم في تقرير مصيرها . كذلك فلما كان يهم معرفة ما اذا كانت روسيا قادره آنذاك على الدفاع عن نفسها أم لا . ومن وجهة النظر هذه ، كانت الثورة الأوروبية تشكل خير دفاع عن الثورة الروسية ؛ وكان لا بد لها أن تؤمن لجميع الشعوب القاطنة في الأرض الروسية السابقة الحق الكامل ، الفعلي ، في تقرير مصيرها .

ان ثورة تنشب في أوروبا وتحمل لها الاشتراكية وتوطدها فيها ، كان لا بد لها أيضا أن تسهم في ازالة العراقيل التي كان يقيمها تأخر روسيا الاقتصادي أمام تحقيق انتاج اشتراكي في هذه البلاد .

كل ذلك يكون منطقيا جداً وراسخ الأساس اذا قبلت الفرضية الأساسية : ينبغي للثورة الروسية بالضرورة أن تطلق الثورة الأوروبية . ولكن ما العمل اذا لم يتم هذا الأمر ؟

ان هذه الفرضية لم تثبت صحتها حتى الآن . والآن يتهمون بروليتاريي أوروبا بأنهم تخلوا عن الثورة الروسية وخانوها . وهي تهمة موجهة ضد مجهولين ، اذ ، ترى ، من يمكن تحميله مسؤولية سلوك البروليتاريا الأوروبية ؟» (ص ٢٨) .

وبالاضافة الى هذا ، يلوك كاوتسكي ويعلك مردداً أن ماركس وانجلس وبيبل قد أخطأوا مراراً فيما يتعلق بحدوث الثورة التي انتظروها ، ولكنهم لم يبنوا قط تكتيكهم على قيام ثورة «**في موعد معين**» (ص ٢٩) ، بينا «علّق» البلاشفة ، على حد زعمه «كل آمالهم على الثورة العامة في أوروبا» .

لقد أوردنا هذا المقطع الطويل ، عن قصد وعمد ، لكي نبين بوضوح للقارئ بأية «مهارة» يزوّر كاوتسكي الماركسية اذ يستعيض عنها بوجهة نظر برجوازية صغيرة ، مبتذلة ، رجعية .

أولاً ، أن ينسب المرء الى خصمه حماقة بيّنة لكي يدحضها فيما بعد ، ليس من أساليب الرجال الأذكياء جداً . ولو أن البلاشفة بنوا تكتيكهم على أمل قيام ثورة **في موعد معين** في البلدان الأخرى ، لكانوا ارتكبوا حماقة صارخة لا مراء فيها . ولكن الحزب البلشفي لم يرتكب هذه الحماقة : ففي رسالتي الى العمال الأميركيين (٢٠ آب (أغسطس) ١٩١٨) ، أنكرت هذه الحماقة بصراحة اذ قلت اننا نعوّل على قيام الثورة الأميركية ، ولكن لا في موعد معين . وفي

مناظرتي وجدالي مع الاشتراكيين-الثوريين اليساريين و«الشيوعيين اليساريين» (كانون الثاني – آذار ١٩١٨) بسطت الفكرة نفسها مراراً عديدة . غير أن كاوتسكي لجأ الى تزوير صغير . . . صغير جداً ، بنى عليه كل انتقاده للبلشفية . وخلط معاً التكتيك الذي يعتمد على قيام ثورة أوروبية في موعد قريب الى هذا الحد أو ذاك ، ولكنه غير معين ، والتكتيك الذي يعتمد على قيام ثورة أوروبية في موعد معين . فيا له من غش طفيف لا يؤبه له ، لا يؤبه له اطلاقاً !

التكتيك الثاني حماقة . التكتيك الأول **الزامي** على كل ماركسي ، على كل بروليتاري ثوري وكل اممي ؛ **الزامي** لأنه التكتيك الوحيد الذي يحسب الحساب الصحيح ماركسياً للوضع الموضوعي الناجم عن الحرب في جميع البلدان الأوروبية ، ولأنه التكتيك الوحيد الذي يستجيب لمهام البروليتاريا في الميدان الاممي .

ان كاوتسكي ، اذ يضع هذه المسألة الحقيرة ، مسألة الخطأ الذي كان من الممكن أن يقترفه الثوريون البلاشفة ولكنهم لم يقترفوه ، محل تلك المسألة الكبرى ، مسألة مبادئ التكتيك الثوري بوجه عام ، انما يرتد عن التكتيك الثوري بوجه عام ويجحده لا أكثر ولا أقل !

ان كاوتسكي ، المرتد في مجال السياسة ، **لا يعرف** في مجال النظرية حتى **كيف يطرح مسألة** المقدمات الموضوعية للتكتيك الثوري .

وهنا نصل الى النقطة الثانية .

ثانياً ، الاعتماد على قيام الثورة الأوروبية الزامي على الماركسي ، ما دمنا نواجه **وضعاً ثورياً** . ومن الحقائق الماركسية الأولى ان تكتيك البروليتاريا الاشتراكية لا يمكن أن يكون واحداً حين يكون الوضع ثورياً وحين لا يكون ثورياً .

ولو أن كاوتسكي طرح هذه المسألة ، الالزامية على كل ماركسي ، لكان رأى أن الجواب ليس في صالحه اطلاقاً . فقبل الحرب بزمن بعيد ، كان جميع الماركسيين ، جميع الاشتراكيين يجمعون على الاعتراف بأن الحرب الأوروبية ستؤدي الى نشوء وضع ثوري . ولقد اعترف كاوتسكي بهذا الأمر بكل وضوح ودقة ، في عام ١٩٠٢ («الثورة الاجتماعية») وفي عام ١٩٠٩ («الطريق نحو

الحكم») ، أي قبل أن يصير مرتداً . واعترف به بيان بال باسم الاممية الثانية كلها : وليس عبثـاً ان الاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين («الوسطيين» ، أولئك الذين يتأرجحون بين الثوريين والانتهازيين) في جميع البلدان يخافون تصريحات بيان بال المناسبة خوفهم من النار !

ولذا فان انتظار وضع ثوري في أوروبا لم يكن مجرد هوس من البلاشفة ؛ انما كان ذلك **رأي** الماركسيين كلهم **الاجماعي** . وحين يتجنب كاوتسكي هذه الحقيقة الثابتة التي لا جدال فيها بجمل كهذه : ان البلاشفة «قد آمنوا دائماً بكلية جبروت العنف والارادة» ، فهو **يخفي** فراره المخزي وراء جملة طنانة جوفاء ، لكي لا يضطر الى بحث مسألة الوضع الثوري .

وبعد . هل نحن أمام وضع ثوري أم لا ؟ وهذا السؤال أيضاً ، لم يعرف كاوتسكي كيف يطرحه . اما الجواب ، فتعطيه الوقائع الاقتصادية : ان الجوع والخراب الشاملين اللذين نجما عن الحرب يدلان على وجود وضع ثوري . وعن هذا السؤال تجيب أيضاً الوقائع السياسية : منذ ١٩١٥ ، تتجلى بوضوح في **جميع** البلدان حركة انشقاق داخل الأحزاب الاشتراكية القديمة التي أصابتها الآكلة ، حركة **تخلي الجماهير** البروليتارية عن الزعماء الاشتراكيين-الشوفينيين واتجاهها نحو اليسار ، نحو الأفكار والنزعات الثورية ، نحو الزعماء الثوريين .

وهذه الوقائع لم يكن من المستطاع أن لا يراها في ٥ آب (أغسطس) ١٩١٨ ، حين كان كاوتسكي يكتب كراسه ، الا من يخشى الثورة ويخونها . والحال ، تتصاعد الثورة الآن ، في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ ، بسرعة بالغة ، أمام الأنظار ، في **جملة** من بلدان أوروبا . أما «الثوري» كاوتسكي ، الذي يريد من الناس أن يعتبروه ماركسياً كما كان من قبل ، فقد تكشف عن تافه ضيق الأفق ، قصير النظر ؛ وهو ، مثله مثل أولئك التافهين الضيقي الأفق الذين سخر منهم ماركس عام ١٨٤٧ ، لم ير الثورة تقترب ! !

وهنا نصل الى النقطة الثالثة .

ثالثاً ، ما هي خصائص التكتيك الثوري ازاء الوضع الثوري في

أوروبا ؟ ان كاوتسكي ، الذي صار مرتداً ، خاف أن يطرح هذا السؤال الالزامي على كل ماركسي . وهو يحاكم كما يحاكم البرجوازي الصغير ، التافه ، الضيق الأفق ، النموذجي ، أو كما يحاكم الفلاح الجاهل : هل نشبت «الثورة العامة في أوروبا» أم لا ؟ اذا كان الجواب بالايجاب ، فانه مستعد ، **هو أيضاً** ، أن يصير ثورياً ! ولكن كل الأوباش – ونضيف نحن من جانبنا – سيعمدون آنذاك (كما يفعل هؤلاء الأنذال الذين يلزقون اليوم أحياناً بالبلاشفة الظافرين) الى الاعلان عن أنفسهم انهم ثوريون !

والا ، انصرف كاوتسكي عن الثورة ! ان كاوتسكي لا يفهم أي شيء على الاطلاق من هذه الحقيقة وهي أن ما يميز الماركسي الثوري عن المبتذل والبرجوازي الصغير ، هو أن الماركسي الثوري يعرف كيف **يروج بين** الجماهير الجاهلة بفكرة ضرورة الثورة التي تنضج ، **ويقدم البرهان** على حتمية نشوبها ، **ويوضح** فائدتها للشعب ، **ويحضّر** لها البروليتاريا وجميع الجماهير الكادحة والمستثمَرة .

ان كاوتسكي ينسب الى البلاشفة سخافة مفادها انهم علقوا كل آمالهم على شيء واحد ، اذ حسبوا ان الثورة الأوروبية ستنشب في موعد معين . ولكن هذه السخافة انقلبت على كاوتسكي ، ذلك انه ينجم بالضبط من كلماته ما يلي : لو أن الثورة الأوروبية نشبت في ٥ آب (اغسطس) ١٩١٨ ، لكان تكتيك البلاشفة صحيحاً ! وهذا التاريخ هو الذي يعطيه كاوتسكي على أنه تاريخ كتابة كراسه . وحين تبين ، بعد ٥ آب ببضعة أسابيع ، ان الثورة قد بدأت في عدة بلدان أوروبية ، تجلى كل ارتداد كاوتسكي بكل جماله ، وكذلك كل تزويره للماركسية ، وكل عجزه عن التفكير والتحليل وحتى عن طرح المسائل كما يطرحها الثوري !

ويقول كاوتسكي : ان اتهام بروليتاريي أوروبا بالخيانة يعني توجيه التهمة الى مجهولين .

أنت تخطئ يا سيد كاوتسكي ! انظر الى المرآة ، تر «المجهولين» الذين تقصدهم هذه التهمة . ان كاوتسكي يتظاهر بالسذاجة ؛ يتظاهر بانه لا يدرك **من** ذا الذي وجه هذه التهمة **وما هو معناها** . والحقيقة ان كاوتسكي يعرف تمام المعرفة ان

هذه التهمة انما وجهها ويوجهها «اليساريون» الألمان ، السبارتاكيون ، ليبكنخت وأصدقاؤه . وهذه التهمة دليل على **الادراك الواضح** لواقع أن البروليتاريا الألمانية خانت الثورة الروسية (والعالمية) ، حين خنقت فنلنده وأوكرانيا وليتوانيا وايستلنده . وهذه التهمة تقصد أولاً وقبل كل شيء ، لا **الجماهير** ، المرهقة على الدوام ، بل **الزعماء** الذين ، مثلهم مثل الشيدمانيين والكاوتسكيين ، **لم يقوموا** بواجبهم — القيام بالتحريض الثوري والدعاوة الثورية ، القيام بعمل ثوري بين الجماهير لمكافحة جمودها — والذين ساروا في الواقع **ضد** الغرائز والمطامح الثورية الخافية نارها دائماً في أعماق جماهير الطبقة المظلومة . فان الشيدمانيين قد خانوا البروليتاريا بصورة سافرة ، فظة ووقحة ، وفي معظم الأحيان لدوافع مغرضة ، وانتقلوا الى جانب البرجوازية . والشيء نفسه فعله الكاوتسكيون واللونغيتيون ، بتردد ، بتأرجح ، ناظرين ومتلفتين الى أقوياء الساعة بجبانة . وقد حاول كاوتسكي ، بكل كتاباته في أيام الحرب ، ان **يخمد** الروح الثوري بدلاً من الحفاظ عليه وانمائه .

ان كاوتسكي لا يدرك حتى الأهمية الهائلة التي تتسم بها في الحقل **النظري** ، وأكثر أيضاً في حقل التحريض والدعاوة ، «التهمة» الموجهة ضد بروليتاريي أوروبا والقائلة بأنهم خانوا الثورة الروسية ، وهذا ما سيبقى بمثابة نصب تاريخي حقاً لهذه البلادة والتفاهة وضيق الأفق التي يمتاز بها زعيم الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية الرسمية «المتوسط» ! ان كاوتسكي لا يدرك ان هذه «التهمة» تكاد تكون ، في ظل نظام الرقابة في «الامبراطورية» الالمانية ، الشكل الوحيد الذي **يدعو** به الاشتراكيون الألمان الذين لم يخونوا الاشتراكية — ليبكنخت وأصدقاؤه — **العمال الالمان** الى الاطاحة بالشيدمانيين والكاوتسكيين ، الى نبذ مثل هؤلاء «الزعماء» ، الى التحرر من مواعظهم المخبّلة والمبتذلة ، الى النهوض **رغماً** عنهم ، **متجنبين** اياهم ، فوق رؤوسهم ، نحو الثورة ، **في سبيل الثورة** !

وهذا ما لا يفهمه كاوتسكي . وكيف تريدونه أن يفهم

تكتيك البلاشفة ؟ هل يمكننا أن نتوقع ممن يرتد عن الثورة على العموم ، أن يزن ويقدر ظروف تطور الثورة في حالة من «أصعب» الحالات ؟

لقد كان تكتيك البلاشفة صحيحاً ؛ وكان التكتيك الاممي **الوحيد** ، لأنه لم يكن يرتكز على أي خوف ذليل من الثورة العالمية ، ولا على «الشك» التافه ازاءها ، ولا على الرغبة القومية الصرف في الدفاع عن وطن«ه» (وطن البرجوازية) و«البصق» على كل الباقي ؛ لأنه كان يرتكز على **تقدير** الوضع الثوري في أوروبا تقديراً صحيحاً (اعترف به الجميع قبل الحرب ، قبل ارتداد الاشتراكيين-الشوفينيين والاشتراكيين-المسالمين) . كان هذا التكتيك التكتيك الاممي الوحيد لأنه كان يقرر الحد الأقصى مما يمكن تحقيقه في بلد واحد **من أجل** تطوير الثورة ومساندتها وايقاظها **في جميع البلدان** . وقد ثبتت صحة هذا التكتيك بنجاح هائل ، لأن البلشفية غدت بلشفية **عالمية** (وليس ذلك أبدا بسبب من مآثر البلاشفة الروس ، بل بسبب من عطف **الجماهير** في كل مكان على هذا التكتيك ، الثوري فعلاً ، عطفاً في منتهى العمق والشمول) ؛ ان البلشفية قد أعطت فكرة ونظرية وبرنامجاً وتكتيكاً ، تمتاز كلها بصورة ملموسة ، في النشاط العملي ، عن الاشتراكية-الشوفينية والاشتراكية-المسالمة . ان البلشفية قد **أجهزت** على الاممية القديمة المتعفنة ، اممية اضراب شيدمان وكاوتسكي ورينوديل ولونغه وهندرسون وماكدنالد ، الذين سيلبكون منذ الآن بعضهم بعضاً حالمين «بالوحدة» وساعين الى بعث الحياة في جنة . ان البلشفية قد **وضعت** الأسس الفكرية والتكتيكية لاممية ثالثة ، بروليتارية وشيوعية حقاً ، تأخذ بعين الاعتبار ، في آن واحد ، مكتسبات عهد السلام وتجربة **عهد الثورات الذي بدأ** .

ان البلشفية قد أشاعت بين صفوف الشعب في العالم كله فكرة «ديكتاتورية البروليتاريا» ؛ وهاتان الكلمتان ، انما ترجمتهما أولاً عن اللاتينية الى الروسية ، ثم الى **جميع** لغات العالم ؛ وبينت بمثال **سلطة السوفييت** ان العمال والفلاحين الفقراء **حتى** في بلد متأخر ، وحتى أقلهم تجربة ، وأقلهم تعليماً ، وأقلهم تعوداً على التنظيم ، قد **استطاعوا** ، خلال سنة كاملة ، وفي

غمرة من المصاعب الهائلة وفي معمعان النضال ضد المستثمرين (الذين كانت تدعمهم برجوازية العالم **بأسره**) ، أن يصونوا سلطة الشغيلة ، وينشئوا ديموقراطية أرقى وأوسع بما لا حد له من جميع الديموقراطيات السابقة في العالم ويدشنوا عهد العمل الخلاق يبذله عشرات الملايين من العمال والفلاحين من أجل تطبيق الاشتراكية في الواقع العملي .

وبالفعل ، أسهمت البلشفية بقسط كبير جداً في تطوير الثورة البروليتارية في أوروبا وأميركا ، كما لم يستطع فعله حتى الآن أي حزب في أي بلد من البلدان . وبينا يدرك العمال في العالم أجمع ، بوضوح متزايد على الدوام ، ان تكتيك الشيدمانيين والكاوتسكيين لم يحررهم لا من الحرب الامبريالية ولا من عبودية العمل المأجور للبرجوازية الامبريالية وان هذا التكتيك لا يصلح لكي يكون نموذجاً لجميع البلدان ، — تدرك الجماهير البروليتارية في جميع البلدان ، بوضوح متزايد على الدوام ، ان البلشفية قد أشارت الى السبيل القويم الواجب اتباعه من أجل الخلاص من ويلات الحرب والامبريالية ، وان البلشفية **تصلح لأن تكون نموذجاً في التكتيك للجميع** .

ان الثورة البروليتارية تنضج أمام البصر ، لا في أوروبا وحسب ، بل في العالم كله ، وانتصار البروليتاريا في روسيا هو الذي ساعدها وعجلها ودعمها . أفلا يكفي كل هذا لانتصار الاشتراكية انتصاراً تاماً ؟ كلا بالطبع . ان بلداً واحداً لا يستطيع أن يفعل أكثر . ومع ذلك ، انجز هذا البلد وحده من الامور بفضل سلطة السوفييت ، بحيث انه ، حتى لو أن الامبريالية العالمية تمكنت غداً من سحق السلطة السوفييتية الروسية ، بتفاهم بين الامبرياليتين الألمانية والانجلو-فرنسية ، مثلاً ، حتى في هذا الاحتمال الأسوأ بين أسوأ الاحتمالات ، لظل التكتيك البلشفي مع ذلك على أكبر جانب من الفائدة للاشتراكية ولَدَعَمَ نمو الثورة العالمية التي لا تقهر .

كتب في تشرين الاول (اكتوبر)	المجلد ٣٧ ،
قبل ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر)	ص ٢٩٦–٣٠٥
١٩١٨	

رسالة الى عمال اوروبا واميركا

أيها الرفاق ! قلت في نهاية رسالتي الى العمال الأميركيين بتاريخ ٢٠ آب (أغسطس) ١٩١٨ اننا في قلعة محاصرة ما لم تهب لمساعدتنا جيوش أخرى من جيوش الثورة الاشتراكية العالمية . وأضفت قائلاً ان العمال يقطعون صلتهم باشتراكييهم الخونة من أمثال غومبرس ورينر ، ويقتربون ببطء ولكن بدأب من التكتيك الشيوعي والبلشفي .

مر أقل من ٥ أشهر على كتابة هذه الكلمات ولا بد من القول ان اختمار الثورة البروليتارية العالمية بصدد انتقال عمال مختلف البلدان الى الشيوعية والبلشفية جرى في هذا الوقت بسرعة فائقة .

آنذاك ، في ٢٠ آب (أغسطس) ١٩١٨ ، كان حزبنا ، الحزب البلشفي ، هو وحده الذي قطع صلته في حزم بالاممية القديمة ، الثانية ، العائدة لسني ١٨٨٩ - ١٩١٤ ، والتي أفلست افلاساً مشيناً في أثناء الحرب الامبريالية ١٩١٤ - ١٩١٨ . وكان حزبنا هو وحده الذي انتقل كلياً الى درب جديد ، من الاشتراكية والاشتراكية-الديموقراطية التي شانت نفسها بتحالفها مع البرجوازية السارقة الى الشيوعية ، من الاصلاحية البرجوازية الصغيرة والانتهازية اللتين كانت ولا تزال تتشرب بهما حتى مخ العظام الأحزاب الاشتراكية-الديموقراطية والاشتراكية الرسمية الى التكتيك البروليتاري والثوري حقاً .

والآن ، في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، أصبحنا نرى عدداً من الأحزاب البروليتارية الشيوعية ليس فقط في حدود امبراطورية القيصر السابقة ، في لاتفيا وفنلنده وبولونيا مثلاً ، وانما أيضاً في أوروبا الغربية ، في النمسا والمجر وهولندا وأخيراً في المانيا . وعندما أقدم «اتحاد سبارتاك» الالماني ذو القادة المعروفين عالمياً والمشهورين عالمياً والأنصار الأمناء للطبقة العاملة ، من امثال ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ وكلارا

زيتكين وفرانتس مهرينغ ، على قطع صلته نهائياً بالاشتراكيين من صنف شيدمان وزوديكوم ، بهؤلاء الاشتراكيين-الشوفينيين (الاشتراكيين بالأقوال والشوفينيين بالأفعال) الذين شانوا أنفسهم الى الأبد بتحالفهم مع برجوازية المانيا الامبريالية السارقة ومع غليوم الثاني ، وعندما سمى «اتحاد سبارتاك» نفسه بـ«الحزب الشيوعي الالماني» ، - فان **تأسيس** اممية ثالثة بروليتارية حقاً واممية حقاً وثورية حقاً ، **الاممية الشيوعية** ، أصبح عندئذ **واقعاً** . هذا التأسيس لم يجر تثبيته شكلياً بعد ولكن الأممية الثالثة أصبحت الآن موجودة فعلاً .

ان جميع العمال الواعين وجميع الاشتراكيين المخلصين أصبحوا الآن يرون حتماً أية خيانة سافلة للاشتراكية ارتكبها أولئك الذين أيدوا برجوازية«هم» في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ من أمثال المناشفة و«الاشتراكيين-الثوريين» في روسيا ، ومن أمثال سيدمان وزوديكوم في المانيا ، ومن أمثال رينوديل وفاندرفلده في فرنسا وهندرسون وويب في بريطانيا وغومبرس وشركاه في اميركا . لقد تكشفت هذه الحرب تماماً فبانت على حقيقتها حرباً امبريالية رجعية اختلاسية سواء من جانب ألمانيا أو من جانب رأسماليي بريطانيا وفرنسا وايطاليا واميركا الذين بدأوا الآن يتنازعون على تقاسم الغنيمة المسروقة ، على تقاسم تركيا وروسيا والمستعمرات الافريقية والبولينيزية والبلقان وغيرها . أما أقوال ويلسون و«الويلسونيين» المرائية عن «الديموقراطية» و«اتحاد الشعوب» فتنفضح بسرعة مدهشة عندما نرى استيلاء البرجوازية الفرنسية على ضفة الراين اليسرى واستيلاء الرأسماليين الفرنسيين والبريطانيين والأميركيين على تركيا (سوريا وما بين النهرين) وعلى أجزاء من روسيا (سيبيريا وارخانغلسك وباكو وكراسنوفودسك وعشق آباد وغيرها) ، - عندما نرى العداء المتزايد شدة بسبب تقاسم الغنيمة المسروقة بين ايطاليا وفرنسا ، وبين فرنسا وبريطانيا ، وبين بريطانيا واميركا ، وبين اميركا واليابان .

وبجانب أولئك «الاشتراكيين الجبناء ، المائعين ، المشربين حتى مخ العظام بأوهام الديموقراطية البرجوازية ، الذين كانوا بالأمس يدافعون عن حكومات«هم» الامبريالية ويكتفون اليوم بـ«الاحتجاجات»

الافلاطونيـة على التدخـل العسكري ضـد روسيا ،- الى جانـب هؤلاء يزداد في بلدان الوفاق عدد الناس الذين يسيرون في الدرب الشيوعي ، في درب ماكلين ودبس ولوريو ولازاري وسيراتي ، هؤلاء الناس الذين أدركوا أن لا شيء يستطيع خنق الامبرياليـة وتأمين النصر للاشتراكية وضمان السلام الوطيـد سوى اسقاط البرجوازيـة وهدم البرلمانات البرجوازيـــة وسوى السلطـــة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا .

آنذاك ، في ٢٠ آب (أغسطس) ١٩١٨ ، كانـــت الثورة البروليتارية تقتصر على روسيا وكانت «السلطة السوفييتية» ، أي انحصار **كل** السلطة في الدولة في أيدي سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، لا تزال تبدو (بل كانت بالفعل) مؤسسة روسية فقط .

أما الآن ، في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، فنرى حركة «سوفييتية» جبـــارة لا في أجزاء امبراطورية القيصر السابقـــة وحسب ، مثلاً في لاتفيا وبولونيا وأوكرانيا ، وانما أيضـــاً في بلدان أوروبا الغربية وفي البلدان الحيادية (سويسرا ، هولندا ، نروج) وفي البلدان التي عانت الحرب (النمسا ، ألمانيا) . فالثورة في ألمانيا - التي هي ذات أهمية خاصة ودلالة خاصة بوصفها مـن أكثـــر البلدان الرأسماليـــة تقدماً - اتخذت حـــالاً الأشكـال «السوفييتية» . وأن كل سير تطور الثورة الالمانية وخصوصاً نضال «السبارتاكيين» أي ممثلي البروليتاريـا الحقيقيين والوحيدين ضد تحالف الأوغاد الخونة ، من اضراب شيدمان وزوديكوم ، مـــع البرجوازية ،- ان كل هذا يبين بوضوح كيف **طرح** التاريخ المسألة فيما يتعلق بألمانيا :

إما «السلطة السوفييتية» واما البرلمان البرجوازي مهمـــا اتخذ من أسماء (من نوع الجمعية «الوطنية» أو «التأسيسية») .

هكذا طرح **التاريخ العالمي** المسألة . والآن يمكن ويجـــب قول هذا بدون أية مبالغة .

ان «السلطة السوفييتية» هي الخطوة أو المرحلة التاريخيـــة العالمية الثانية لتطور ديكتاتورية البروليتاريا . ولقد كانـــت كومونة باريس الخطوة الأولى . وبين تحليل ماركس العبقري لمضمون ومدلول هذه الكومونة في كتابه «الحرب الأهليـــة في فرنسا» ،

ان الكومونة أوجدت **نمطاً جديداً** للدولة ، هو **الدولة البروليتارية** . ان كل دولة ، بما فيها الجمهورية الأكثر ديموقراطية ، ليست الا آلة قمع في أيدي طبقة ضد طبقة أخرى . أما الدولة البروليتارية فهي آلة قمع في يد البروليتاريا ضد البرجوازية ، وهذا القمع ضروري بسبب تلك المقاومة المسعورة اليائسة غير المتورعة عن شيء ، التي يبديها الملاكون العقاريون والرأسماليون ، كل البرجوازية وكل أعوانها ، كل المستغلين ، عندما تبدأ الاطاحة بهم ، عندما يبدأ انتزاع ملكية مغتصبي الملكية .

ان البرلمان البرجوازي ، حتى وان كان أكثر البرلمانات البرجوازية ديموقراطية في أكثر الجمهوريات ديموقراطية ، هو آلة في يد حفنة من المستغلين لقمع ملايين الكادحين ، ما دامت هناك ملكية الرأسماليين وسلطتهم . ولقد كان على الاشتراكيين ، المناضلين لتحرير الكادحين من الاستغلال ، أن يستفيدوا من البرلمانات البرجوازية كمنبر ، كقاعدة من قواعد الدعاية والتحريض والتنظيم ، **ما دام نضالنا كان محدوداً في اطار النظام البرجوازي** . أما الآن ، وقد طرح التاريخ العالمي في جدول الأعمال مسألة تحطيم كل هذا النظام واسقاط المستغلين وقمعهم والانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، فان الاقتصار على البرلمانية البرجوازية والديموقراطية البرجوازية ، وتجميلها كـ«ديموقراطية» بوجه عام ، وطمس طابعها **البرجوازي** ، ونسيان أن الحق الانتخابي العام هو احدى أدوات الدولة البرجوازية ، ما دامت هناك ملكية الرأسماليين ، — ان هذا يعني الآن خيانة البروليتاريا خيانة شائنة والانتقال الى جانب عدوها الطبقي ، البرجوازية ، يعني الخيانة والارتداد .

ان الاتجاهات الثلاثة في الاشتراكية العالمية ، التي تتحدث عنها الصحافة البلشفية بلا كلل منذ سنة ١٩١٥ ، تتجلى الآن لنا بوضوح خاص في ضوء النضال الدامي والحرب الأهلية في المانيا .

ان كارل ليبكنخت اسم يعرفه عمال جميع البلدان . وهذا الاسم هو في كل مكان ، وخصوصاً في بلدان الوفاق ، رمز اخلاص القائد لمصالح البروليتاريا ، رمز الوفاء للثورة الاشتراكية . هذا الاسم هو رمز النضال ضد الرأسمالية ، الصادق فعلاً ، المستعد فعلاً لكل تضحية ، الخالي من الشفقة . هذا الاسم هو رمز النضال بلا

مهادنة ضد الامبريالية لا بالأقوال بل بالأفعال ، النضال المستعد للتضحية عندما بلد «المناضل» تأخذه نشوة الانتصارات الامبريالية . ان ليبكنخت و«السبارتاكيين» يسير الى جانبهم كل ما بقي من شريف وثوري فعلاً بين اشتراكيي المانيا ، كل ما في البروليتاريا من فاضل ومؤمن ، كل جماهير المستغلين التي يغلي فيها السخط ويزداد الاستعداد للثورة .

وضد ليبكنخت يقف اضراب شيدمان وزوديكوم وكل هذه العصابة من خدم القيصر والبرجوازية المحتقرين . انهم خونة للاشتراكية كأضراب غومبرس وفكتور برغر وهندرسون وويب ورينوديل وفاندرفلده . انهم تلك الفئة العليا من العمال المأجورين للبرجوازية الذين كنا نسميهم نحن البلاشفة (مطلقين هذه التسمية على أمثال زوديكوم الروس ، المناشفة) «عملاء البرجوازية في الحركة العمالية» والذين أطلق عليهم خيرة اشتراكيي اميركا لقباً رائعاً من حيث قوة تعبيره وعمق صدقه وهو : «labour lieutenants of the capitalist class» «متعهدون عمال في خدمة طبقة الرأسماليين» ، انهم **أحدث طراز** «moderne» من الخيانة للاشتراكية لأن البرجوازية في جميع البلدان المتمدنة الطليعية تنهب – سواء بواسطة الاضطهاد الاستعماري أو بواسطة «الاستفادة» مالياً من الشعوب الضعيفة المستقلة شكلياً – تنهب سكاناً يزيد عددهم اضعافاً مضاعفة عن عدد سكان بلد«ها» هي . ومن هنا امكان «الارباح الفاحشة» الاقتصادي بالنسبة للبرجوازية الامبريالية واستخدام جزء من هذا الربح الفاحش لشراء الفئة العليا المعنية من البروليتاريا ولتحويلها الى برجوازية صغيرة اصلاحية انتهازية تخاف الثورة .

وبين السبارتاكيين والشيدمانيين يوجد «الكاوتسكيون» ، اتباع كاوتسكي ، المتذبذبون ، الضعاف النفوس ، «المستقلون» بالقول ، **المرتبطون** بالفعل كلياً وعلى طول الخط بالبرجوازية والشيدمانيين اليوم وبالسبارتاكيين غداً ، السائرون أحياناً وراء الأولين وأحياناً وراء الثانين ، الناس الذين ليس عندهم أفكار ولا طبع ولا سياسة ولا شرف ولا ضمير ، الناس الذين هم تجسيد حي لحيرة البرجوازيين الصغار الضيقي الأفق المؤيدين قولاً للثورة الاشتراكية والعاجزين فعلاً عن فهمها عندما بدأت والمدافعين بأسلوب المرتدين عن

«الديموقراطية» بوجه عام ، أي المدافعين **بالفعل عن** الديموقراطية **البرجوازية** .

في كل بلد رأسمالي يتبين كل عامل مفكر ، حتى في الأوضاع التي تغيرت تبعاً للظروف القومية والتاريخية ، هذه الاتجاهات الأساسية الثلاثة بالذات سواء بين الاشتراكيين أو بين السنديكاليين ، لأن الحرب الامبريالية وبداية الثورة البروليتارية العالمية تولدان في العالم كله تيارات فكرية وسياسية متماثلة .

* * *

كتبت الأسطر السابقة قبل اغتيال كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ بوحشية وسفالة على يد حكومة ايبيرت وشيدمان . ان هذين الجلادين اللذين يركعان بخنوع أمام البرجوازية واللذين تركا الحرس الأبيض الالماني ، كلاب حراسة الملكية الرأسمالية المقدسة ، يغتالون روزا لوكسمبورغ ويقتلون كارل ليبكنخت بدعوى «هربه» الواضحة الكذب (ان القيصرية الروسية عندما أغرقت بالدم ثورة ١٩٠٥ لجأت مرات كثيرة الى مثل هذا القتل بدعوى «هرب» المعتقلين الكاذبة ذاتها) - وفي الوقت نفسه تستر هذان الجلادان على الحرس الأبيض بهيبة الحكومة زاعمين انها بريئة من كل ذنب وانها فوق الطبقات ! ليست في اللغة كلمات تفي بالمرام للتعبير عن كل نذالة وحطة هذه الجريمة التي ارتكبها أناس يدعون بالاشتراكية . يبدو أن التاريخ قد اختار طريقاً يجب أن يصل فيه دور «المتعهدين العمال في خدمة طبقة الرأسماليين» الى «آخر حدود» الوحشية والحطة والنذالة . فليتحدث الحمقى الكاوتسكيون في جريدتهم «فريهيت» (٩٠) عن «المحكمة» المؤلفة من ممثلي «جميع» الأحزاب «الاشتراكية» (ان هذه النفوس الخنيعة لا تزال تسمي الجلادين من أمثال شيدمان بالاشتراكيين) ! ان أبطال الغباوة والجبن هؤلاء لا يفهمون حتى ان المحكمة هي هيئة لسلطة الدولة وان النضال والحرب الأهلية في المانيا انما يجريان من أجل السلطة ولمعرفة في يد من ستكون : **في** يد البرجوازية التي «سيخدمها» أضراب شيدمان **كجلادين ومدبرين** لأعمال القتل والسلب واضراب كاوتسكي **كمداحين**

لـ«الديموقراطية الخالصة» أم في يد البروليتاريا التي ستسقط المستغلين الرأسماليين وتسحق مقاومتهم .

ان دماء خيرة أبناء الاممية البروليتارية العالمية ، زعيمي الثورة الاشتراكية العالمية الخالدين ، ستثير في جماهير جديدة وجديدة من العمال العزم الراسخ على النضال نضال حياة أو موت . ولسوف يؤدي هذا النضال الى النصر . لقد عشنا نحن في روسيا ، صيف سنة ١٩١٧ ، «أيام تموز (يوليو)» (٩١) ، عندما اتخذ اضراب شيدمان الروس ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، من الدولة ستاراً غطوا به «انتصار» الحرس الأبيض على البلاشفة ، عندما اغتال القوزاق في شوارع بتروغراد العامل فوينوف لتوزيعه منشورات بلشفية . ونعرف من خبرتنا بأية سرعة تشفي «انتصارات» البرجوازية وخدمها هذه الجماهير من أوهام الديموقراطية البرجوازية و«الاقتراع العام» وما أشبه .

* * *

يلاحظ الآن بعض التردد في أوساط البرجوازية وحكومات الوفاق . فبعضهم يرى أن تفسخاً قد بدأ في قوات الحلفاء في روسيا ، التي تساعد الحرس الأبيض وتخدم أشد الرجعية الملكية والاقطاعية اسوداداً ، وان استمرار التدخل العسكري ومحاولات قهر روسيا ، التي تتطلب جيش احتلال مؤلفاً من مليون شخص ولمدة طويلة ، هو أضمن طريق لنقل الثورة البروليتارية بأسرع ما يمكن الى بلدان الوفاق . ومثال قوات الاحتلال الالمانية في اوكرانيا مقنع الى حد كاف .

والجزء الآخر من البرجوازية في بلدان الوفاق لا يزال من رأيه التدخل العسكري في روسيا و«التطويق الاقتصادي» (كليمنصو) وخنق الجمهورية السوفييتية . وكل الصحف التي تخدم هذه البرجوازية ، أي أكثرية صحف بريطانيا وفرنسا اليومية المأجورة للرأسماليين ، تتنبأ بانهيار السلطة السوفييتية السريع وتبالغ في وصف أهوال المجاعة في روسيا وتكذب فيما يتعلق بـ«الاضطرابات» و«عدم متانة» الحكومة السوفييتية . فقوات الحرس الأبيض والملاكين العقاريين والرأسماليين التي تساعدها بلدان الوفاق بالضباط والقذائف والأموال والفصائل المساعدة ، تقطع

مركز روسيا وشمالها الجائعين عن أخصب مناطق الحبوب ، عن سيبيريا والدون .

ان نكبات العمال الجائعين في بتروغراد وموسكو وفي ايفانوفو-فوزنيسينسك وغيرها من المراكز العمالية كبيرة حقاً . وما كان بوسع الجماهير العاملة ان تتحمل قط مثل هذه النكبات ومثل آلام الجوع هذه التي يسببها لها التدخل العسكري لبلدان الوفاق (التدخل الذي كثيراً ما تستره هذه البلدان بالوعود المرائية بعدم ارسال قوات«ها» مع استمرار ارسال «ذوي البشرة السوداء» والقذائف والأموال والضباط ،-ما كان بوسع الجماهير أن تتحمل هذه النكبات لو لم يعرف العمال انهم يدافعون عن قضية الاشتراكية في روسيا وفي العالم بأسره على السواء .

ان ارخانغلسك واورينبورغ وروستوف على الدون وباكو وعشق آباد في أيدي القوات «الحليفة» وقوات الحرس الأبيض ، ولكن «الحركة السوفييتية» استولت على ريغا وخاركوف . وتصبح لاتفيا واوكرانيا جمهوريتين سوفييتيتين . ويرى العمال أن التضحيات الجسام التي يقدمونها لن تذهب سدى وان انتصار السلطة السوفييتية يأتي ويتسع وينمو ويشتد في العالم كله . وكل شهر من النضال الشاق والتضحيات الجسيمة يعزز قضية السلطة السوفييتية في العالم ويضعف أعداءها ، المستغِلين .

لا يزال في أيدي المستغِلين ما يكفي من القوة لقتل واغتيال خيرة قادة الثورة البروليتارية العالمية ، ولتشديد تضحيات وآلام العمال في البلدان والمناطق المحتلة أو المستولى عليها . ولكن ليس عند المستغِلين في العالم كله ما يكفي من القوة لمنع انتصار الثورة البروليتارية العالمية التي تحرر البشرية من نير الرأسمال ومن الخطر الأزلي ، خطر الحروب الامبريالية الجديدة والمحتومة في النظام الرأسمالي .

ن . لينين

٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩

المجلد ٣٧ ،
ص ٤٥٤-٤٦٢

المكتسَب والمسجَل

ليس في الثورة من شيء متين غير ما اكتسبته جماهير البروليتاريا . ولا يستأهل التسجيل الا ما تم اكتسابه بمتانة حقاً .

ولقد كان تأسيس الاممية الثالثة ، الشيوعية ، في موسكو في ٢ آذار (مارس) ١٩١٩ تسجيلاً لما اكتسبته الجماهير البروليتارية لا الروسية منها وحسب ولا المقيمة في روسيا وحسب ، وانما أيضاً الالمانية والنمساوية والمجرية والفنلندية والسويسرية ، - وبكلمة واحدة : الجماهير البروليتارية العالمية .

ولهذا فان تأسيس الاممية الثالثة ، الشيوعية ، هو شيء متين .

لأربعة أشهر خلت فقط لم يكن بعد من الممكن القول ان السلطة السوفييتية ، ان الشكل السوفييتي للدولة هو مكتسب عالمي . كان فيها شيء ، وشيء جوهري ، لا يخص روسيا فقط بل يخص كذلك البلدان الرأسمالية جميعاً . ولكن لم يكن بعد من الممكن القول ، قبل الامتحان العملي ، ما هي التغيرات التي سيأتي بها تطور الثورة العالمية اللاحق وما هو عمقها وأهميتها .

ولقد كانت الثورة الالمانية هذا الامتحان ، اذ قام بلد راسمالي طليعي على اثر بلد من أكثر البلدان تأخراً وأظهر للعالم كله في مدة وجيزة ، في مئة وبضعة أيام ، ليس فقط قوى الثورة الأساسية نفسها وليس فقط اتجاهها الأساسي نفسه ، ولكن أيضاً ذلك الشكل الأساسي نفسه للديموقراطية الجديدة ، البروليتارية : السوفييتات .

والى جانب هذا نرى في بريطانيا ، في البلد المنتصر ، في أغنى البلدان بالمستعمرات ، في البلد الذي كان واشتهر أطول مدة من

أي بلد آخر كنموذج لـ«السلام الاجتماعـي» ، في أقـــدم بلدان الرأسمالية ، نرى نمواً واسعاً فائراً جباراً لا يرد للسوفييتـــات وأشكال النضال البروليتاري الجماهيري السوفييتية الجديدة ، لجان وكلاء فرق المعامل «Shop Stewards Committees» .

وفي أميركا ، في أقوى البلدان الرأسمالية وافتاها ، تحبيـــذ عظيم للسوفييتات من جماهير العمال .

ان الجليد قد بدأ يذوب .

ان السوفييتات قد انتصرت في العالم كله .

انتصرت قبل كل شيء وأكثر من كل شيء من حيث انهـــا اكتسبت تحبيذ الجماهير البروليتارية . وهذا أهم شيء . وهذا المكسب لا تستطيع أية وحشية تقترفها البرجوازية الامبرياليـــة وأية ملاحقة واغتيال للبلاشفة أن تنتزعه من الجماهير . وكلمـــا ازدادت البرجوازية «الديموقراطية» هياجاً ، ازدادت متانـــة هذه المكاسب في نفوس الجماهير البروليتارية ، وفي حالتها النفسيـــة وفي وعيها وفي استعدادها البطولي للنضال .

ان الجليد قد بدأ يذوب .

ولهذا جرى عمل مؤتمر موسكو العالمي للشيوعيين ، الذي أسس الاممية الثالثة ، بمثل هذه السهولة والانسجام وبمثـــل هذا العزم الهادئ والراسخ .

لقد كنا نسجل ما تم اكتسابه . كنا ننقل الى الورق مـــا سبق أن أصبح وطيداً في وعي الجماهير . كنا جميعاً نعرف ،- بـل أكثر من ذلك : كنا جميعاً نرى ونشعر ونلمس ، كل على أساس تجربة بلده ، ان حركة جديدة بدأت تغلي وتفور ، حركـــة لا سابق لها في العالم من حيث القوة والعمق ، هـــي الحركـــة البروليتارية ، وان هذه الحركة لا يمكن حصرها في أية اطر قديمـة ولا يستطيع كبحها المهرة المحنكون في العمل السياسي الممجوج ولا رجالات الرأسمالية «الديموقراطية» الانجلو-اميركيـــة ذوو الخبرة العالمية والبراعة العالميـــة مـن امثال لويـــد جورج وويلسون ، ولا اضراب هندرسون ورينوديل وبرانتينغ وغيرهـــم من أبطال الاشتراكية-الشوفينية المحنكين .

ان الحركة الجديدة تسير نحو ديكتاتورية البروليتاريـــا ،

تسير بالرغم من كل التذبذبات ، بالرغم من الهزائم الشنيعة ، بالرغم من الفوضى «الروسية» الفظيعة التي لا تصدق (اذا نظر الى الأمر سطحياً ، من بعيد) ،- تسير نحو **السلطة السوفييتية** بقوة السيل الكاسح ، سيل الملايين وعشرات الملايين من البروليتاريين .

لقد سجلنا هذا . وأثبتنا في مقرراتنا وموضوعاتنا وتقاريرنا وخطاباتنا ما أصبح مكتسباً .

ولقد ساعدتنا نظرية الماركسية ، المضاءة بنور ساطع من تجربة العمال الثوريين الجديدة ، الغنية عالمياً ، في فهم كل السياق المنطقي لما يحدث . ولسوف تساعد بروليتاريي العالم أجمع ، المناضلين لاسقاط العبودية المأجورة الرأسمالية ، في ادراك أهداف نضالهم بوضوح أكبر وفي السير بحزم أشد في الطريق الذي بانت معالمه ، وفي أخذ النصر وتوطيده بثقة أكبر وقوة أشد .

ان تأسيس الاممية الثالثة ، الشيوعية ، هو عتبة جمهورية السوفييتات الاممية وانتصار الشيوعية العالمي .

٥ آذار (مارس) ١٩١٩

المجلد ٣٧ ،
ص ٥١٢-٥١٤

الاممية الثالثة ، الشيوعية

(كلمة مسجلة على اسطوانة)

في شهر آذار (مارس) من العام الجاري ، ١٩١٩ ، انعقد في موسكو مؤتمر عالمي للشيوعيين . وقد أسس هذا المؤتمر الامية الثالثة ، الامية الشيوعية ، أي اتحاد عمال العالم أجمع الساعين الى اقامة السلطة السوفييتية في جميع البلدان .

ان الامية الاولى التي أسسها ماركس قد دامت من عام ١٨٦٤ الى عام ١٨٧٢ . ان هزيمة عمال باريس البواسل ، وكومونة باريس الشهيرة ، قد عنت نهاية هذه الامية . ان هذه الامية لا تنسى ، انها خالدة في تاريخ نضال العمال من أجل تحررهم . فقد أرست أساس صرح الجمهورية الاشتراكية العالمية الذي يسعدنا أن نبنيه الآن .

وقد دامت الامية الثانية من عام ١٨٨٩ الى عام ١٩١٤ ، حتى الحرب . كانت هذه الحقبة من الزمن حقبة تطور الرأسمالية تطوراً أكثر هدوءاً وسلاماً ، حقبة خالية من الثورات الكبيرة . وفي هذه الحقبة من الزمن ، اشتدت الحركة العمالية وتوطدت في عدد من البلدان . ولكن زعماء العمال في أغلبية الأحزاب فقدوا القدرة على النضال الثورى لأنهم اعتادوا زمن السلام . وعندما بدأت الحرب في عام ١٩١٤ ، ورويت الأرض بالدماء في سياق أربعة أعوام ، الحرب بين الرأسماليين من أجل تقاسم الأرباح ، من أجل التحكم بالشعوب الصغيرة والضعيفة ، انتقل هؤلاء الاشتراكيون الى جانب حكوماتهم وخانوا العمال وساعدوا في تطويل المجزرة ، وامسوا أعداء الاشتراكية ، وانتقلوا الى جانب الرأسماليين .

ان جماهير العمال قد اداروا ظهورهم لخونة الاشتراكية هؤلاء . وفي العالم كله بدأ انعطاف نحو النضال الثوري . وبينت الحرب ان

الرأسمالية هالكة وان نظاماً جديداً يحل محلها . ان خونة الاشتراكية قد لطخوا بالخزي والعار كلمة «الاشتراكية» القديمة .

ان العمال الذين ظلوا أمناء لقضية الاطاحة بنير الراسمال ، يسمون أنفسهم الآن بالشيوعيين . وفي العالم كله يتنامى اتحاد الشيوعيين . وفي عدد من البلدان انتصرت السلطة السوفييتية . ولن يمر زمن طويل حتى نرى انتصار الشيوعية في العالم كلـــه ، ونرى تأسيس جمهورية السوفييتات الاتحادية العالمية .

القى لينين هذه الكلمة في أواخر شهر آذار (مارس) ١٩١٩	المجلد ٣٨ ، ص ٢٣٠-٢٣١

مقتطفان من :

تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق
٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

أيها الرفاق ! يسرني جداً أن أستطيع توجيه التحية لمؤتمر الرفاق الشيوعيين ممثلي منظمات الشرق الاسلامية ، وأن ألقي بضع كلمات حول الوضع الراهن في روسيا والعالم كله . ان موضوع تقريري هو الوضع الراهن ، ويخيل الي ان النقطة الجوهرية في هذه المسألة هي اليوم موقف شعوب الشرق من الامبريالية والحركة الثورية بين هذه الشعوب . وغني عن القول ان حركة شعوب الشرق الثورية هذه ، اذا لم تكن على صلة وثقى بالنضال الثوري الذي تخوضه جمهوريتنا السوفييتية ضد الامبريالية العالمية ، لا يمكنها أن تتطور اليوم بنجاح ، كما لا يمكنها أن تجد حلا لها . وبحكم جملة من الظروف ، منها تأخر روسيا ومساحاتها الشاسعة وكونها على تخوم أوروبا وآسيا ، على تخوم الغرب والشرق ، ترتب علينا – ونحن نرى في ذلك شرفاً عظيماً – أن ننهض بكامل العبء الذي يحمله البادئ بالنضال العالمي ضد الامبريالية . ولذلك فان مجرى الأحداث المتوقعة في المستقبل القريب ينبئ بأن النضال ضد الامبريالية العالمية سيتسع وبأنه سيكون حتماً على اتصال بنضال الجمهورية السوفييتية ضد قوى الامبريالية الموحدة – ألمانيا ، فرنسا ، انجلترا وأميركا .

. . . أنتم تمثلون منظمات شيوعية وأحزاباً شيوعية تنتسب لمختلف شعوب الشرق . وينبغي لي أن أقول انه اذا تيسر للبلاشفة الروس احداث صدع في الامبريالية القديمة ، اذا تيسر لهم القيام بمهمة في منتهى العسر وان تكن في منتهى النبل هي مهمة احداث طرق جديدة في الثورة ، ففي انتظاركم أنتم ممثلي جماهير الكادحين في الشرق مهمة أعظم وأكثر جدة . اذ يتضح كل الوضوح ان الثورة الاشتراكية التي تتقدم في جميع رقاع العالم لن تكون قط مجرد انتصار للبروليتاريا في أي بلد من البلدان

على برجوازيتها . فلو كانت الثورات تجري بسهولة وسرعة لكان ذلك من الأمور الممكنة . ونحن نعلم ان الامبرياليين لن يسمحوا بذلك ، وان جميع البلدان مسلحة ضد بلشفيتها الداخليـــة وان تفكيرها يتجه كله الى الانتصار على البلشفية في ديارها . ولذلك تنشأ في كل بلد من البلدان حرب أهلية يجذب للاشتراك فيهـــا الى جانب البرجوازية الاشتراكيون القدماء دعاة الوئام . وعلى ذلـك فالثورة الاشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد من البلدان ضـــد برجوازيتهم ، قطعاً ، انما ستكون نضالاً من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالاً من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية . في برنامج حزبنـا المصادق عليه في شهر آذار (مارس) من السنة الجارية وصفنا اقتراب الثورة الاجتماعية العالمية بقولنا ان حرب الكادحين الأهلية ضد الامبرياليين والمستثمِرين أخذت في جميع البلدان المتقدمة ترتبط بالحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية . يؤكد ذلك مجرى الثورة وسيؤكده أقوى فأقوى . وسيحدث الشيء نفسه في الشرق أيضاً .

نحن نعلم ان الجماهير الشعبية في الشرق ستنهض مستقلـــة بوصفها صانعة الحياة الجديدة ، لأن مئات الملايين مـن سكان الشرق تنتسب الى الأمم التابعة والمهضومة الحقوق التي كانـــت حتى اليوم موضوعاً لسياسة الامبريالية الدولية ، والتي لم يكـن لها وجود في نظر الحضارة والمدنية الراسماليتين الا بصفـــة سماد . ونحن نعلم حق العلم انهم عندما يتحدثون عن توزيـــع الانتدابات على المستعمرات ، فانما يعنون توزيـــع الانتدابات للسلب والنهب ، اعطاء أقلية ضئيلة من سكان الأرض حـــق استثمار الأكثرية من سكان الكرة الأرضية . وهذه الأكثريـــة التى ظلت حتى اليوم بصورة تامـــة خارج اطار التقدم التاريخـي لأنه لم يكن بوسعها أن تمثل قوة ثورية مستقلـة ، قد كفت في أوائل القرن العشرين ، ونحن نعلم ذلك ، عن أن تلعب هذا الدور السلبي . فنحن نعلم انه عقب سنة ١٩٠٥ * وقعت الثورات في

* المقصود هنا الثورة البرجوازية-الديموقراطية في روسيا في سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ . **الناشر** .

تركيا وايران والصين ، وان الحركة الثورية قد تطورت في الهنـد . وان الحرب الامبريالية قد مهدت بدورها لتعاظم الحركة الثورية ، اذ انه تأتى اشراك كتائب كاملة من الشعوب المستعمرة في صراع الامبرياليين الأوروبيين ، وأيقظت الحرب الامبرياليـة الشرق أيضاً ، وجذبت شعوبه الى لجة السياسة الدولية . لقد سلحـت انجلترا وفرنسا الشعوب المستعمرة وفسحتا لها مجال الاطلاع على العتاد الحربي والماكنات الحديثة . وتستخدم هذه الشعوب معرفتها هذه في النضال ضد السادة الامبرياليين . وفي اثر مرحلـة استيقاظ الشرق ستحـل في الثورة المعاصرة مرحلـة اشتراك جميع شعوب الشرق في تقرير مصائر العالـم كله ، لكيـلا تكون مجرد وسيلة للاثراء . ان شعوب الشرق تستيقظ لكيما تعمـل حقاً وفعلاً ولكيما يسهم كل شعب في تقرير مصير البشريـة بأسرها .

ولهذا أعتقد انه سيترتب عليكـم في تاريخ تطور الثورة العالمية التي ستستمر سنوات عديدة وتتطلب جهوداً كثيرة اذا حكمنا على أساس البداية ، سيترتب عليكم أن تلعبوا في النضـال الثوري وفي الحركة الثورية دوراً كبيراً ، وان تندمجوا في نضالنـا ضد الامبريالية العالمية . ان اشتراككم في الثورة العالمية سيضعكم أمام مهمة عسيرة ومعقدة ويكون النجاح في تحقيقها أساسا للنجاح العام ، لأن أكثرية السكان تصير في هذه الحالة ولأول مرة حركة مستقلة وتصبح عاملاً فعالاً في النضـال لاسقاط الامبرياليـة العالمية .

ان أكثرية شعوب الشرق في وضع أسوأ من وضـع أكثر بلدان أوروبا تأخراً – روسيا ؛ غير انه تيسر لنا أن نوحـد الفلاحين والعمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضـد الرأسمالية ، فسار نضالنا بهذه السهولة ، لأن الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد رأس المال والاقطاعية . ان الارتباط مع شعوب الشرق هو هنا ذو أهمية فاصلة . ذلك لأن أكثرية شعوب الشرق تمثل أصدق تمثيـل جماهير الكادحين – لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع والمعامـل الرأسمالية – انمـا جماهير الفلاحين الكادحين لمستثمَرين الرازحين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى .

لقد أظهرت الثورة الروسية ان البروليتاريين الذين تغلبوا على الرأسمالية وتضافروا مع الجماهير الغفيرة من الفلاحين الكادحين المبعثرين قد هبوا ضد مظالم القرون الوسطى مظفرين . وينبغي على جمهوريتنا السوفييتية الآن أن ترص حولها جميع شعوب الشرق المستيقظة كي تناضل مع هذه الشعوب ضد الامبريالية العالمية .

وفي هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين في العالم كله من قبل : ينبغي لكم أن تستندوا في الميدانين النظري والعملي الى التعاليم الشيوعية العامة وأن تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة في البلدان الأوروبية كي يصبح بامكانكم تطبيق هذه التعاليم في الميدانين النظري والعملي في ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي وتطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمة عسيرة ذات طابع خاص ، غير انها مهمة تعطي أطيب الثمرات ، اذ تجذب الى النضال تلك الجماهير التي لم يسبق لها أن اشتركت في النضال ، وتتيح لكم من الجهة الأخرى الارتباط أوثق ارتباط بالاممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية في الشرق . ينبغي لكم أن توجدوا اشكالاً خاصة لهذا التحالف بين البروليتاريين الطليعيين في العالم كله وجماهير الكادحين والمستنمَرين في الشرق الذين غالباً ما يعيشون في ظروف القرون الوسطى . لقد حققنا في بلادنا على نطاق صغير ما ستحققونه انتم في بلدان كبيرة وعلى نطاق كبير . واني آمل أن تحققوا هذه المهمة الثانية بنجاح أيضاً . ان لديكم ، بفضل المنظمات الشيوعية الموجودة في بلدان الشرق والتي تمثلونها انتم هنا ، ارتباطاً بالبروليتاريا الثورية المتقدمة . والمهمة التي تواجهكم هي أن تواصلوا بذل الجهود بغية استمرار الدعاية الشيوعية في داخل كل بلد من البلدان باللغة التي يفهمها الشعب .

وغني عن القول انه لن يحرز الانتصار النهائي غير بروليتاريا جميع بلدان العالم الراقية . ونحن الروس نبدأ القضية التي ستعززها البروليتاريا الانجليزية ، الفرنسية أو الالمانية ، ولكننا نرى أن هذه البروليتاريا لن تحرز النصر بدون مساعدة جماهير الكادحين في جميع الشعوب المستعمرة المظلومة ، وفي

مقدمتها شعوب الشرق . ينبغي لنا أن ندرك كل الادراك انه لا يمكن للطليعة وحدها أن تحقق الانتقال الى الشيوعية . المهمة هي أن نوقظ في جماهير الكادحين النشاط الثوري الذي يحفزها الى العمل والتنظيم بصرف النظر عن مستوى هذه الجماهير ، وان ننقل الى لغة كل شعب التعاليم الشيوعية الحقيقية المعدة للشيوعيين في البلدان الأرقى ، وأن نحقق المهام العملية التي تتطلب التحقيق دون ابطاء وان نندمج في النضال العام مع بروليتاريا البلدان الأخرى .

هذه هي القضايا التي لا تجدون حلولاً لها في اي كتاب من كتب الشيوعية ، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا . لا بد لكم من وضع هذه القضية ومن حلها بخبرتكم الخاصة ، وسيساعدكم في ذلك من جهة التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين في البلدان الأخرى ، ومن الجهة الأخرى ، معرفة التقرب من شعوب الشرق التي تمثلونها هنا . لا بد لكم أن تستندوا الى القومية البرجوازية التي تستيقظ لدى هذه الشعوب والتي لا بد لها أن تستيقظ والتي لها مبرر تاريخي . وينبغي لكم في الوقت نفسه أن تشقوا طريقكم الى جماهير الكادحين والمستثمَرين في كل بلد من البلدان وان تعلنوا لها باللغة التي تفهمها انه لا سبيل الى الخلاص غير سبيل انتصار الثورة العالمية ، وان البروليتاريا العالمية هي الحليف الوحيد لجميع جماهير الكادحين ولمئات الملايين من المستثمَرين من شعوب الشرق .

هذه هي القضية التي تواجهكم ، وهي قضية ذات سمو خارق ؛ ولا بد للجهود المشتركة التي تبذلها منظمات الشرق الشيوعية ان تحلها بنجاح بفضل عصر الثورة وتعاظم الحركة الثورية – وهو أمر لا ينفذ اليه الشك – وأن تسير بها حتى الانتصار التام على الامبريالية العالمية .

المجلد ٣٩ ،
ص ٣١٨ ، ٣٢٦–٣٣١

مقتطف من :

تقرير اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضي الشعب أمام مؤتمر السوفييتات السابع لعامة روسيا
٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩

. . . فمنذ بداية الثورة ، كنا نقول اننا حزب البروليتاريا الاممية ، ومهما تكن ضخامة صعوبات الثورة ، فلسوف يأتي الوقت الذي يتأكد فيه ، في أحسم اللحظات ، عطف وتضامن العمال الذين تضطهدهم الامبريالية العالمية . وهذا ما جعلنا ندمغ بالطوبوية . ولكن التجربة قد أظهرت لنا انه اذا كان من غير الممكن الاعتماد دائماً على جميع أعمال البروليتاريا ، فان في الوسع القول اننا خلال هاتين السنتين من التاريخ العالمي كنا ألف مرة على حق . ان محاولة الانجليز والفرنسيين لخنق روسيا السوفييتية بقواتهم ، تلك المحاولة التي كانت تعدهم بأيسر نجاح ، على نحو مؤكد وفي برهة قصيرة جداً من الوقت ، قد منيت بالفشل : انسحبت القوات الانجليزية من ارخانغلسك ، وأعيدت الى بلادها جميع القوات الفرنسية التي كانت قد نزلت في الجنوب . ونحن نعلم الآن ، — على الرغم من الحصار ، وعلى الرغم من الطوق المحيط بنا ، تردنا مع ذلك أنباء من أوروبا الغربية ، ونتلقى أعداداً ، صحيح انها غير متسلسلة ، من الجرائد البريطانية والفرنسية ، تحيطنا علما بأن رسائل من الجنود الانجليز في مقاطعة ارخانغلسك كانت تصل مع ذلك الى انجلترا ، وتنشر فيها . ونحن نعلم ان اسم الفرنسية ، الرفيقة جان لابورب ، التي كانت قد جاءت تعمل بروح شيوعية بين العمال والجنود الفرنسيين ، واعدمت رمياً بالرصاص في اوديسا ، هذا الاسم بات الآن معروفاً لدى كل البروليتاريا الفرنسية ، وأصبح شعار نضال ، أصبح اسماً التف حوله في النضال ضد الامبريالية العالمية جميع العمال الفرنسيين ، بدون تمييز من حيث الميول التكتلية السنديكالية التي كان يبدو التغلب عليها بالغ

الصعوبة . وان ما كتبه ذات يوم الرفيق راديك – الذي أعلن اليوم ، لحسن الحظ ، ان ألمانيا قد أطلقت سراحه ، والذي قد نراه عما قريب – وهو ان الأرض الروسية التي يلفها الحريق الثوري ستكون ممتنعة المنال على قوات الوفاق ، وما كان يبدو انه مجرد حماسة صحفي ، قد تبين انه واقع ، وقد تحقق على وجه الضبط . وبالفعل ، لقد كشفت قوات انجلترا وفرنسا ، برغم كل تأخرنا ، وبرغم كل عناء الصراع الذي نخوضه ، عن كونها غير قادرة على مناضلتنا على أرضنا . والنتيجة هي لصالحنا . وفي المرة الأولى ، حين حاولوا أن يقذفوا ضدنا بقوات عسكرية ضخمة – وما كانت الغلبة ممكنة بغير ذلك – نجم عن هذا ، بفضل الغريزة الطبقية الصحيحة ، ان الجنود الفرنسيين والانجليز قد حملوا معهم لدى عودتهم من روسيا الى بلادهم قرحة البلشفية هذه التى كان الامبرياليون الالمان يكافحونها حين كانوا يخرجون سفراءنا من برلين (٩٢) . كانوا يأملون بذلك أن يستطيعوا التحصن من هذه القرحة التى تسري الآن في ألمانيا كلها بفضل اشتداد الحركة العمالية . هذا النصر الذى أحرزناه اذ فرضنا جلاء القوات الانجليزية والفرنسية ، كان انتصارنا الرئيسى على دول الوفاق . فقد استولينا على جنودها . وكان ردنا على تفوقها العسكرى والتكنيكى اللانهائى انتزاعنا منها هذا التفوق بفضل تضامن الشغيلة ضد الحكومات الامبريالية .

وقد ظهر اذ ذاك كم كان سطحياً وكم كان غامضاً الحكم الصادر على تلك البلدان المزعوم انها ديموقراطية بناء على علائم جرت العادة أن يصدر الحكم على أساسها . في برلماناتها أكثرية برجوازية مستقرة . وهذا ما يسمونه «الديموقراطية» . أن يسود الرأسمال ويسحق كل شيء ، أن يلجأ حتى الآن الى الرقابة العسكرية ، هذا ما يسمونه «الديموقراطية» . وبين الملايين من اعداد الجرائد والمجلات ، يوجد بالكاد جزء تافه يقال فيه شيء ما ، ولو بكلمات مغطاة ، لصالح البلاشفة . ولهذا يقولون : «نحن في معصم من البلاشفة ، فعندنا يسود النظام» الذي يسمونه بـ«الديموقراطية» . فكيف أمكن أن يحدث اذن أن قسماً ضئيلاً من الجنود الانجليز ومن البحارة الفرنسيين استطاع أن يفرض مبارحة

قوات دول الوفاق لروسيا ؟ ان وراء الاكمة ما وراءها . معنى ذلك ان الجماهير الشعبية تقف الى جانبنا ، حتى في انجلترا ، وفي فرنسا ، وفي اميركا ؛ معنى ذلك أن جميع هذه السطحيات ليست سوى خداع ، كما أكد ذلك على الدوام الاشتراكيون الذين لا يريدون خيانة الاشتراكية ؛ معنى ذلك ان البرلمانية البرجوازية ، والديموقراطية البرجوازية ، وحرية الصحافة البرجوازية ليست سوى حرية للرأسماليين ، حرية شراء الرأي العام ، والضغط عليه بكل قوة المال . هذا ما كان يقوله الاشتراكيون على الدوام ، قبل أن توزعهم الحرب الامبريالية الى معسكرات قومية وتحول كل مجموعة قومية من الاشتراكيين الى خدم لبرجوازيتهم . هذا ما قاله الاشتراكيون قبل الحرب ، وهذا ما قاله دائماً الامميون والبلاشفة أثناء الحرب ، — ولقد تأكد هذا كله . ان جميع هذه السطحيات ، ان هذه الواجهة كلها لم تكن سوى خداع يغدو أكثر فأكثر جلاء في نظر الجماهير . انهم جميعاً في صياح عن الديموقراطية ، ولكنهم لم يجسروا في أي برلمان من برلمانات العالم أن يقولوا انهم يعلنون الحرب على روسيا السوفييتية . ولذلك نقرأ هذا الاقتراح في جملة كاملة من المطبوعات الانجليزية والفرنسية والاميركية التي ظهرت عندنا : «يجب محاكمة رؤساء الدول لأنهم خرقوا الدستور ، ولأنهم يحاربون روسيا بدون اعلان حرب» . أي برلمان أعطى الصلاحية بذلك ، ومتى ، وأين ، وبموجب أية مادة في الدستور ؟ وأين جمعوا ممثليهم ، على الأقل بعد أن ألقوا في السجون مسبقاً بجميع البلاشفة وجميع المحبذين للبلاشفة ، حسب الصحافة الفرنسية ؟ وحتى في هذه الظروف ما كانوا ليستطيعون القول في برلماناتهم انهم في حرب مع روسيا . ذلك هو السبب في ان قوات انجليزية وفرنسية ، مسلحة تسليحاً جيداً ولم يسبق لها قط أن عرفت الهزائم ، لم تستطع تحطيمنا فانسحبت من ارخانغلسك شمالاً ومن الجنوب .

ذلك هو انتصارنا الأول والأساسي ، لأنه ليس انتصاراً عسكرياً وحسب ، بل ليس انتصاراً عسكرياً البتة ، ولكنه انتصار فعلي لتضامن الشغيلة الاممي الذي باسمه بدأنا الثورة كلها ، والذي بصدده كنا نقول انه مهما تكن محننا قاسية فلسوف

نعوّض عن جميع هذه التضحيات تعويضاً مضاعفاً مئة مرة بتطور الثورة العالمية التي لا مناص منها . ومرد هذا الى اننا قد انتصرنا على دول الوفاق في ميدان يعود الدور الأكبر فيه للعوامل الأكثر خشونة والعوامل المادية ، أي في الميدان العسكري ، لاننا قد كسبنا الى جانبنا عمالها وفلاحيها المرتدين بزة عسكرية .

المجلد ٣٩ ،
ص ٣٩٠-٣٩٣

مقتطف من :

تقرير في المؤتمر الاول للقوزاق الكادحين لعامة روسيا
أول آذار (مارس) ١٩٢٠

أنتم تعرفون انه ، بعد النصر على ألمانيا ، لم يبق لانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة اخصام في الأرض . فنهبت مستعمرات المانيا ، ولم تبق ثمة اي رقعة من الأرض ، لم تبق ثمة أي دولة لم تسيطر فيها قوات الوفاق المسلحة . ولقد خيل انها أدركت بوضوح في وضع كانت فيه عدوة لروسيا السوفييتية أن هدف البلشفية هو الثورة العالمية . ونحن لم نخف يوما أن ثورتنا قد بدأت للتو ، وانها لن تؤول الى نهاية مظفرة الا متى أشعلنا الدنيا كلها بنور كنور الثورة ؛ وقد أدركنا بوضوح تام ان الرأسماليين كانوا أعداء ألداء للسلطة السوفييتية . وتجب الاشارة الى أنهم خرجوا من الصراع الأوروبي بجيش من ملايين الرجال ، واسطول جبار لم يكن بوسعنا أن نجابههما باسطول مماثل وبجيش قوي نوعاً ما . وكان يكفي استخدام بضع مئات الآلاف من الجنود من هذا الجيش من ملايين الرجال في الحرب ضدنا كما استخدموه في الحرب ضد المانيا حتى يخنقنا الوفاق بالسبيل الحربي . وليس في هذا أقل شك بالنسبة لمن حلل هذه المسألة نظرياً ، ولا سيما بالنسبة لمن اجتازوا هذه الحرب ، لمن يعرفون هذا من تجربتهم ومراقبتهم .

ولقد حاولت انجلترا وفرنسا الاستيلاء على روسيا بالسبيل نفسه . وعقدتا معاهدة مع اليابان التي لم تشترك أو تكاد في الحرب الامبريالية والتي أعطت مائة ألف جندي لأجل خنق الجمهورية السوفييتية من الشرق الاقصى ؛ وآنذاك أنزلت انجلترا الجنود في مورمان وفي ارخانغلسك ، ناهيك عن التقدم في القفقاس ، وأنزلت فرنسا جنودها وبحارتها في الجنوب . وكانت تلك أول مرحلة تاريخية من ذلك النضال الذي صمدنا فيه .

آنذاك كان الوفاق يملك جيشاً من ملايين الرجال ، كان يملك

جنوداً ليسوا بالطبع انداداً لقوات الحرس الأبيض التي تجمعت في ذلك الوقت في روسيا والتي لم يكن لديها لا منظمون ولا أسلحة . وقد دفع الوفاق هؤلاء الجنود ضدنا . ولكنه حصل ما تنبأ به البلاشفة . فلقد قالوا ان الأمر لا يتعلق بروسيا وحدها ، بل أيضاً بالثورة العالمية ، وان لدينا حلفاء هم عمال كل بلد متمدن . ان هذه التنبؤات لم تتحقق بشكل مباشر عندما عرضنا الصلح على جميع البلدان (٩٣) . ولم تلق دعوتنا صدى عاماً . ولكن الاضراب الذي نشب في كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ في ألمانيا (٩٤) قد بين لنا أن لدينا هناك ، لا ليبكنخت وحسب ، الذي استطاع أن ينعت من على المنبر ، حتى في زمن القيصرية ، حكومة وبرجوازية المانيا بانهما من قطاع الطرق ، بل انه كانت لدينا أيضاً هناك قوى كبيرة جداً من العمال تؤيدنا . وقد انتهى هذا الاضراب بسفك دماء العمال وبقمعهم ؛ وفي بلدان الوفاق ، كانت البرجوازية تخدع العمال بالطبع ؛ أما نداؤنا ، فانها اما كذبت بشأنه ، واما لم تنشر البتة شيئا منه ؛ ولهذا لم يوضع نداؤنا الى جميع الشعوب في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ موضع التنفيذ مباشرة ؛ وأولئك الذين كانوا يعتقدون ان الثورة سيستثيرها هذا النداء وحده ، انما كان لا بد لهم بالطبع أن يصابوا بخيبة أمل شديدة . ولكننا لم نعلق الآمال على النداء وحده ، بل علقنا الآمال على قوى محركة أشد عمقاً ، وقلنا ان الثورة تسير في مختلف البلدان بسبل مختلفة ، ويقينا ان المسألة لا تنحصر في ازاحة صنيعة لراسبوتين أو ملاك عقاري مسعور ، بل تتعلق أيضاً بالنضال ضد برجوازية أكثر تطوراً وثقافة .

وعندما أنزلت انجلترا قوات في الشمال ، وفرنسا في الجنوب ، عند ذاك بدأ النضال الحاسم ، واقترب الحل النهائي . عند ذاك اتضحت المسألة التالية . من كان على حق ؟ فمن كان على حق : البلاشفة الذين قالوا انه لأجل الخروج من هذا النضال ينبغي الاتكال على العمال ، أم المناشفة الذين قالوا ان محاولة القيام بثورة في بلد واحد بمفرده ستكون جنوناً ومغامرة لأن البلدان الأخرى ستسحقها . هذه الأقوال سمعتموها لا من الحزبيين وحسب ، بل أيضاً من جميع الذين بدأوا للتو يحللون

ويفكرون في السياسة . وحل الاختبار الفاصل للمسألة . وزمناً طويلاً لم نعرف أي نتيجة ستحصل . وزمناً طويلاً لم يكن بوسعنا أن نأخذ هذه النتيجة بالحسبان ؛ ولكننا نعرف هذه النتيجة الآن ، بعد مرور الوقت ؛ وحتى في الجرائد الانجليزية ، أخذت تظهر ، رغم الكذب المنفلت المسعور الذي انصب على البلاشفة في جميع الجرائد البرجوازية ، حتى هناك ، أخذت تظهر رسائل للجنود الانجليز من منطقة ارخانغلسك جاء فيها انهم يجدون في الأرض الروسية مناشير باللغة الانجليزية توضح انهم كذبوا عليهم ، وانهم يسوقونهم لمحاربة العمال والفلاحين الذين أسسوا دولة لهم . وقد كتب هؤلاء الجنود انهم لا يوافقون على القتال . ونحن نعرف فيما يخص فرنسا انه نشبت هناك انتفاضة للبحارة لا يزال يعاني من جرائها العشرات والمئات ولربما الآلاف من الفرنسيين الأعمال الشاقة . ان هؤلاء البحارة قد أعلنوا انهم لن يسيروا ضد الجمهورية السوفييتية . والآن نرى لماذا لا تهاجمنا في الوقت الحاضر لا قوات فرنسا ولا قوات انجلترا ، ولماذا سحب الجنود الانجليز من منطقة ارخانغلسك ولماذا لا تتجرأ الحكومة الانجليزية على سوقهم الى أرضنا .

كتب أحد كتابنا السياسيين ، وهو الرفيق راديك ، ان الأرض الروسية تبدو أرضاً لا يستطيع أن يحارب فيها أي جندي من بلد آخر يطأها . لقد خيل ان هذا القول وعد مفرط في الدوي ، خيل انه وعد وحسب . ولكنه تبين انه هكذا حدث بالضبط . لقد تبين ان الأرض التي قامت فيها الثورة السوفييتية خطرة جداً على جميع البلدان وتبين ان البلاشفة الروس كانوا على حق اذ استطاعوا في زمن القيصرية أن يبنوا الوحدة بين العمال واذ استطاع العمال أن يبنوا خلايا صغيرة استقبلت جميع الناس المؤمنين بها ، بمن فيهم العمال الفرنسيون والجنود الانجليز ، بالتحريض بلغتهم القومية . صحيح انه لم يكن لدينا غير مناشير تافهة ؛ وفي حين كانت الصحافة الانجليزية والفرنسية تقوم بالتحريض بآلاف الجرائد وكانت كل جملة تنشر في عشرات الآلاف من الأعمدة ، كان يصدر عندنا في الشهر الواحد ، منشوران أو ثلاثة فقط بقياس ربع صفحة ، وكان نصيب كل عشرة آلاف جندي فرنسي في أفضل الأحوال

نسخة واحدة فقط . بل اني لست على يقين من أن هذا النصيب كان بهذا القدر . ومع ذلك ، لماذا صدق الجنود الفرنسيون والانجليز على السواء هذه المناشير ؟ لأننا كنا نقول الحقيقة ، ولأنهم حين وصلوا الى روسيا ، رأوا انهم خدعوهم . لقد قالوا لهم انه ينبغي عليهم أن يدافعوا عن وطنهم ؛ ولكنهم حين وصلوا الى روسيا تبين انه ينبغي عليهم أن يدافعوا عن سلطة الملاكين العقاريين والرأسماليين ، انه ينبغي عليهم أن يخنقوا الثورة . واذا كنا استطعنا أن نكسب هؤلاء الناس في غضون شهرين ، فذلك لأن الثورة الروسية وانتصارات العمال والفلاحين الروس قد ذكرت جنود فرنسا وانجلترا بثوراتهم ، — منذ أن وطأوا بأقدامهم الأرض الروسية ، — بصرف النظر عن انهم نسوا كيف قطعوا رؤوس ملوكهم ولأن الذكريات عما حدث فيما مضى عندهم أيضاً قد راودتهم بفضل الأحداث في روسيا .

وهنا أيضاً ثبت ان البلاشفة كانوا على حق ، وان آمالنا كانت أرسخ من آمال الرأسماليين ، رغم انه لم يكن لدينا لا مال ولا سلاح ، ورغم انه كان لدى الوفاق سلاح وجيش لا يقهر على السواء . وهذه الجيوش التي لا تقهر انما كسبناها الى جانبنا . ولقد توصلنا الى انهم لا يتجرأون على أن يسوقوا ضدنا لا الجنود الفرنسيين ولا الجنود الانجليز ، لأنهم يعرفون بالتجربة ان هذه السياسة ستنقلب عليهم . وهذه احدى المعجزات التي تحققت في روسيا السوفييتية .

المجلد ٤٠ ،
ص ١٦٩-١٧٢

من كتاب :

مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية

١

باي معنى يمكن التحدث عن الأهمية العالمية للثورة الروسية ؟

في الأشهر الأولى التي أعقبت استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية في روسيا (٢٥ تشرين الأول (اكتوبر) – ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧) كان ممكناً أن يبدو ان الفوارق الكبرى التي تميز روسيا المتأخرة عن البلدان المتقدمة في غرب أوروبا ، ستجعل ثورة البروليتاريا في هذه البلدان غير مشابهة لثورتنا الا قليلاً للغاية . أما الآن فلدينا خبرة عالمية ذات وزن كبير جداً تحكي بأتم الوضوح ان بعض السمات الأساسية لثورتنا ليست ذات مغزى محلي ولا ذات أهمية وطنية ضيقة ، روسية فقط ، بل ذات أهمية عالمية أيضاً . واني أتحدث هنا عن الأهمية العالمية لا بالمعنى الواسع للكلمة ، اي ان الأهمية العالمية لثورتنا لا تقتصر على بعض سماتها ، بل وتشمل جميع سماتها الأساسية ، وكثيراً من سماتها الثانوية ، وذلك بمعنى فاعلية ثورتنا في جميع البلدان . كلا ، فاني أتحدث عن ذلك في المعنى الضيق للكلمة ، اي ان الأهمية العالمية تعني القيمة العالمية أو الحتمية التاريخية لتكرار ما جرى عندنا ، في النطاق العالمي ، وان هذه الأهمية يجب نسبتها الى بعض السمات الأساسية لثورتنا .

وبالطبع يكون من أفحش الخطأ أن نغالي في هذه الحقيقة ، وأن نعممها لا على بعض السمات الأساسية لثورتنا فقط . ويكون من الخطأ كذلك تماماً عدم حسبان هذا الواقع وهو انه بعد انتصار الثورة البروليتارية ولو في بلد واحد من البلدان المتقدمة ، يحدث في أغلب الظن انعطاف حاد ، بمعنى أن روسيا لن تبقى بعد ذلك بلداً نموذجياً بل سرعان ما تعود من جديد بلداً متأخراً (بالمعنى «السوفييتي» والاشتراكي للكلمة) .

ولكن القضية في اللحظة التاريخية الراهنة هي ان النموذج

الروسي يظهر لجميع البلدان شيئاً ما على غاية من الأهمية من مستقبلها المحتوم ، والقريب . ولقد أدرك ذلك العمال المتقدمون في جميع البلدان من أمد بعيد ، أو بالاحرى تلقفوا ذلك وأحسوا به ، بغريزتهم ، غريزة الطبقة الثورية ، أكثر مما أدركوه ادراكاً . ومن هنا تبدو «الأهمية» العالمية (بالمعنى الضيق للكلمة) للسلطة السوفييتية ، وكذلك لأسس النظرية والتكتيك البلشفيين . وهذا ما لم يفهمه الزعماء «الثوريون» للاممية الثانية من شاكلة كاوتسكي في المانيا وأوتو باور وفردريك آدلر في النمسا الذين ظهروا ، لذلك ، رجعيين وحماة لأسوأ أنواع الانتهازية ولسلوك الاشتراكيين الخونة . ونذكر عرضاً ان الكراس المغفل «الثورة العالمية» («Weltrevolution») (Sozialistische Bücherei, Heft 11; Ignaz Brand*) الصادر في فيينا سنة ١٩١٩ يظهر بأجلى شكل ، كامل سير التفكير وكامل دائرة التفكير ، وبكلمة أصح يظهر الانهيار الى أسفل دركات البلادة والتحذلق والخسة والخيانة لمصالح الطبقة العاملة وكل ذلك مطلي بطلاء «الدفاع» عن فكرة «الثورة العالمية» .

غير اننا نرجئ التبسط في البحث في هذا الكراس لوقت آخر . أما هنا فنكتفي بالاشارة الى مسألة أخرى . ففي الأزمنة الغابرة ، عندما كان كاوتسكي لا يزال ماركسياً ، ولم يرتد بعد ، استشف ، وهو يتطرق الى المسألة كمؤرخ ، امكانية حدوث حالة تكون فيها ثورية البروليتاريا الروسية قدوة لأوروبا الغربية . كان ذلك في سنة ١٩٠٢ عندما كتب كاوتسكي في جريدة «الايسكرا» (٩٥) الثورية مقالته «السلافيون والثورة» ، واليكم ما كتبه في هذه المقالة :

«يمكن القول في الزمن الراهن» (خلافاً لسنة ١٨٤٨) «ان السلافيين لم ينخرطوا وحسب في صفوف الشعوب الثورية ، بل ان مركز ثقل الأفكار الثورية والعمليات الثورية يندفع أكثر فاكثر صوب السلافيين . ان مركز الثورة يندفع من الغرب الى الشرق . ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر كان المركز في فرنسا ، وأحياناً في انجلترا . وفي سنة ١٨٤٨ انضمت المانيا أيضاً الى صفوف الأمم الثورية . . . ان القرن

* المكتبة الاشتراكية ، النشرة ١١ ؛ اغناتس براند . الناشر .

الجديد يبدأ بوقائع تؤدي بنا الى التفكير باننا نواجـــه اطراد اندفاع مركز الثورة ، ونعني اندفاعه نحو روسيا . . . ان روسيا التي اقتبســت كثيراً من المبادرات الثورية من الغرب ، لا يستبعد منهــا الآن أن تكون نفسها مصدراً لامداده بالطاقة الثورية . وليس من المستبعــد أن تغدو الحركة الثورية الروسية المشتعلة أقوى وسيلة لتستاصل تلك الروح ، روح ضيق الافق والتفاهة الهزيلة ، روح المماحكة السياسية المغرضة التي بدأت تنتشر في صفوفنا ، ولتضرم من جديد شعلة الظمأ الملتهبة للنضال والتفاني في البر بمثلنا العظمى . لم تعد روسيا من أمد بعيد مجرد معقل للرجعية والاستبداد لأوروبا الغربية . واذا شئتم فان القضية قد انعكست الآن الى ضدها . فان أوروبا الغربية تتحول الى معقل للرجعية والاستبداد في روسيا . . . ولقد كان بامكان الثوريين الروس أن ياتوا منذ أمد بعيــــد على القيصر لو انه لم يتات عليهم أن يشنوا الكفاح في آن واحد ضد القيصر وضد حليفه الرأسمال الاوروبي . اننا نامل انهم سيوفقون في هذه المرة ان يأتوا على كلا العدوين وان ينهار «الحلف المقدس» الجديد أسرع مــن الاحلاف التي سبقته . ولكن مهما كان مآل النضال الراهن في روسيا ، فان دماء وآلام الشهداء الذين سيفوق عددهم ، مع الأسف ، الحد والحساب ، لن تذهب هدراً . فهي تغذي أعواد الانقلاب الاجتماعي في أرجاء العالـم المتحضر كله ، وتجعلها تنمو أينع وأسرع . كان السلافيون في سنة ١٨٤٨ بمثابة صقيع اباد زهور ربيع الشعب . اما الآن ، فربما كتب لهـم ان يكونوا ذلك الاعصار الذي سيحطم جليد الرجعية ويحمل في طياته للشعوب ربيعاً جديداً تملؤه السعادة» (**كارل كاوتسكي** . «السلافيون والثورة» ، مقالة نشرت في «الاسكرا» ، الجريدة الروسية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، سنة ١٩٠٢ ، العدد ١٨ ، المؤرخ ١٠ آذار (مارس) سنـــة ١٩٠٢) .

ألا ما أجود ما كتب كارل كاوتسكي منذ ثماني عشرة سنـــة خلت !

١٠

بعض الاستنتاجات

كشفت ثورة سنة ١٩٠٥ البرجوازية الروسية عـن انعطاف أصيل للغاية في التاريخ العالمي . ففي بلد من أكثـر البلدان الرأسمالية تأخراً ، بلغت الحركة الاضرابية ، لأول مرة في العالم ، من السعة والقوة ما لم يشاهد له مثيل . ففي **الشهر الأول وحده**

من سنة ١٩٠٥ ، زاد عدد المضربين عشرة أضعاف على المعدل السنوي للسنوات العشر السابقة (١٨٩٥ - ١٩٠٤) ، ومن شهر كانون الثاني (يناير) حتى تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ ، تصاعدت الاضرابات باستمرار وبلغت مقاييس ضخمة . فتحت تأثير سلسلة من الظروف التاريخية المتميزة تماماً ، كانت روسيا المتأخرة أول بلد اظهر للعالم تصاعد انطلاق الجماهير المظلومة ، تصاعداً يجري في زمن الثورة بشكل قفزات (وقد حدث هذا في جميع الثورات الكبرى) ، وليس ذلك وحسب ، بل وأظهرت ما للبروليتاريا من أهمية تزيد زيادة غير محدودة عن نسبتها العددية من السكان ، والجمع بين الاضرابات الاقتصادية والسياسية ، مع تحويل الاخيرة الى انتفاضة مسلحة ، ونشوء شكل جديد للنضال الجماهيري والتنظيم الجماهيري للطبقات المضطهدة من قبل الراسمالية ، ونعني السوفييتات .

ان ثورتي شباط (فبراير) وتشرين الأول (أكتوبر) لسنة ١٩١٧ قد أدتا الى تطور السوفييتات تطوراً شاملاً في النطاق الوطني ، ثم الى انتصارها في الانقلاب البروليتاري الاشتراكي . ثم بعد أقل من سنتين ظهر الطابع الاممي للسوفييتات ، وانتشر هذا الشكل من النضال والتنظيم في حركة العمال العالمية ، وبانت رسالة السوفييتات التاريخية كحفار قبر للبرلمانية البرجوازية ووارث وخلف لها وللديموقراطية البرجوازية بوجه عام .

وفضلاً عن ذلك ، يظهر تاريخ حركة العمال اليوم ، ان أمام هذه الحركة في جميع البلدان نضالاً (وقد بدأ فعلاً) بين الشيوعية المترعرعة والآخذة في القوة والسائرة نحو النصر ، وبين «منشفيتها» الخاصة (أي في كل بلاد بمفردها) ، ونعني بالمنشفية الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية ، ذلك أولاً ، وفي الدرجة الأولى ، وثانياً ، ولنقل ، كأمر اضافي - بينها وبين الشيوعية «اليسارية» . فالنضال الأول قد اتسع في جميع البلدان دون استثناء أي منها ، كما يظهر ، كنضال بين الامية الثانية (التي قد قتلت اليوم في الواقع) وبين الامية الثالثة . والنضال الآخر يمكن ملاحظته سواء في المانيا أو بريطانيا أو ايطاليا أو أميركا (وعلى أقل تقدير ، أن قسماً معيناً من «عمال العالم الصناعيين» (٩٦) والتيارات الفوضوية النقابية

يسند اغلاط الشيوعية اليسارية الى جانب اعترافها بالنظام السوفييتي اعترافاً يكاد يكون عاماً وتاماً) وفي فرنسا (موقف قسم من النقابيين السابقين من الحزب السياسي ومن البرلمانية يقترن أيضاً بالاعتراف بالنظام السوفييتي) ويعني ذلك ، دون شك ، ان هذا النضال لا يجري في النطاق الامي وحسب ، بل وفي النطاق العالمي كله .

ومع أن حركة العمال في كل مكان تجتاز ، من حيث جوهر الأمر ، مدرسة واحدة تمهيدية للانتصار على البرجوازية ، الا ان **هذه الحركة تتطور في كل بلاد حسب طريقتها الخاصة** . هذا وان البلدان الراسمالية المتقدمة الكبرى تطوي هذا الطريق **أسرع بكثير جداً** من البلشفية التي أمهلها التاريخ خمسة عشر عاما لتهيیء نفسها كتيار سياسي منظم من أجل النصر . لقد أحرزت الأممية الثالثة خلال فترة وجيزة جداً ، أي خلال سنة ، نصراً حاسماً ، وسحقت الامية الثانية الصفراء الاشتراكية-الشوفينية ، التي كانت لبضعة أشهر خلت ، أقوى ، بما لا يقاس ، من الامية الثالثة ، والتي كانت تبدو وطيدة وذات جبروت ، وكانت تتمتع بمساعدة البرجوازية العالمية مساعدة شاملة ، مباشرة وغير مباشرة ، مادية (كالمناصب الوزارية ، وجوازات السفر والصحف) وفكرية .

القضية كلها الآن هي في ان على الشيوعيين في كل بلاد أن يأخذوا بالحسبان ، بمنتهى الوعي ، المهام المبدئية الأساسية للنضال ضد الانتهازية والعقائدية «اليسارية» ، وأن يأخذوا بالحسبان كذلك **الخصائص الملموسة** التي يتخذها هذا النضال والتي يجب ان يتخذها في كل بلاد على حدة ، تبعاً للخصائص المميزة التي تسم اقتصادها وسياستها وثقافتها وتركيبها القومي (ارلنده ، وغيرها) ومستعمراتها وتقسيماتها الدينية ، وهلم جراً والخ . . في كل مكان يبرز عدم الرضا من الامية الثانية ويتسع وينمو ، وذلك سواء بسبب انتهازيتها أو بسبب انها ليست لديها القدرة أو القابلية لايجاد مقر متمركز حقاً ، وقيادي حقاً ، وكفء لتوجيه تكتيك البروليتاريا الثورية العالمي في نضالها من أجل جمهورية سوفييتية عالمية . ان من الضروري أن ندرك بجلاء ان مثل هذا المقر القيادي لا يمكن بأية حال أن نوجده على أساس قولبة

القواعد التكتيكية للنضال وتسويتها وتوحيدها بصورة ميكانيكية . فما دامت الفوارق من حيث القوميات والدول موجودة بين الشعوب والبلدان ، وهذه الفوارق ستبقى زمناً طويلاً وطويلاً جداً ، حتى بعد تحقق ديكتاتورية البروليتاريا في النطاق العالمي ، فان وحدة التكتيك العالمي لحركة العمال الشيوعية في جميع البلدان لا تتطلب ازالة التنوع ، ولا استئصال الفوارق القومية (الأمر الذي ليس في اللحظة الراهنة الا اضغاث أحلام) ، بل تتطلب تطبيق المبادئ **الأساسية** للشيوعية (السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا) بشكل **يعدل بصورة صحيحة** هذه المبادئ ، **في الجزئيات** ، ويجعلها تتلاءم وتنسجم بصورة صحيحة مع الفوارق القومية والفوارق بين الدول . ان الواجب الرئيسي في اللحظة التاريخية التي تجتازها جميع البلدان المتقدمة (وليس المتقدمة وحدها) هو استقصاء ودراسة وتمحيص واستقراء واستيعاب المميزات القومية والخصائص القومية في الأساليب **الملموسة** التي يتخذها كل بلد لحل المهمة الاممية **الواحدة** ، وللانتصار على الانتهازية والعقائدية اليسارية في داخل حركة العمال ، ولاسقاط البرجوازية ، وتأسيس الجمهورية السوفييتية والديكتاتورية البروليتارية .

كتب في نيسان – ايار
(ابريل – مايو) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ،
ص ٣–٥ ،
ص ٧٤–٧٧

الى الجمعية الثورية الهندية (٩٧)

سرني ما بلغني من ان المبادئ التي أعلنتها جمهورية العمال والفلاحين بصدد تقرير مصائر الشعوب المظلومة وتحريرها من استثمار الرأسماليين الاجانب والداخليين قد وجدت هذا الصدى البعيد بين الهنود الواعين المناضلين ببطولة في سبيل حريتهم . ان جماهير الكادحين الروس تتبع بمزيد الانتباه استيقاظ العامل الهندي والفلاح الهندي . والنجاح النهائي يتوقف على حسن تنظيم الكادحين ، على نظام الطاعة في صفوفهم ، على رباطة جأشهم وتضامنهم مع الكادحين في العالم كله . اننا نحيي التحالف الوثيق بين المسلمين وغير المسلمين . ونرجو باخلاص ان يشمل هذا التحالف جميع الكادحين في الشرق . ان الانتصار الحاسم على المستثمِرين لا يصبح مضمونا الا حينما يمد العمال والفلاحون الهنود والصينيون والكوريون واليابانيون والايرانيون والاتراك ايديهم بعضهم لبعض ويسيرون جنباً لجنب من أجل القضية المشتركة ، قضية التحرر . عاشت آسيا حرة !

«البرافدا» ، العدد ١٠٨ ، و«ازفيستيا فتسيك» (والباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا») ، العدد ١٠٨ ، ٢٠ ايار (مايو) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ، ص ١٢٢

مسودة اولية للموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات (٩٨)

(من أجل المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية)

اني ، اذ أعرض على انظار الرفاق مشروع المبادئ المذكورة أدناه في مسألتي القوميات والمستعمرات ، وهي المبادئ المعدة للمؤتمر الثاني للأممية الشيوعية ، أرجو جميع الرفاق ، ومنهم بوجه خاص المطلعين اطلاعاً وافياً على هذه أو تلك من هذه القضايا المعقدة جداً ، ان يدلوا برأيهم أو أن يقدموا تصحيحاً او اضافة أو شرحاً لناحية من النواحي ، على أن ياتي ذلك **بشكل مختصر غاية الاختصار (لا يزيد على صفحتين أو ثلاث صفحات)** وعلى أن يتناول بوجه خاص النقاط التالية :

التجربة النمساوية .

التجربة البولونية-اليهودية والاوكرانية .

الالزاس واللورين وبلجيكا .

ارلنده .

العلاقات الدانمركية-الالمانية والايطالية-الفرنسية والايطالية-السلافية .

التجربة البلقانية .

الشعوب الشرقية .

النضال ضد الجامعة الاسلامية (٩٩) .

العلاقات في القفقاس .

الجمهوريتان البشكيرية والتترية .

قرغيزستان .

تركستان وتجربتها .

الزنوج في أميركا .

المستعمرات .

الصين – كوريا – اليابان .

ن . لينين

٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٠ .

١ – فطرت الديموقراطية البرجوازية وطبعت على أن تطرح مسألة المساواة بوجه عام ، بما في ذلك المساواة بين الامم ، بصورة مجردة أو شكلية . فبذريعة تساوي الشخصية البشرية بوجه عام تنادي الديموقراطية البرجوازية بالمساواة الشكلية أو الحقوقية بين المالك والمعدم ، بين المستثمِر والمستثمَر ، وتخدع بذلك الطبقات المظلومة اكبر خدعة . ان فكرة المساواة ، وهي نفسها انعكاس لعلاقات الانتاج البضاعي ، تحوّل من قبل البرجوازية الى أداة نضال ضد القضاء على الطبقات ، بدعوى المساواة المطلقة بين شخصيات البشر . هذا في حين ان المغزى الحقيقي للمطالبة بالمساواة لا يعدو المطالبة بالقضاء على الطبقات .

٢ – ينبغي للحزب الشيوعي ، طبقاً لمهمته الرئيسية – النضال ضد الديموقراطية البرجوازية وفضح كذبها ونفاقها – وبوصفه المفصح بادراك عن نضال البروليتاريا من أجل اسقاط نير البرجوازية ، ان يضع في المقام الاول في المسألة القومية أيضاً لا المبادئ المجردة والشكلية ، بل أولاً ، المراعاة الدقيقة لأوضاع الزمان والمكان وفي المقدمة الوضع الاقتصادي ؛ ثانياً ، الوضوح في فرز مصالح الطبقات المظلومة ، مصالح الطبقات الكادحة والمستثمرة من المفهوم العام لمصالح الشعب بوجه عام ، وهو المفهوم الذي يعني مصالح الطبقةالسائدة ؛ ثالثاً ، التفريق بالوضوح نفسه بين الامم المظلومة والتابعة والمهضومة الحقوق والأمم الظالمة والمستثمِرة التي تتمتع بكامل حقوقها ؛ وذلك خلافاً لكذب الديموقراطية البرجوازية التي تطمس السمة التي تطبع عصر رأس المال المالي والامبريالية – الاستعباد الاستعماري والمالي للاكثرية الكبرى من سكان الكرة الارضية من قبل أقلية ضئيلة من البلدان الرأسمالية المتقدمة والغنية جداً .

٣ – في سنوات ١٩١٤ – ١٩١٨ كشفت الحرب الامبريالية بوضوح كبير امام جميع الامم وامام الطبقات المظلومة في العالم كله عن زيف العبارات الديموقراطية البرجوازية ، مبينة بصورة عملية ان معاهدة فرساي (١٠٠) التي فرضتها الدول المدعوة بـ«الديموقراطيات الغربية» هي عنف حيال الامم الضعيفة ابعد

في الوحشية والحطة من معاهدة بريست - ليتوفسك التي فرضها اليونكر الالمان والقيصر . وجاءت عصبة الامم مع كامل السياسة التي اتبعتها دول الوفاق بعد الحرب وبينت هذه الحقيقة بزيادة من الوضوح والبروز ، مشددة في كل مكان النضال الثوري الذي تشنه البروليتاريا في البلدان المتقدمة وكذلك جميع جماهير الكادحين في المستعمرات والبلدان التابعة ، معجلة انهيار الاوهام القومية البرجوازية الصغيرة بصدد امكانية التعايش السلمي والمساواة بين الامم في ظل الرأسمالية .

٤ - يستنتج من الموضوعات الأساسية المذكورة أعلاه انه ينبغي للاممية الشيوعية أن تجعل من التقارب بين البروليتاريين وجماهير الكادحين في جميع الامم والبلدان بغية النضال الثوري المشترك من اجل اسقاط الاقطاعيين والبرجوازية حجر الزاوية لكامل سياستها في المسألة القومية ومسألة المستعمرات . ذلك لأن هذا التقارب هو الامر الوحيد الذي يضمن الانتصار على الرأسمالية ، وبدون هذا الانتصار يستحيل القضاء على الظلم القومي وعدم المساواة القومية .

٥ - في الوقت الحاضر يطرح الوضع السياسي العالمي على بساط البحث ديكتاتورية البروليتاريا ، ولا مفر من أن تتركز جميع أحداث السياسة العالمية حول نقطة رئيسية واحدة ، هي نضال البرجوازية العالمية ضد الجمهورية الروسية السوفييتية التي لا مناص من أن تتجمع حولها ، من جهة ، الحركات السوفييتية للعمال المتقدمين في جميع البلدان ، ومن الجهة الاخرى جميع الحركات الوطنية التحررية للمستعمرات والاقوام المظلومة التي تقتنع بخبرتها المريرة انه لا خلاص لها الا بانتصار السلطة السوفييتية على الامبريالية العالمية .

٦ - وعلى ذلك لا يمكن في الوقت الحاضر الاكتفاء بمجرد الاعتراف أو المناداة بالتقارب بين شغيلة الامم المختلفة ، بل انما يتوجب ايضا السير على سياسة تحقيق أوثق التحالف بين جميع الحركات الوطنية وجميع الحركات التحررية في المستعمرات وبين روسيا السوفييتية ، على أن تحدد اشكال هذا التحالف وفقاً لدرجة تطور الحركة الشيوعية في صفوف البروليتاريا في كل بلد من

البلدان أو حركة العمال والفلاحين التحررية الديموقراطية البرجوازية في البلدان المتأخرة أو بين القوميات المتأخرة .

٧ – الاتحاد (فيديراسيون) هو شكل انتقال الى الوحـــدة التامة بين شغيلة الامم المختلفة . وقد بين الاتحاد فعلاً فائدته سواء في علاقات جمهورية روسيـــا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية حيـــال الجمهوريات السوفييتية الاخرى (المجرية والفنلندية واللاتفية في الماضي والاذربيجانية والاوكرانية في الحاضر) أو في داخل جمهورية روسيا الاتحادية حيال القوميات التي لم يكن لها في الماضي لا كيان دولة ولا حكم ذاتي (مثلاً حيال جمهوريتي الحكم الذاتي البشكيرية والتترية اللتين تشكلتا ضمن جمهورية روسيا الاتحادية في سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠) .

٨ – وبهذا الصدد تتلخص مهمة الاممية الشيوعية في تطويـــر هذه الاتحادات الجديدة التي نشأت على أساس النظام السوفييتي والحركة السوفييتية وفي دراستها والتحقق منها بالاختبار . واذ نعترف بأن الاتحاد شكل انتقالي الى الوحدة التامة ، ينبغي لنا أن نطمح الى توثيق الاتحاد الفيديرالي اكثر فأكثـــر ، آخذين بعين الاعتبار ، أولاً ، انه بدون التحالف الوثيـــق بين الجمهوريات السوفييتية يستحيل الذود عن كيان هذه الجمهوريات السوفييتية المطوقة من قبل جميع دول العالم الامبريالية التي تفوقها جداً من حيث قوتها العسكرية ؛ ثانياً ، ضرورة الاتحاد الاقتصادي الوثيق بين الجمهوريات السوفييتية ، الامر الذي لا يمكن بدونه بعث القوى المنتجة التي دمرتها الامبريالية وتأمين الرخاء للشغيلة ؛ ثالثـاً ، الميل الى انشاء اقتصاد عالمي واحد لا يتجزأ ، توجهه بروليتاريـــا جميع الامم وفق برنامج عام ، هذا الميل الذي ظهر بوضوح تام في ظل الرأسمالية والذي سيواصل تطوره وسيكتمل على التأكيد في ظل الاشتراكية .

٩ – وفي حقل العلاقات في داخل الدولة لا يمكن للسياســـة في مسألة القوميات التي تسير عليها الاممية الشيوعية ان تقتصر على الاعتراف بالمساواة بين الامم اعترافاً مجرداً وشكلياً ذا طابـــع اعلاني صرف لا يلزم بشيء من الناحية العملية ، على غرار مـــا يفعـــل الديموقراطيون البرجوازيـــون سواء كانـــوا يعترفـــون

على المكشوف بأنهم ديموقراطيون برجوازيون أو كانوا ينتحلون اسم الاشتراكيين كما يفعل اشتراكيو الاممية الثانية .

ينبغي للاحزاب الشيوعية ان تفضح على الدوام في كل دعايتها وتحريضها – من منبر البرلمان وخارج البرلمان – الاخلال الدائم بالمساواة بين الامم وبضمانات حقوق الاقليات القومية في جميع الدول الرأسمالية على الرغم من دساتيرها «الديموقراطية» ، وينبغي لها فضلاً عن ذلك ، أولاً ، أن تشرح بصورة دائمة ان النظام السوفييتي هو النظام الوحيد الذي يمكنه ان يعطي فعلا المساواة بين الامم في الحقوق ، موحداً في البدء البروليتاريين ، ومن ثم جمهور الكادحين بأكمله في النضال ضد البرجوازية ؛ ثانياً ، ينبغي لجميع الاحزاب الشيوعية ان تقدم المساعدة المباشرة للحركات الثورية في الامم التابعة أو المهضومة الحقوق (مثلاً في ارلنده وبين زنوج اميركا الخ .) وفي المستعمرات .

وبدون هذا الشرط الاخير والهام منتهى الاهمية ، يظل النضال ضد ظلم الامم التابعة والمستعمرات كما يظل الاعتراف بحقها بالانفصال في دولة مجرد اعلان كاذب ، كما هو الحال لدى أحزاب الاممية الثانية .

١٠ – الاعتراف بالاممية قولاً والاستعاضة عنها فعلاً في كامل الدعاية والتحريض والنشاط العملي بروح القومية البرجوازية الصغيرة والمسالمة البرجوازية الصغيرة هو ظاهرة مألوفة تماماً ليس فقط بين أحزاب الاممية الثانية ، انما هو ظاهرة مألوفة أيضاً بين الاحزاب التي خرجت من هذه الامية وحتى ، في حالات غير نادرة ، بين الاحزاب التي تسمى نفسها الآن أحزاباً شيوعية . والنضال ضد هذا الشر ، ضد الاوهام القومية البرجوازية الصغيرة المتأصلة يبرز الى المقام الاول بمقدار ما تصبح من قضايا الساعة مهمة تحويل ديكتاتورية البروليتاريا من ديكتاتورية ذات طابع وطني (اي قائمة في بلاد واحدة وليس في طاقتها ان تقرر السياسة العالمية) الى ديكتاتورية ذات طابع عالمي (أي قائمة على الاقل في عدد من البلدان المتقدمة ويمكنها ان تكون ذات تأثير فاصل فى كامل السياسة العالمية) . ان القومية البرجوازية الصغيرة ترى الامية

في الاعتراف بالمساواة بين الامم وحسب (بصرف النظر عن كون هذا الاعتراف لا يعدو حد القول) ، وتبقي الانانية القومية سليمة . في حين ان الامية البروليتارية تتطلب ، أولاً ، اخضاع مصالح النضال البروليتاري في بلد من البلدان لمصالح هذا النضال في النطاق العالمي ؛ وتتطلب ، ثانياً ، كفاءة واستعداد الامة المنتصرة على البرجوازية للاقدام على تحمل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل اسقاط رأس المال العالمي .

وعلى ذلك فان النضال ضد التشويه الانتهازي البرجوازي الصغير المصبوغ بصبغة المسالمة ، النضال ضد تشويه مفهوم وسياسة الامية هو في الدول الرأسمالية تماماً والتي توجد فيها أحزاب عمالية أصبحت حقاً طليعة للبروليتاريا الواجب الاول والهام غاية الاهمية .

١١ - وبالنسبة للدول والامم الاقل تطوراً ، حيث تسود العلاقات الاقطاعية أو البطريركية والبطريركية-الفلاحية ، ينبغي ان لا يغرب عن البال بوجه خاص :

أولاً ، ضرورة مساعدة جميع الاحزاب الشيوعية للحركة التحررية البرجوازية الديموقراطية في هذه البلدان ؛ وواجب تقديم انشط المساعدة يلقى بالدرجة الاولى على العمال في البلاد التي توجد الامة المتأخرة في وضع مستعمرة لها أو في حالة تبعية مالية ؛

ثانياً ، ضرورة النضال ضد رجال الدين وغيرهم من عناصر الرجعية والقرون الوسطى ذوي النفوذ في البلدان المتأخرة ؛

ثالثاً ، ضرورة النضال ضد الجامعة الاسلامية وما شاكلها من التيارات التي تحاول ربط الحركة التحررية المناهضة للامبريالية الاوروبية والاميركية بتوطيد مراكز الخانات والاقطاعيين والشيوخ الخ . ؛

رابعاً ، ضرورة تأييد حركات الفلاحين الصرف المناضلة في البلدان المتأخرة ضد كبار ملاكي الاراضي والملكية الكبيرة للارض وضد كل مظهر من مظاهر الاقطاعية أو بقية من بقاياها ، والسعي لاعطاء حركة الفلاحين طابعاً ثورياً ما امكن مع تحقيق تحالف وثيق ما امكن بين البروليتاريا الشيوعية في أوروبا الغربية وحركة

الفلاحين الثورية في الشرق ، في المستعمرات والبلدان المتأخرة بوجه عام ؛ ومن الضروري جداً توجيه جميع الجهود لتطبيق المبادىء الاساسية للنظام السوفييتي حيال البلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وذلك عن طريق انشاء «سوفييتات الشغيلة» وما شاكلها ؛

خامساً ، ضرورة النضال الحازم ضد صبغ التيارات التحررية الديموقراطية – البرجوازية في البلدان المتأخرة بالصبغة الشيوعية ؛ وينبغي للاممية الشيوعية أن تؤيد الحركات الوطنية الديموقراطية-البرجوازية في المستعمرات والبلدان المتأخرة شريطة أن تتجمع العناصر التي ستتكون منها غداً في جميع البلدان المتأخرة الاحزاب البروليتارية ، الشيوعية لا بالاسم وحسب ، وتتربي على ادراك واجباتها الخاصة ، واجبات النضال ضد الحركات الديموقراطية-البرجوازية في داخل امهما ؛ ينبغي للاممية الشيوعية ان تقدم على تحالف موقت مع الديموقراطية-البرجوازية في المستعمرات والبلدان المتأخرة ، على أن لا تمتزج بها وعلى ان تصون بصورة قاطعة استقلال الحركة البروليتارية حتى بشكلها البدائي ؛

سادساً ، ضرورة تبيان الخدعة التي تعمد اليها الدول الامبريالية بصورة دائمة اذ تشكل ، تحت ستار انشاء الدول المستقلة سياسياً ، دولاً تابعة لها بصورة تامة من النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية ، وفضح هذه الخدعة دون كلل امام جماهير الكادحين الغفيرة في جميع البلدان ، ومنها بوجه خاص البلدان المتأخرة ؛ ففي الوضع الدولي الراهن لا خلاص للامم التابعة والضعيفة عن غير اتحاد الجمهوريات السوفييتية .

١٢ – ظلم الدول الامبريالية للاقوام المستضعفة والمستعمرة خلال القرون لم يترك في جماهير الكادحين في هذه البلدان المظلومة النقمة وحسب ، انما ترك فيها أيضاً عدم الثقة حيال الامم الظالمة بوجه عام ، بما في ذلك بروليتاريا هذه الامم . والخيانة السافلة التي اقترفتها حيال الاشتراكية أكثرية الزعماء الرسميين لهذه البروليتاريا في سنوات ١٩١٤ – ١٩١٩ ، عندما جعلوا من «الدفاع عن الوطن» ستاراً اشتراكياً-شوفينياً للدفاع عن «حق» برجوازية«هم» في ظلم المستعمرات ونهب البلدان التابعة مالياً ، كان لا بد لها من

ان تشدد هذه الريبة المشروعة تماماً . ومن جهة أخرى ، بمقدار تأخر البلاد تكون متانة الانتاج الزراعي الصغير والعلاقات البطريركية والعزلة عن العمران ، مما يضفي القوة والرسوخ عـلى الاوهام البرجوازية الصغيرة والعميقة جداً . نعني : أوهام الأنانية القومية وضيق الافق القومي ؛ ولما كان زوال هذه الاوهام أمراً لا يمكن الا بعد زوال الامبريالية والرأسمالية في البلدان المتقدمة وبعد حدوث تغير جذري في جميع أسس الحياة الاقتصادية للبلدان المتأخرة ، فلا مناص من ان يكون اضمحلال هذه الاوهام بطيئاً جداً . وهذا يلزم البروليتاريـا الشيوعية الواعية في جميع البلدان بأن تكون محترسة كل الاحتراس ويقظة كل اليقظة حيال بقايا الشعور القومي في البلدان والاقوام التي رزحت اطول فترة تحت نير الظلم ،كمـا يلزمها بالاقدام على بعض التساهلات بقصد تعجيل تلاشي الريبـة المذكورة والاوهام المذكورة . فبدون النزوع الطوعي الى التحالف والوحدة من جانب البروليتاريا ، ومن ثم من جانب جميع جماهير الكادحين فى جميع البلدان والامم بالعالم كله ، لا يمكن لقضيــة الانتصار على الرأسمالية ان تنتهي الى النجاح .

كتب في حزيران (يونيو) – تموز (يوليو) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ، ص ١٦١–١٦٨

الموضوعات للمؤتمر الثاني للاممية الشيوعية
من : شروط القبول في الاممية الشيوعية

٨ – في مسألة المستعمرات ومسألة القوميات المظلومة ، ينبغي لأحزاب البلدان التي تملك برجوازيتها مستعمرات وتظلم قوميات أخرى نهج دقيق وواضح بخاصة . فكل حزب يرغب في الانتساب الى الاممية الثالثة ملزم بأن يفضح بلا رحمة ولا هوادة أحابيل امبرياليي«ه» في المستعمرات ، وأن يدعم ، لا بالأقوال بل بالأفعال ، كل حركة تحررية في المستعمرات ، وأن يطالب بطرد امبرياليي بلده من هذه المستعمرات ، وان يربي في قلوب عمال بلده موقفاً أخوياً حقاً من السكان الكادحين في المستعمرات ومن القوميات المضطهَدة المظلومة ، وأن يقوم بالتحريض الدائب المنتظم في صفوف قوات بلده المسلحة ضد كل اضطهاد للشعوب المستعمرة .

نشر في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٠ في مجلة «كومونيستيتشيسكي انترناسيونال» («الاممية الشيوعية») ، العدد ١٢

المجلد ٤١ ، ص ٢٠٧–٢٠٨

المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

١٩ تموز (يوليو) - ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠

مقتطف من :

تقرير عن الوضع الدولي وعن المهام الاساسية التي تواجه الاممية الشيوعية
١٩ تموز (يوليو)

أيها الرفاق ، سأتناول في الختام جانباً آخر أيضاً من القضية . فقد قال الرفيق الرئيس هنا أن المؤتمر يستحق أن يسمى بالمؤتمر العالمي . وأنا أرى انه على حق خصوصاً لأن عدد ممثلي الحركة الثورية في البلدان المستعمَرة ، في البلدان المتأخرة ليس قليلاً هنا . وهذه بداية ضعيفة وحسب ، ولكن من المهم ان هذه البداية قد أُرسيت أسسها . ان اتحاد البروليتاريين الثوريين من البلدان الرأسمالية ، من البلدان الطليعية ، مع الجماهير الثورية من تلك البلدان التي لا توجد أو تكاد لا توجد فيها بروليتاريا ، مع الجماهير المظلومة من البلدان المستعمرة ، من البلدان الشرقية ، ان هذا الاتحاد يتحقق في هذا المؤتمر . وعلينا يتوقف توطيد هذا الاتحاد وأنا واثق باننا سنفعل هذا . فلا بد ان تنهار الامبريالية العالمية متى تغلب الهجوم الثوري من جانب العمال المستثمَرين والمظلومين في داخل كل بلد على مقاومة العناصر البرجوازية الصغيرة وتأثير الحفنة العليا الضئيلة من اريستقراطية العمال ، واتحد مع الهجوم الثوري من جانب مئات الملايين من البشر الذين ظلوا حتى الآن على هامش التاريخ وكانوا يعتبرون موضوعاً له وحسب .

لقد ساعدت الحرب الامبريالية الثورة ، وانتزعت البرجوازية الجنود من المستعمرات ، من البلدان المتأخرة ، من ربقة

الاهمال ، لكي يشتركوا في هذه الحرب الامبريالية . وقد أوهمت البرجوازية البريطانية الجنود من الهند بان على الفلاحين الهنود أن يذودوا عن بريطانيا العظمى ضد المانيا ، وأوهمت البرجوازية الفرنسية الجنود من المستعمرات الفرنسية ان على السود أن يذودوا عن فرنسا . وكانتا تعلمان فن امتلاك السلاح . وهذا علم جزيل النفع ، وبوسعنا أن نشكر البرجوازية على هذا أعمق الشكر ، أن نشكرها باسم جميع العمال والفلاحين الروس وباسم كل الجيش الأحمر الروسي على الخصوص . لقد جرّت الحرب الامبريالية الشعوب التابعة الى ميدان التاريخ العالمي . ومن أهم مهامنا الآن أن نمعن الفكر في كيف نضع الحجر الأول لتنظيم الحركة السوفييتية في البلدان غير الرأسمالية . فالسوفييتات أمر ممكن هناك ؛ وهذه السوفييتات لن تكون سوفييتات للعمال ، بل سوفييتات للفلاحين أو سوفييتات للكادحين .

ان المسألة ستتطلب الكثير من العمل ، وستقع الأخطاء حتماً ، وسيقوم الكثير من المصاعب في هذا الطريق . ومهمة المؤتمر الثاني الأساسية أن يضع أو يرسم المبادئ العملية لكي يمكن للعمل الذي سار حتى الآن بين مئات الملايين بصورة غير منظمة أن يسير بصورة منظمة ، متلاحمة ، دائبة .

بعد مرور سنة أو أكثر بقليل على المؤتمر الأول للاممية الشيوعية ، نبرز نحن الآن الظافرين حيال الاممية الثانية . فان الأفكار السوفييتية ليست منتشرة الآن بين عمال البلدان المتمدنة وحسب ، وليست مفهومة ومعروفة بينهم وحسب ؛ فان العمال في جميع البلدان يضحكون من الأذكياء ممن ليس قليلاً بينهم عدد أولئك الذين يقولون عن أنفسهم بأنهم اشتراكيون والذين يحاكمون بطريقة علمية أو علمية تقريباً بصدد «النظام» السوفييتي ، كما يطيب للالمان المحبين للنظام أن يقولوا ، أو بصدد «الفكرة» السوفييتية كما يقول الاشتراكيون «الغيلديون» (١٠١) البريطانيون ؛ ولا يندر لهذه المحاكمات بصدد «النظام» السوفييتي و«الفكرة» السوفييتية أن توسّخ عيون العمال وعقولهم . ولكن العمال يكنسون هذا الوسخ المتحذلق ويأخذون السلاح الذي أعطته السوفييتات . ان فهم دور السوفييتات وأهميتها قد شمل الآن بلدان الشرق أيضاً .

لقد أرسيت أسس بداية الحركة السوفييتية في الشرق كله ، في آسيا كلها ، بين جميع الشعوب المستعمَرة .

ان الموضوعة القائلة بأنه لا بد أن ينتفض المستثمَر على المستثمِر وينشئ سوفييتاتـه ليست مفرطة في التعقد . فهي بعد تجربتنا ، بعد مرور سنتين ونصف السنة على الجمهورية السوفييتية في روسيا ، بعد المؤتمر الأول للاممية الثالثة ، تصبح فى متناول مئات الملايين من أبناء الجماهير المظلومة من قبل المستثمِرين ، في العالم أجمع ؛ واذا كنا الآن في روسيا مضطرين في أحوال غير نادرة الى عقد المساومات والى انتظار الوقت المناسب ، لأننـا أضعف من الامبرياليين العالميين ، فاننا نعرف أن ملياراً وربع مليار من البشر هـم ذلك الجمهور الذي ندافـع نحن عن مصالحـه . ولا تزال بعد تعيقنـا تلك العقبات وتلك الأوهام وذلك الجهل ، التي تولي في الماضي ساعـة بعد ساعة ، ولكننـا بقدر مـا يمضي الوقت ، بقدر ما نمثل وندافـع أكثر فأكثر في الواقـع عن هؤلاء الـ٧٠ بالمئة من سكان الكرة الأرضية ، عن هذا الجمهور من الكادحين والمستثمَرين . وفي وسعنـا أن نقول باعتزاز : في المؤتمر الأول ، كنا ، من حيث جوهر الأمر ، دعاة وحسب . ونحن لم نفعل غير أن طرحنا الأفكار الأساسية على بروليتاريا العالـم بأسره ، نحن لم نفعل غير أن طرحنا نداء الى النضال ، نحن لـم نفعل غير أن تساءلنا . أين هم أولئك الذين يستطيعون السير في هذا السبيل ؟ أما الآن فعندنا بروليتاريا طليعية في كل مكان . وفي كل مكان يوجد جيش بروليتاري ، وان كان أحياناً سيئ التنظيم ، ويتطلب اعادة التنظيم ، واذا ساعدنا رفاقنا في العالم على أن ننظم الآن جيشاً موحداً واحداً ، فان أي نقص لن يحول دوننا ودون تحقيق قضيتنا . وهذه القضية هي قضية الثورة البروليتاريـة العالمية ، قضية انشاء جمهورية سوفييتية عالمية **(تصفيـق متواصل .)**

المجلد ٤١ ،
ص ٢٣٣-٢٣٥

المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية
تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات
٢٦ تموز (يوليو) ١٩٢٠

أيها الرفاق ، سأكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلاً عن التغييرات التي أدخلناها على الموضوعات . وبعده سيتكلم الرفيق روي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد أقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الأولية مع التغييرات كما أقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا أمكننا أن نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة وسأقدم الآن بعض الملاحظات الموجزة .

أولاً ، ما هو الأمر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الأساسية ؟ انها الفرق بين الأمم المظلومة والأمم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الأممية الثانية والديموقراطية البرجوازية . يهم البروليتاريا والاممية الشيوعية جداً في عصر الامبريالية الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادئ المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

ان السمة المميزة للامبريالية هي كون العالم كله منقسما في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة في حوزتها الثروات الطائلة والطاقة الحربية الجبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات ، او في حالة دول فى وضع يشبه وضع المستعمرات كايران وتركيا والصين ، أو في حالة دول أصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد أن هزمها جيش هذه الدولة ، تؤلف الأكثرية الكبرى وهي تزيد على مليار نسمة ، وتبلغ في أكبر الظن ملياراً وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الأرض ملياراً وثلاثة أرباع المليار ، أى انها تؤلف حوالي ٧٠ في المائة من سكان الأرض .وفكرة الفرق ، فكرة تقسيم الامم الى ظالمة ومظلومة ،

بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط فى الموضوعات الأولى التي سبق ظهورها وحملت توقيعي ، بل أيضاً في موضوعات الرفيق روي . وقد كتبت هذه الأخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، وفي هذا تتلخص أهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنــــا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبريالية ، بنضال مجموعــــة غير كبيرة من الأمم الامبريالية ضد الحركة السوفييتيــة والدول السوفييتية وعلى رأسها روسيا السوفييتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا أن نطرح على الوجه الصحيح أي قضية من القضايا القومية أو من قضايا المستعمرات ، حتى ولو كانت هذه القضية تخص أبعد زوايا العالم . ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء فى البلدان المتمدنة أو في البلدان المتأخرة أن تطرح القضايــــا السياسية على الوجه الصحيح وأن تجد لها الحلول الصحيحة الا في حالة تبنيها لوجهـــة النظر المذكورة .

ثالثاً ، بودي لو أشير اشارة خاصة الى مسألة الحركـــة البرجوازية-الديموقراطية في البلدان المتأخرة . فهذه المسألة بالذات قد أثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدال عمـا اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدئية والنظرية أن نعلن أن تأييد الحركة البرجوازية-الديموقراطية في البلدان المتأخرة واجب مفروض عـــلى الأممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية أم أن ذلك غير صحيـح ؛ وبنتيجة هذا الجدال اتفق الرأي على أن نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلاً عن الحركة «البرجوازية-الديموقراطية» . وليس مـــن شك في أن كل حركة وطنية لا يمكن أن تكون غير حركة برجوازية-ديموقراطية ، لأن الجمهور الأكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف مـــن الفلاحين الذين يمثلـون العلاقـــات الرأسماليـــة البرجوازية . ومن الوهم التصور أن الأحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية والسياســـة الشيوعية – اذا أمكنها بوجه عام أن تنشأ في هذه البلدان – دون أن تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون أن تؤيدها فعلاً .

غير انه قدمت هنا اعتراضات مآلها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديموقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحيــة والحركة الثورية . ومع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونة الأخيرة واضحاً كل الوضوح في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ، لأن البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، — مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ، أي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو أن نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وأن نبدل تقريباً في جميع الفقرات تعبير «البرجوازية-الديموقراطية» بتعبير «الوطنية-التورية» . ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، أن نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقاً وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمَرين تربية ثورية وتنظيماً ثورياً . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان أن يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها أبطال الأممية الثانية أيضاً . لقد تأسست الأحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، ويحدث أن يسمي ممثلو هذه الأحزاب أنفسهم بالاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشار اليه قد ذكر الآن في جميع الموضوعات ، وأعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد أصبحت الآن من جراء ذلك أدق جداً .

ثم أريد ان أتقدم بملاحظة أخرى حول سوفييتات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصرية السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع أمامنا المسألة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية لأن السمة المميزة الهامة في هذه البلدان

هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسمالية ، ولذلك لا مجال فيها لحركة بروليتارية صرف . تكاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومة في هذه البلدان . وبالرغم من ذلك اضطلعنا فيها أيضاً بدور القادة ، وينبغي لنا أن نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا أنه ينبغي لنا في هذه البلدان تذليل صعوبات جسيمة ، غير أن النتائج العملية التي أسفر عنها عملنا قد بينت أيضاً انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن أن نوقظ في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومة . وظهر أن هذا العمل أصعب بالنسبة الينا منه بالنسبة الى رفاقنا في بلدان أوروبا الغربية ، لأن البروليتاريا في روسيا غارقة في أعمال ادارة الدولة . ومن الواضح كل الوضوح أن الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعية يمكنهم بكل تأكيد أن يتبنوا فكرة التنظيم السوفييتي وأن يطبقوها فعلاً . ومن الواضح أيضاً أن الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل أيضاً من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على الأساس الاقطاعي ، تستطيع أن تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها أيضاً . ان فكرة التنظيم السوفييتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية وحدها ، بل أيضاً حيال العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جداً ؛ غير أن المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمَرة قد بينت بما لا يدع مجالاً للشك أن موضوعات الاممية الشيوعية يجب أن تتضمن الاشارة الى أن سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات المستثمَرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية وحسب ، انما هي صالحة أيضاً للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعية والعناصر المستعدة لتشكيل الأحزاب الشيوعية هو دونما شك الدعوة لفكرة سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات الكادحين في كل بلد وقطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؛ ومن واجبها حيثما تنشأ الظروف ، أن تقوم على الفور بمحاولات لانشاء سوفييتات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف أمامنا ميدان هام جداً من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جداً ؛ ولكن ستتجمع لدينا شيئاً فشيئاً مادة أغزر فأغزر . ولا جدال في أنه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا أن تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي أن تطور البلدان المتأخرة يمكن أن ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفييتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعاً ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقيعي ؛ فقد كانت المناقشات أشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافع عنها هنا والتي أدخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا أن نعتبر أن التأكيد القائل بأن المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتومة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في أوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح . وقد كان جوابنا على هذا السؤال سلبياً . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتها الحكومات السوفييتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بأن مرحلة التطور الرأسمالي هي مرحلة محتومة بالنسبة للأقوام المتأخرة . ان واجبنا في جميع المستعمرات والبلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ، لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية والقيام حالاً بالدعاية من أجل تنظيم سوفييتات الفلاحين والسعي كي تصبح هذه السوفييتات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ، انما يتوجب ايضاً على الاممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظرياً انه بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفييتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متجنبة مرحلة التطور الرأسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفاً الى الوسائل اللازمه لهذا الامر . وستنبئنا بذلك الخبرة العملية . ولكن من الثابت أن جميع جماهير

الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفييتات ، وان هذه السوفييتات ، ينبغي أن تتكيف وفقاً للظروف الاجتماعية لنظام ما قبل الرأسمالية ، وان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي أن يبدأ على الفور في جميع أنحاء العالم .

وبودي أيضاً لو أنوه بأهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها وحسب ، بل أيضاً في المستعمرات وبوجه خاص بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستثمارية لاخضاع الاقوام التي تقطن مستعمراتها .

وقد تحدث الرفيق كفيلتش ، من الحزب الاشتراكي البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة الانجليزية من الخيانة . صحيح ان أرستوقراطية العمال المرباة في انجلترا واميركا بروح «الدجينغو» والشوفينية هي خطر جسيم على الاشتراكية ودعامة قوية للاممية الثانية ، وصحيح اننا هنا حيال أكبر خيانة من قبل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية أيضاً . وتحدث بيان بال أيضاً عن ذلك بوضوح تام . فقد وعدت أحزاب الاممية الثانية بأن تعمل ثورياً ، ولكننا لا نرى عملاً ثورياً ومساعدة للشعوب المستثمَرة والتابعة في انتفاضاتها على الامم الظالمة لدى أحزاب الأممية الثانية وكذلك ، كما أعتقد ، لدى معظم الأحزاب المنسحبة من الاممية الثانية والراغبة في الانتساب الى الاممية الثالثة . ومن واجبنا أن نعلن ذلك على مسمع من الملأ ، وهو أمر لا يمكن دحضه ، وسنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنا .

جميع هذه الاعتبارات كانت أساساً لقراراتنا المطولة جداً دونما ريب ، غير اني أؤمن بأنها ستكون مفيدة على كل حال وانها ستمهد لتطوير وتنظيم العمل الثوري حقاً في القضايا القومية وقضايا المستعمرات ، وفي هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٤١–٢٤٧

مقتطف من :

خطاب في اجتماع رؤساء اللجان التنفيذية في الاقضية والنواحي والقرى التابعة لمقاطعة موسكو ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠

لقد أظهر الجيش الاحمر ان معاهدة فرساي هذه ليست من الصلابة بحيث يراد أن يقال . وقد أظهر جيشنا ، بعد معاهدة فرساي هذه ، ان البلاد السوفييتية التي أتى عليها الخراب كانت ، في صيف ١٩٢٠ ، بفضل هذا الجيش الاحمر ، قيد خطوات من النصر الكلي . وقد رأى العالم أجمع ان ثمة قوة لا تخيفها معاهدة فرساي وان أية معاهدة فرساي لن تحطم قوة العمال والفلاحين اذا كانوا يحسنون تصفية حسابهم مع الملاكين العقاريين ومع الرأسماليين .

وهكذا فان الحملة بالذات على معاهدة فرساي ، وعلى جميع الرأسماليين والملاكين العقاريين في جميع البلدان وعلى النير الذي يثقلون به كاهل الآخرين ، لم تذهب عبثاً . لقد رأى ذلك وفكر في ذلك الملايين والملايين من عمال وفلاحي جميع البلدان ، وانهم الآن ليرون في الجمهورية السوفييتية محرراً لهم . وهم يقولون : ان الجيش الاحمر قد برهن انه يرد على الضربات ، ولكن القوى أعوزته لكي يحرز النصر خلال السنة الاولى ، بل يمكن القول في الشهر الاول لبنائه السلمي . ولكن هذا الشهر الاول من البناء السلمي ستعقبه سنوات ، ولسوف تتضاعف قواه عشرة أضعاف مع مرور كل سنة من هذه السنوات . وقد كان يظن أن معاهدة فرساي هي معاهدة الامبرياليين القادرين على كل شيء ، ثم كان الاقتناع ، بعد صيف ١٩٢٠ ، بأنهم أقل قدرة من العمال والفلاحين حتى في بلد ضعيف ، اذا ما أحسن هؤلاء توحيد قواهم والرد على الرأسماليين . وقد ظهرت روسيا السوفييتية خلال صيف ١٩٢٠ ليس فقط كقوة تدافع عن نفسها ضد العنف ، وضد هجوم رجال

الحرس الابيض البولونيين ، بل ظهرت في الواقع كقوة عالمية قادرة على تحطيم معاهدة فرساي وتحرير مئات الملايين من الناس في معظم بلدان العالـــم . ذلك هو مدلول حملـــة الجيش الاحمر في هذا الصيف . وهذا هو السبب في انه قد جرت في انجلترا ، خلال هذه الحرب ، أحداث تسجل انعطافاً في السياسة الانجليزية كلها . فحين رفضنا وقف زحف قواتنا ردت انجلترا مهددة : «اننا نرسل أسطولنا ضد بتروغراد» . وصدر الأمر بالزحف على بتروغراد . وأعلـن رئيس الوزراء الانجليزي ذلك للرفيق كامينيف وأبلغ عنه جميـع البلدان . ولكن فور ارسال هذه البرقية جرت في جميع أنحاء انجلترا حشود واجتماعات وقامت «لجان عمل» (١٠٢) ، كأنما انبثقت مـن تحت الأرض . واتحد العمـــال . واضطر المناشفة الانجليز ، وهم أشد سفالة من المناشفة الروس وأكثر منهم استخذاء للرأسماليين ، اضطروا هم أيضاً للانضمام الى الحركة ، لأن العمال كانوا يطالبون بذلك ؛ فقد قال العمال الانجليز : «اننا لا نسمح بالحرب ضـــد روسيا !» . وتكونت «لجان عمل» في جميع أنحاء البلاد ، وأحبطت حرب الامبرياليين الانجليز ، ومن جديد ظهر أن لروسيا السوفييتية ، في حربها ضد امبرياليي جميع البلدان ، حلفاء في كل من البلدان . وحين كان البلاشفة يقولون : «لسنا وحدنا حين نهب ضد الملاكين العقاريين والرأسماليين في روسيا ، لأن لنا حلفاء في كل بلد مـــن البلدان ، وهؤلاء الحلفاء هم العمال والشغيلـة ، وانهم لموجودون فى أكثرية البلدان» ، — كانوا يردون على هذا بالسخرية ، قائلين : «وأين ظهر نشاط هؤلاء الشغيلة ؟» . أكيد ان النهوض في أوروبا الغربيـــة ، حيث الرأسماليون أقوى كثيراً ، وحيث يعيشون على حساب مئات الملايين الذين ينهبونهـــم من أبناء المستعمرات ، — ان النهوض هناك أصعب كثيراً ، والثورة العمالية تتطور هناك عـلى نحو أبطأ كثيراً . ولكنها في نمو . ولكن حين هددت انجلترا روسيا في تموز (يوليو) ١٩٢٠ بالحرب ، أحبط العمال الانجليـــز هذه الحرب . واقتفى المناشفة الانجليز أثر البلاشفة الانجليز . اضطروا لاقتفاء أثر البلاشفة الانجليز وللقول خلافاً للدستور وخلافـــاً للقانون : «اننا لا نسمح بالحرب . واذا ما أعلنتم الحرب غداً فاننا سنعلن الاضراب ، ولن نعطيكم فحماً ، ولن نعطيه لفرنسا» .

لقد أعلن العمال الانجليز انهم يودون ممارسة السياسة الدولية ، وانهم ليمارسونهـــا على طريقة البلاشفة في روسيا ، لا على طريقة الرأسماليين في البلدان الاخرى .

هذا مثال على ما كشفت عنه الحرب البولونية . وهذا هو السبب في اننا انتصرنـــا في ستة شهور . وهذا هو السبب في أن روسيا السوفييتية التي أتى عليها الخراب ، روسيا السوفييتية الضعيفـة المتخلفة تتغلب على تحالف مؤلف من دول أشد بأساً الى مـــا لا يقاس ، لأن هذه الدول ليست لديهـــا قوة داخلية ، لان العمال والشغيلة مناهضون لهـــا ، وان هذا ليتجلى في كل أزمة . يتجلى هذا لان أولئك هم ضوار يأخذ بعضهـــم بتلابيـب بعض ولا يستطيعون ، في آخر الامر ، الاتحاد ضدنا ، لان الملكية تفرّق الناس وتجعلهم وحوشا كاسرة ، في حين ان العمل يوحد بينهم . ولم يقتصر العمل على انه قد وحد عمال روسيا وفلاحيها ، بل وحد بينهـــم وبين عمال وفلاحي جميع البلدان ، بحيث يرون الآن في جميـع البلدان ان روسيا السوفييتيـــة قوة مدمرة لصلح فرساي . ان روسيا السوفييتية تتوطد ، ومعاهدة فرساي ستتبدد هباء كمـــا أوشك أن يصيبها ذلك في تموز (يوليو) ١٩٢٠ تحت ضربة الجيش الاحمر الاولى . هذا هو السبب في ان هذه الحرب البولونية قـــد انتهت على نحو لم تكن تتوقعه أية دولة من الدول الامبريالية . وان هذا لدرس عظيم لنا يبين على مثال ، على أساس سلوك جميـــع الدول المشتركة في السياسة العالمية ، ان قضيتنا راسخة ، وانه ، مهما تكن محاولات العدوان على روسيـــا والاجراءات الحربية ضد روسيا ، ولسوف يحدث بالتأكيد أكثر من محاولة ، فاننـــا نعلم ، وقد تمرسنا بتجربتنا ، وعلى أساس التجربة الفعلية ، ان جميـــع هذه المحاولات ستتبدد هباء . وبعد كل محاولة من محاولات أعدائنا ، سنخرج أقوى مما كنا قبلها .

والآن ، سأنتقل من السياسة الدوليـــة ، التي أبرزت قوانـــا في النزاع مع صلح فرساي ، الى مهمات أقرب ، الى مهمـــات عملية ، الى الوضع الذي نشأ فيما يتصل بمعاهدة فرساي . لـــن أتوقف عند أهمية المؤتمر الثاني للاممـيـــة الشيوعية الذي عقد في تموز (يوليو) بموسكو ، مؤتمر يضم شيوعيي العالم بأسره ، ولا

عند مؤتمر شعوب الشرق الذي انعقد فيما بعد فى باكو . انهما مؤتمران عالميان رصا صفوف الشيوعيين وأظهرا أن راية البلشفية ، وبرنامج البلشفية ، وطريقة عمل البلاشفة ، هي ، في جميع البلدان المتمدنة وفي جميع بلدان الشرق المتخلفة ، لواء السلامة ، لواء النضال لعمال جميع البلدان المتمدنة ، وللفلاحين في جميع البلدان المستعمرة المتخلفة ، وان روسيا السوفييتية لم تقتصر خلال هذه السنوات الثلاث على صد أولئك الذين كانوا ينقضون عليها لخنقها ، بل لقد كسبت أيضاً عطف شغيلة العالم بأسره ، واننا لم نقتصر على الحاق الهزيمة بأعدائنا ، بل لقد كسبنا ونكسب حلفاء ، لا من يوم لآخر ، بل من ساعة لاخرى . ان ما حققه مؤتمر الشيوعيين في موسكو ، ومؤتمر الممثلين الشيوعيين لشعوب الشرق في باكو ، لا يمكن قياسه على الفور ، فان هذا غير قابل للحساب المباشر. ولكنه فتح أهميته أعظم من بعض الانتصارات العسكرية ، لانه يبين لنا أن تجربة البلاشفة ، ونشاطهم ، وبرنامجهم ، ونداءهم الى النضال الثوري ضد الرأسماليين والامبرياليين ، قد اكتسبت الاعتراف في العالم أجمع . ان عمال وفلاحي جميع بلدان العالم سيقضون أشهرا كثيرة أيضاً في تمثل وهضم العمل الذي تحقق في موسكو ، في شهر تموز (يوليو) وفي باكو ، فى شهر ايلول (سبتمبر) . ان هذه قوة ستبرز ، في كل نزاع ، وفي كل أزمة ، مؤيدة لروسيا السوفييتية ، كما سبق أن رأينا ذلك مراراً ، وهذا هو الدرس الاساسي الناجم عن الحرب البولونية من وجهة نظر ميزان القوى في العالم أجمع .

المجلد ٤١ ،
ص ٣٥٤-٣٥٧

الى سيدني هيلمان

١٣ - ١٠ - ١٩٢١

يا رفيق هيلمان !

أشكرك من صميم الروح على مساعدتك . فبفضلك أمكن التوصل بسرعة الى اتفاق بصدد تنظيم المساعدة لروسيا السوفييتية من جانب العمال الاميركيين . ومن المهم بخاصة في هذا المجال ان قضية تنظيم هذه المساعدة مطروحة الآن كذلك بالنسبة لاولئك الذين **ليسوا** شيوعيين . ففي العالم كله ، ولا سيما في أكثر البلدان الرأسمالية تقدماً ، لا يشاطر ملايين العمال في الوقت الحاضر آراء الشيوعيين ، ولكنهم مع ذلك مستعدون لمساعدة روسيا السوفييتية ، لمساعدة واطعام الجياع ، أو قسم منهم على الأقل ، للمساعدة أيضاً في قضية بعث الاقتصاد الوطني لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية . وهؤلاء العمال يرددون باقتناع تام كلمات قادة أممية أمستردام النقابية (المعادية للشيوعية عداء لا ريب فيه) – وما هو أهم ، هو انهم لا يرددون الكلمات وحسب ، بل يطبقونها أيضاً بالفعل – ومفادها أن كل انتصار تحرزه البرجوازية العالمية على روسيا السوفييتية من شأنه ان يشكل انتصاراً عظيماً للغاية تحرزه الرجعية العالمية على الطبقة العاملة عموماً .

ان روسيا السوفييتية تبذل قصارى جهدها للتغلب على الجوع والدمار والخراب . وفي هذا المجال تتسم المساعدة المالية من قبل عمال العالم أجمع بالنسبة لنا بأهمية لا حد لها ، الى جانب المساعدة المعنوية والمساعدة السياسية . ان اميركا تأتي ، طبعاً ، في طليعة الدول التي يستطيع عمالها أن يساعدونا والتي

يساعدنا عمالها الآن وسوف يساعدوننا ،- وأنا على اقتناع عميق بذلك ،- بمقاييس أكبر بكثير .

ان عمال اميركا الطليعيين الهمّامين ، المخلصين للقضية ، سيسيرون في طليعة جميع العمال من جملة من البلدان الصناعية الذين يقدمون لروسيا السوفييتية معارفهم التكنيكية ، وعزمهم على احتمال الحرمانات بغية مساعدة جمهورية العمال والفلاحين في بعث اقتصادها . وبين الوسائل السلمية للنضال ضد نير الرأسمال المالي العالمي ، ضد الرجعية العالمية ، ليست هناك وسيلة من شأنها ان تعد بالنصر بمثل هذه السرعة وهذه الثقة كالمساعدة على بعث الاقتصاد الوطني في روسيا السوفييتية .

مع أطيب التحيات الى جميع العمال الذين يقدمون لروسيا السوفييتية هذه المساعدة أو تلك .

ن . لينين

المجلد ٥٣ ،
ص ٢٦٣-٢٦٤

الى الرفيق مونزنبرغ ،
امين المساعدة العمالية العالمية (١٠٣)

اضافة الى تقريرك في المؤتمر الرابع للكومنترن ، بودي لو أشير بكلمات موجزة الى أهمية منظمة المساعدة .

ان مساعدة الجياع من قبل الطبقة العاملة العالمية قد ساعدت روسيا مساعدة كبيرة في تحمل الأيام العصيبة من مجاعة العام الماضي وفي التغلب على المجاعة . وفي الوقت الحاضر يجب تضميد جراح المجاعة ، وتأمين الآلاف من الاولاد اليتامى في المقام الاول ، وبعث الزراعة والصناعة اللتين أصيبتا باضرار فادحة من جراء المجاعة .

وفي هذا المجال ، أخذت المساعدة الأخوية من جانب الطبقة العاملة العالمية تفعل فعلها . فان قافلة الجرارات الاميركية في جوار بيرم ، والفرق الزراعية من منظمة العون التكنيكي الاميركي ، والمؤسسات الزراعية والصناعية التابعة للمساعدة العمالية العالمية ، وتوزيع القرض البروليتاري الاول والاكتتاب فيه بواسطة المساعدة العمالية لروسيا السوفييتية – كل هذه مبادرات تبشر بخير عميم في قضية مساعدة العمال الاخوية الرامية الى الاسهام في بعث روسيا السوفييتية الاقتصادي .

ان قضية المساعدة الاقتصادية من جانب المساعدة العمالية العالمية لروسيا السوفييتية ، التي بدأت بمثل هذا القدر الكبير من التوفيق ، انما ينبغي ان تلقى الدعم الشامل من جانب العمال والشغيلة في العالم كله . فالى جانب الضغط السياسي القوي المتواصل على حكومات البلدان البرجوازية والمطالبة بالاعتراف بالسلطة السوفييتية ، تشكل المساعدة الاقتصادية الواسعة من

جانب البروليتاريا العالمية في الظرف الراهن أفضل الأشكال وأكثرها عملية لمساندة روسيا السوفييتية في حربها الاقتصادية العسيرة ضد الكونسورسيومات الامبريالية ، وخير مساندة في قضية بنـاء الاقتصاد الاشتراكي .

ڤل . أوليانوف (لينين)

موسكو ، ٢ كانون الاول
(ديسمبر) ١٩٢٢

المجلد ٤٥ ،
ص ٣١٥-٣١٦

ملاحظات

١ ـ في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ انطلق عمال المعامل والمصانع في بطرسبورغ مع نسائهم وأولادهم الى قصر الشتاء لتقديم عريضة الى القيصر تصف وضعهم المرهق الذي لا يطاق وحرمانهم التام من الحقوق . بامر من القيصر ، أطلقت النار على العمال العزل من السلاح في مظاهرتهم السلمية . رداً على هذا العمل الوحشي الاجرامي ، بدأت في عموم روسيا الاضرابات والمظاهرات السياسية الجماهيرية تحت شعار «لتسقط الاوتوقراطية !» . كانت أحداث ٩ كانون الثاني بداية ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ . ـ ص ٢١ .

٢ ـ المقصود هنا الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في دوما الدولة الأول الذي دام من ٢٧ نيسان-ابريل (١٠ ايار-مايو) حتى ٨ (٢١) تموز-يوليو ١٩٠٦ .

دوما الدولة ـ مؤسسة تمثيلية في روسيا القيصرية . دعيت الى الانعقاد نتيجة لثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ . كان دوما الدولة شكلاً هيئة تشريعية ، ولكنه كان فعلاً مجرداً من كل سلطة . وكان الدوما ينتخب بالاقتراع غير المباشر ، وغير المتساوي ، وغير العام . فقد كانت حقوق الطبقات الكادحة والسكان غير الروس في الانتخاب مقيدة بقيود كثيرة ، بل كان قسم كبير جداً من العمال والفلاحين لا يتمتعون بها اطلاقاً . ـ ص ٢٣ .

٣ ـ **كومونة باريس** ـ أول تجربة لديكتاتورية البروليتاريا في التاريخ . وهي حكومة ثورية للطبقة العاملة انشأتها الثورة البروليتارية في باريس عام ١٨٧١ . دامت من ١٨ اذار (مارس) الى ٢٨ ايار (مايو) . ـ ص ٢٤ .

٤ ــ مقالة «مظاهرة سلمية للعمال الانجليز والالمان» . كتبها لينين لمناسبة الاجتماع العمالي الذي جرى في برلين في ٧ (٢٠) ايلول-سبتمبر ١٩٠٨ احتجاجا على تفاقم خطر الحرب . وكانت المقالة معدة للعدد ٣٦ من جريدة «بروليتاري» ولكنها لم تنشر . ــ ص ٢٦ .

٥ ــ **حزب العمال الانجليزي المستقل** (Independent Labour Party) ــ منظمة اصلاحية تأسست في عام ١٨٩٣ في ظروف انتعاش النضال الاضرابي واشتداد الحركة من اجل استقلال الطبقة العاملة البريطانية عن الأحزاب البرجوازية . كان كير هاردي ورمسي ماكدونالد يترأسان الحزب . وقف حزب العمال المستقل منذ ظهوره موقفا اصلاحيا برجوازيا ، وركز انتباهه على الشكل البرلماني للنضال وعلى الصفقات البرلمانية مع الحزب الليبيرالي (حزب الاحرار) . وفي وصف حزب العمال المستقل ، كتب لينين يقول انه «حزب انتهازي تابع دائما بالفعل للبرجوازية» (لينين ، المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٣٩ ، ص ٩٠) .

بعد بداية الحرب الامبريالية العالمية ، اصدر حزب العمال المستقل بيانا ضد الحرب ولكنه سرعان ما وقف مواقف اشتراكية-شوفينية . ــ ص ٢٧ .

٦ ــ «Vorwärts» («فورفارتس» ــ «الى الامام») ــ جريدة يومية . لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . صدرت في برلين ابتداء من ١٨٩١ . ناضل انجلس على صفحات هذه الجريدة ضد الانتهازية بمختلف مظاهرها . ابتداء من النصف الثاني من العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، اي بعد وفاة انجلس انتقلت هيئة تحرير «Vorwärts» ، الى يد الجناح اليميني في الحزب وأخذت تنشر مقالات الانتهازيين بانتظام . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ــ ١٩١٨) ، وقفت «Vorwärts» مواقف الاشتراكية-الشوفينية ؛ بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، قامت بالدعاية ضد السوفييت . ظلت تصدر في برلين حتى عام ١٩٣٣ . ــ ص ٢٨ .

٧ – في ٢١ أيار (مايو) ١٨٧١ ، اقتحمت قوات حكومة تيير المعادية للثـــورة باريس ونكلت بعمـــال باريس تنكيلاً وحشيـــاً . فقـــد قتـــل حوالى ٢٠٠٠٠ شخص ، واعتقـــل ٥٠٠٠٠ ، وارســـل الآلاف والآلاف الى سجون الأشغـــال الشاقـــة . – ص ٣١ .

٨ – **الكاديت** – أعضاء الحزب الديموقراطي – الدستوري ، الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية في روسيا . انشئ حزب الكاديـــت في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٠٥ ؛ وقد انتسب اليه ممثلـــو البرجوازيـــة ورجالات الزيمستفوات مـــن الملاكين العقاريين والمثقفون البرجوازيون . في سنوات الحرب العالميـــة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، دعم الكاديت بنشاط السياسة الخارجيـــة الاغتصابية التي سلكتهـــا الحكومة القيصرية . في مرحلـــة ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية حاولوا انقاذ الملكية . وقد شغلوا وضعاً قيادياً في الحكومة الموقتة البرجوازية فانتهجوا سياسة معادية للشعب والثورة . بعـــد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، عمل الكاديت كاعداء الداء للسلطـــة السوفييتية واشتركوا في جميع الفتن المسلحـــة ضد الثورة وفي جميع حملات المتدخلين الاجانب . – ص ٣٧ .

٩ – **الشعبية** – تيار برجوازي صغير في الحركة الثورية الروسية نشأ في الستينيات والسبعينيات من القرن التاســـع عشر . كان الشعبيون يسعون الى تصفية الاوتوقراطية وتسليم أراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين ، ولكنهم انكروا قانونية تطور العلاقات الرأسمالية في روسيا ، وارتباطـــاً بهذا ، اعتبروا أن القوة الثوريـــة الرئيسية ليست البروليتاريا بل الفلاحون . ورأوا في المشاعة الريفية جنين الاشتراكية . وقـــد ذهب الشعبيون الى الريف ، «الى الشعب» سعياً منهم لحث الفلاحين على النضال ضد الاوتوقراطية ، غير أنهم لم يلقوا التأييد هناك .

كانت اشتراكية الشعبيين اشتراكية طوبوية ، أي انها لم تكـــن تركز على تطور المجتمع الفعلي .

مرت الشعبية بجملة من المراحل ، متطورة من الديموقراطيـــة الثورية حتى الليبيرالية .

في العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر عدل الشعبيون عن النضال من اجل اسقاط القيصرية بالسبيل الثوري ، وانتقلوا الى سبيل الاصلاحية ، وناضلوا ضد الماركسيين . ـ ٣٧ .

١٠ ـ **الاشتراكيون-الثوريون** ـ حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا . ظهر في أواخر ١٩٠١ وأوائل ١٩٠٢ نتيجة لاتحاد مختلف جماعات الشعبيين وحلقاتهم . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية وقف الاشتراكيون-الثوريون باكثريتهم مواقف الاشتراكية-الشوفينية .

بعد انتصار ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية ، كان الاشتراكيون-الثوريون مع المناشفة الدعامة الرئيسية للحكومة الموقتة المعادية للثورة ، حكومة البرجوازية والملاكين العقاريين ، ودخل زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين (افكسنتييف وكيرنسكي وتشيرنوف) في هذه الحكومة . رفض حزب الاشتراكيين-الثوريين مساندة مطلب الفلاحين بشأن تصفية الملكية الاقطاعية للارض ، ونادى بصيانتها . ووجه الوزراء الاشتراكيون-الثوريون في الحكومة الموقتة فصائل القمع ضد الفلاحين ممن استولوا على أراضي الملاكين العقاريين .

في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، تشكل الجناح اليساري المتكون داخل حزب الاشتراكيين-الثوريين في حزب مستقل أسمي بحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين .

وفي سنوات التدخل الأجنبي المسلح والحرب الأهلية قام الاشتراكيون-الثوريون بعمل تخريبي معاد للثورة ودعموا بنشاط المتدخلين والحرس الابيض واشتركوا في المؤامرات المعادية للثورة ونظموا أعمال الارهاب ضد رجالات الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي . وبعد انتهاء الحرب الاهلية ، واصل الاشتراكيون-الثوريون نشاطهم المعادي للدولة السوفييتية داخل البلاد وفي معسكر المهاجرين البيض . ـ ص ٣٧ .

١١ ـ المقصود هنا **بيان بال ١٩١٢** ـ بيان عن الحرب أقره المؤتمر الاشتراكي العالمي الاستثنائي المنعقد في بال في ٢٤ و٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ . حذر البيان الشعوب من خطر الحرب الامبريالية العالمية الوشيكة ، وفضح الأغراض اللصوصية

من هذه الحرب ، ودعا عمال جميع البلدان الى النضال الحاسم من أجل السلام ، معارضا «الامبريالية الرأسمالية بقوة تضامن البروليتاريا العالمي» . شمل بيان بال بندأ من قرار مؤتمر شتوتغارت (عام ١٩٠٧) كان قد صاغه لينين ويقول بانه يجب على الاشتراكيين ، في حال نشوب الحرب الامبريالية ، ان يستغلوا الأزمة الاقتصادية والسياسية التي تنجم عن الحرب لأجل التعجيل في دك السيادة الطبقية الرأسمالية بغية النضال من أجل الثورة الاشتراكية . — ص ٣٩ .

١٢ ـ **الحزب الاشتراكي البريطاني** (British Socialist Party) .
تاسس عام ١٩١١ في منشستر ، أثر اندماج الحزب الاشتراكي-الديموقراطي مع كتل اشتراكية أخرى . وقد قام الحزب الاشتراكي البريطاني بدعاوته بروح الأفكار الماركسية . قال لينين انه «لم يكن حزبا انتهازيا ، بل مستقلاً **فعلاً** عن الليبيراليين» (لينين . المؤلفات ، الطبعة الروسية الخامسة ، المجلد ٢٣ ، ص ٣٤٤) . ولكن ، نظراً لقلة أعضائه وضعف صلاته مع الجماهير ، اتسم بطابع انعزالي بعض الشيء . واثناء الحرب العالمية الأولى احتدم النضال ضاريا في قلب الحزب بين التيار الأممي (غالاخير ، اينكبن ، ماكلن ، روتشتين ، وغيرهم) والتيار الاشتراكي-الشوفيني وعلى رأسه هايندمان . وفي قلب التيار الأممي ، كانت هناك عناصر مترددة تقف في بعض المسائل مواقف وسطية . وفي شباط (فبراير) ١٩١٦ ، أسس فريق من أعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني صحيفة «The Call» «(زي كول)» التي اضطلعت بدور هام في تقوية لحمة الأمميين . وقد شجب المجلس العام السنوي للحزب الاشتراكي البريطاني ، الذي انعقد في نيسان (ابريل) ١٩١٦ في سولفورد ، الموقف الاشتراكي-الشوفيني الذي وقفه هايندمان وانصاره ، فانفصل هؤلاء عن الحزب .

وقد حيا الحزب الاشتراكي البريطاني ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى وقام اعضاؤه بدور كبير في حركة الشغيلة البريطانيين دفاعا عن روسيا السوفييتية ضد التدخل الأجنبي . وفي ١٩١٩ ،

وافقت أغلبية منظمات الحزب المحلية (٩٨ ضد ٤) على الانضمام الى الأممية الشيوعية . وقد اضطلع الحزب الاشتراكي البريطاني مع كتلة الوحدة الشيوعية بالدور الرئيسي في تاليف الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ٤١ .

١٣ — يقصد هنا **الحزب الاشتراكي الايطالي** . ومنذ تاسيسه بالذات (عام ١٨٩٢) ، دار الصراع الفكري الحاد في داخله بين اتجاهين : الاتجاه الانتهازي والاتجاه الثوري ، في قضايا سياسة الحزب وتكتيكه . في عام ١٩١٢ ، في مؤتمر ردجيو — اميلي ، فصل أشد الاصلاحيين سفوراً ، أي انصار الحرب والتعاون مع الحكومة والبرجوازية (بونومي وبيسولاتي وغيرهما) من الحزب تحت ضغط اليساريين . ومن بداية الحرب العالمية الأولى حتى دخول ايطاليا الحرب ، وقف الحزب الاشتراكي الايطالي ضد الحرب ورفع شعار : «ضد الحرب ، من أجل الحياد !» . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ ، طرد الحزب من صفوفه فريقاً من المرتدين (موسوليني وغيره) كان يدافع عن السياسة الامبريالية للبرجوازية وينادي بالحرب . عقد الاشتراكيون الايطاليون مع الاشتراكيين السويسريين مجلساً عاماً (كونفيرانسا) (سويسرا ، عام ١٩١٤) ، واشتركوا بقسط نشيط في المجلسين العامين الاشتراكيين العالميين في زيميرفالد (عام ١٩١٥) وفي كينتال (عام ١٩١٦) . ولكن الحزب الاشتراكي الايطالي وقف من حيث الأساس مواقف وسطية . في أيار (مايو) ١٩١٥ ، أي عندما دخلت ايطاليا الحرب الى جانب دول الوفاق ، عدل الحزب الاشتراكي الايطالي عن النضال ضد الحرب الامبريالية ورفع الشعار القائل : «عدم الاشتراك في الحرب وعدم تخريبها» والذي كان يعني عملياً مساندة الحرب .

«Avanti!» («أفانتي» — «الى الامام !») — جريدة ، لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكى الايطالي ، تاسست في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٩٦ . وقفت اثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤—١٩١٨) موقفاً أممياً غير منسجم . — ص ٤١ .

١٤ ــ **التصفويون (دعاة التصفية)** ــ أنصار تيار انتهازي ساد في المنشفية في مرحلة الردة الرجعية ، بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ . طالب التصفويون بتصفيـــة حزب البروليتاريـا الثوري السري (غير الشرعي) وبالاستعاضة عنه بحزب انتهازي يعمل علناً وشرعاً في ظل النظام القيصري . طرد مجلس براغ العام ا ح ع ا د ر (حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيــا) ، المنعقـد في كانـــون الثاني (يناير) ١٩١٢ التصفويين من صفوف الحزب . ــ ص ٤١ .

١٥ ــ **«غولوس»** («الصوت») ــ جريدة منشفيـــة يومية . صدرت في باريس من ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ حتى كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ . لعب تروتسكي الدور القيادي في الجريدة . شغلـــت الجريدة موقفاً وسطياً . في الايام الأولى من الحرب الامبرياليـــة العالمية ، صدرت في «غولوس» مقالات مارتوف ضد الاشتراكيين-الشوفينيين ؛ ولكن الجريدة أخذت تنتقل أكثر فاكثر الى موقف الاشتراكية-الشوفينية فور انعطاف مارتوف الى اليمين . ــ ص ٤٢ .

١٦ ــ في بداية الحرب ، اتخذ قسم من أعضاء لجنة منظمات ح ع ا د ر في الخارج (ومقر هذه اللجنة في باريس) ، وقسم من أعضاء الفرع الباريسي للبلاشفة ، مع المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، بياناً باسم «الجمهوريين الروس» ، ونشروه في الصحافة الفرنسيـــة ومضوا الى الجبهـــة . كذلك نشر المتطوعـــون الاشتراكيون الديموقراطيـــون البولونيـــون بيانـــاً في «L'Humanité» («لومانيته») . ــ ص ٤٢ .

١٧ ــ **فرع أو فرقة باريس** لمعاونـــة ح ع ا د ر . تاسس في ٥ (١٨) تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٠٨ . شغل فرع باريس مواقف أممية ، وناضل بقيادة لينين نضالاً نشيطاً ضد الحرب الامبريالية وضد الانتهازيين . ــ ص ٤٢ .

١٨ ــ **«موضوعات عن الحرب»** («مهمات الاشتراكية-الديموقراطيـــة الثوريـــة في الحرب») . كانت أول وثيقـــة تحدد موقف الحزب البلشفي والاشتراكية-الديموقراطية الثورية العالمية من الحرب

الامبريالية العالمية . وكان لينين هو الذي كتب هذه الموضوعات في مستهل ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ .

في ٦ ايلول ١٩١٤ ، وصل لينين من بورونينو (النمسا-المجر) الى برن (سويسرا) ، وفي ٧ منه القى في اجتماع لفرقة المهاجرين البلاشفة في برن تقريراً عن الموقف من الحرب عرض فيه وأوضح الآراء الاساسية المصاغة في «موضوعات عن الحرب» . ناقش الاجتماع الموضوعات مناقشة مفصلة ثم صادق عليها بوصفها قراراً للاجتماع . ثم جرى توزيع الموضوعات بامضاء «فريق من الاشتراكيين-الديموقراطيين ، أعضاء ح ع ا د ر» على فروع البلاشفة الأخرى في الخارج .

أرسلت الموضوعات الى روسيا لكي يناقشها قسم اللجنة المركزية الموجودة فى روسيا ، والكتلة البلشفية في دوما الدولة الرابع والمنظمات الحزبية . انتشرت الموضوعات في روسيا انتشاراً واسعاً .

ولأجل توزيعها على نطاق أوسع ، كان من المرتأى اصدارها كقرار لاجتماع البلاشفة في برن في منشور خاص . ونظراً لذلك ، كتب لينين مقدمة للموضوعات . ولكن سرعان ما تقرر أن يصدر ، مع الموضوعات ، بيان باسم فريق من أعضاء ح ع ا د ر أيضا تحت عنوان «الحرب والاشتراكية-الديموقراطية الروسية» . وكان لينين هو الذي كتب هذا البيان استناداً الى موضوعاته . — ص ٤٢ .

١٩ — **المجلس العام في لوغانو (كونفيرانس لوغانو)** — مجلس عام عقده الاشتراكيون الايطاليون والسويسريون في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ في لوغانو (سويسرا) . كان أول مجلس عام يعقده الاشتراكيون أبان الحرب ، وكان محاولة لبعث الصلات الأممية .

لأجل اطلاع المندوبين على موقف البلاشفة من الحرب الامبريالية ، احيلت موضوعات لينين عن الحرب الى المجلس العام بواسطة الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين . دخلت بعض أحكام هذه الموضوعات في قرار المجلس العام .

ولكن المجلس العام لم يدعم الشعارات البلشفية القائلة بتحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية ، وبانزال كل فريق

الهزيمة بحكومته«*» في الحرب ، ولم يؤيد قطع كل علاقة مع الاشتراكيين-الشوفينيين بصورة حازمة . اكتفى المجلس العام بدعوة الاشتراكيين الى النضال بجميع الوسائل ضد امتداد الحرب لاحقا الى بلدان أخرى واقترح على اشتراكيي البلدان المحايدة مطالبة حكوماتهم بأن يصار «الى الشروع بمفاوضات ديبلوماسية بين حكومات البلدان المتحاربة بغية التوصل في اقرب وقت الى وقف المجزرة اللاانسانية» . عهد المجلس العام الى ادارة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري بأن تنظم ، بالتعاون مع أعضاء ادارة الحزب الاشتراكي الايطالي ، عقد مؤتمر لاشتراكيي البلدان المحايدة لأجل دراسة الوضع الدولي . — ص ٤٢ .

٢٠ — المقصود هنا احتجاج مهرينغ الذي فضح الاشتراكيين-الشوفينيين الذين استشهدوا بمقال انجلس «الاشتراكية في المانيا» سعياً منهم لتبرير سياستهم الخائنة . صدر الاحتجاج في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ في العدد ٢١٤ من جريدة «Bremer Bürger-Zeitung» («بريمر بورغر زيتونغ» — «جريدة بريمن الاهلية») — وهي جريدة اشتراكية-ديموقراطية يومية صدرت من عام ١٨٩٠ الى عام ١٩١٩ ؛ وكانت حتى عام ١٩١٦ تحت تأثير الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين في بريمن ثم انتقلت الى أيدي الاشتراكيين-الشوفينيين . — ص ٤٣ .

٢١ — «Volksrecht» («فولكسريخت» — «حق الشعب») — جريدة يومية . لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري ، تصدر في زوريخ منذ ١٨٩٨ حتى أيامنا . ابان الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤ — ١٩١٨) ، نشرت مقالات للاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين . — ص ٤٣ .

٢٢ — «Die Neue Zeit» («دي نويه زايت» — «الأزمنة الحديثة») . صدرت في شتوتغارت من سنة ١٨٨٣ حتى سنة ١٩٢٣ . في سنوات ١٨٨٥ — ١٨٩٥ نشرت المجلة جملة من المقالات لفريدريك انجلس . وكثيراً ما كان انجلس يعطي ارشاداته

لهيئة تحرير المجلة وينتقدها انتقاداً شديداً حين تحيد عن الماركسية . ومنذ النصف الثاني من العقد العاشر ، بعد وفاة فريدريك انجلس ، جعلت تنشر بصورة نظامية مقالات المحرفين . وفي سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وقفت المجلة موقفاً وسطياً وايدت الاشتراكيين-الشوفينيين في الواقع . ـ ص ٤٣ .

٢٣ ـ **قرار شتوتغارت** ـ قرار في مسألة «العسكرية والنزاع العالمي» ، اتخذه المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت (المؤتمر السابع للاممية الثانية) الذي انعقد من ١٨ الى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٠٧ . بناء على اقتراح من لينين ، أدرجت في هذا القرار الموضوعة المبدئية التالية : «واذا ما نشبت الحرب مع ذلك ، تعين عليهم (أي الطبقة العاملة في مختلف البلدان وممثليها في البرلمان ـ **الناشر**) . . . ان يسعوا بجميع الوسائل لاستغلال الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لأجل استنهاض الجماهير الشعبية والتعجيل باسقاط السيادة الطبقية الرأسمالية» («بروليتاري») ، العدد ١٧ ، ٢٠ تشرين الاول-أكتوبر ١٩٠٧ ، ص ٦) . ـ ص ٤٤ .

٢٤ ـ بطلا قصة الكاتب الروسي نيقولاي غوغول «قصة الشجار بين ايفان ايفانوفيتش وايفان نيكيفوروفيتش» . ـ ص ٤٧ .

٢٥ ـ **«ناشه سلوفو»** («كلمتنا») ـ جريدة منشفية تروتسكية يومية . صدرت في باريس من كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ حتى ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، وحلت محل جريدة «غولوس» .

ان رسالة لينين هي جواب عن اقتراح هيئة تحرير «ناشه سلوفو» بتنظيم عمل مشترك ضد الاشتراكية-الوطنية لمناسبة المجلس العام الذي أزمع اشتراكيو بلدان الوفاق على عقده في لندن . أجاب لينين بالموافقة ، وعرض مشروع بيان لأجل تلاوته في مجلس لندن العام ، وانتقد الموقف الاشتراكي-الشوفييني الذي وقفته اللجنة التنظيمية المنشفية والبوند اللذان اقترحت

هيئة تحرير «ناشه سلوفو» عليهما أيضاً القيام بعمل مشترك . لم توافق هيئة تحرير «ناشه سلوفو» على مشروع لينين ووضعت بياناً خاصاً بها .

وبعد مجلس لندن العام توجهت هيئة تحرير «ناشه سلوفو» الى اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ثانية باقتراح عقد مداولة موحدة «للامميين» بغية صياغة الموقف من الحرب ومن الاشتراكيين-الشوفينيين . وقد وضع لينين في رسالته الجوابية الموجهة الى هيئة تحرير «ناشه سلوفو» في ١٠ (٢٣) آذار (مارس) ١٩١٥ عدداً من الشروط المبدئية التي اعتبر من الممكن على أساسها رص صفوف الامميين الحقيقيين . ونظراً لواقع أن هيئة تحرير «ناشه سلوفو» كانت تحمي اللجنة التنظيمية والبوند ، كف لينين عن مواصلة المفاوضات . — ص ٤٩ .

٢٦ — **دول الوفاق** — كتلة من الدول الامبريالية (بريطانيا وفرنسا وروسيا) تشكلت نهائياً في عام ١٩٠٧ . وكانت موجهة ضد امبرياليي الحلف الثلاثي (المانيا ، النمسا-المجر ، ايطاليا) . وقد أخذت أسمها من الاتفاقية الانجلو-فرنسية المعقودة في عام ١٩٠٤ «Entente Cordiale» («الوفاق القلبي») . وابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ — ١٩١٨) ، انضمت الى دول الوفاق الولايات المتحدة الاميركية واليابان وغيرهما . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، كان المشتركون الرئيسيون في هذه الكتلة ، أي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية واليابان ، هي صاحبة المبادرة الى التدخل المسلح ضد البلاد السوفييتية والمشجعة عليه ، والمنظمة له ، ناهيك عن انها شاركت فيه .

انعقد مجلس لندن العام لاشتراكيي بلدان «الوفاق الثلاثي» في ١٤ شباط (فبراير) عام ١٩١٥ وحضره ممثلو الاشتراكيين-الشوفينيين وممثلو الجماعات المسالمة من الأحزاب الاشتراكية لبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وممثلو المناشفة والاشتراكيين-الثوريين من روسيا .

لم يدع البلاشفة الى المجلس العام ، ولكن مكسيم ليتفينوف (مكسيموفتش) جاء الى المجلس بناء على تكليف من لينين لأجل تلاوة بيان اللجنة المركزية ا ح ع ا د ر الذي تضمن أساساً المشروع الذي كتبه لينين . طالب هذا البيان بخروج الاشتراكيين من الحكومات البرجوازية ، وبقطع الصلة كلياً مع الامبرياليين ، وبالامتناع عن التعاون معهم ، وبالنضال الحازم ضد حكوماتهم الامبريالية ، وبشجب التصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية . اثناء تلاوة البيان ، قاطعوا ليتفينوف ومنعوه عن الكلام ، فاضطر الى مغادرة المجلس العام بعد أن سلم رئاسته نص البيان .

أشار لينين الى ان المجلس العام كان مناورة من جانب البرجوازية الانجلو-فرنسية لأجل اجتذاب الاشتراكيين الانجليز والفرنسيين الى جانبها . — ص ٤٩ .

٢٧ — «**سوسيال-ديموقراط**» («الاشتراكي-الديموقراطي») — جريدة سرية ، لسان الحال المركزي ا ح ع ا د ر . صدرت من شباط (فبراير) ١٩٠٨ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ . بعد محاولات فاشلة لاصدار العدد الأول من الجريدة في روسيا ، نقلوا طبعها واصدارها الى الخارج . صدر منها ٥٨ عدداً فقط ، بينها ٥ بملاحق . ومن كانون الاول كان لينين محرراً لجريدة «سوسيال-ديموقراط» . وقد نشر في الجريدة أكثر من ٨٠ مقالاً .

بعد العدد ٣٢ ، الصادر في ١٥ (٢٨) كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٣ ، توقف اصدار «سوسيال ديموقراط» موقتاً ، ثم استؤنف ابان الحرب الامبريالية العالمية . وما ان وصل لينين الى سويسرا في ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ ، حتى قام بعمل كبير لأجل استئناف اصدار لسان الحال المركزي للحزب ، جريدة «سوسيال-ديموقراط» . وفي أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ، صدر العدد الدوري ، رقم ٣٣ ، من الجريدة .

ابان الحرب العالمية الامبريالية ، لعبت «سوسيال-ديموقراط» دوراً كبيراً في قضية رص صفوف العناصر الاممية في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية . وقد ذللت «سوسيال-

ديموقراط» جميع العقبات الناجمة عن وضع الحرب ، ودخلت بلدانا كثيرة . ـ ص ٤٩ .

٢٨ ـ **المكتب الاشتراكي العالمي (م ا ع)** ـ هيئة تنفيذية اعلامية دائمة لدى الأممية الثانية . اتخذ القرار بانشاء م ا ع في مؤتمر الأممية الثانية بباريس (عام ١٩٠٠) . وكانت مدينة بروكسل مقر م ا ع . منذ بداية الحرب الامبريالية العالمية ، تحول م ا ع الى اداة طيعة بيد الاشتراكيين-الشوفينيين . ـ ص ٤٩ .

٢٩ ـ المقصود هنا المرحلة الممتدة من عام ١٨٧١ الى عام ١٩١٤ . ـ ص ٥٤ .

٣٠ ـ المقصود هنا المرحلة الممتدة من عام ١٩١٤ . ـ ص ٥٤ .

٣١ ـ **«Sozialistische Monatshefte»** («سوسياليستيشه موناتسهيفته» ـ «الدفاتر الاشتراكية الشهرية») ـ مجلة الانتهازيين الالمان الرئيسية واحدى صحف التحريفية العالمية . كانت تصدر في برلين من سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٣٣ . ووقفت في سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) موقف الاشتراكية-الشوفينية . ـ ص ٥٤ .

٣٢ ـ **«ناشه ديلو»** («قضيتنا») ـ مجلة منشفية شهرية ، لسان الحال الرئيسي للتصفويين ، الاشتراكيين-الشوفينيين في روسيا . صدرت في عام ١٩١٥ في بتروغراد عوضاً عن مجلة «ناشا زاريا» («فجرنا») المغلقة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٤ . ـ ص ٥٥ .

٣٣ ـ **«انصار القضية المشتركة»** (المعروفون كذلك باسم الاشتراكيين «الواسعين») ـ تيار انتهازي في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي البلغاري ، اصدر مجلة «أوبشو ديلو» («القضية المشتركة») ابتداء من عام ١٩٠٠ . بعد الانشقاق في المؤتمر العاشر للحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، الذي انعقد في عام ١٩٠٣ في مدينة روسا ، شكلوا الحزب الاشتراكي-الديموقراطي البلغاري الاصلاحي (حزب الاشتراكيين «الواسعين») . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، شغل «انصار القضية المشتركة» موقفا شوفينيا .

«التسنياك») – حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الشوري البلغاري ؛ تأسس عام ١٩٠٣ بعد انشقاق الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . كان بلاغوييف مؤسسه وزعيمه . ثم ترأس «التسنياك» تلميذا بلاغوييف غيورغي ديمتروف وفاسيل كولاروف وغيرهما . في سنوات ١٩١٤–١٩١٨ ، وقف «التسنياك» ضد الحرب الامبريالية . في ١٩١٩ ، انضموا الى الأممية الشيوعية وأسسوا الحزب الشيوعي البلغاري ، الذي تحول فيما بعد الى حزب العمال البلغاري (الشيوعيين) . – ص ٥٥ .

٣٤ – «The Daily Citizen» («ذي ديلي سيتيزن» – «المواطن اليومي») – جريدة يومية . لسان حال الكتلة الانتهازية لحزب العمال والفابيين وحزب العمال الانجليزي المستقل . صدرت في لندن ومنشستر من ١٩١٢ الى ١٩١٥ . – ص ٥٥ .

٣٥ – «The Daily Herald» («ذي ديلي هيرالد» – «البشير اليومي») – جريدة يومية ؛ لسان حال الحزب الاشتراكي البريطاني ؛ صدرت في لندن منذ عام ١٩١٢ . – ص ٥٥ .

٣٦ – **الفابيون** – هم أعضاء الجمعية الفابية ، وهي منظمة اصلاحية انجليزية تأسست سنة ١٨٨٤ . كان أعضاء الجمعية الفابية في معظمهم من المثقفين البرجوازيين ، من العلماء والكتاب والسياسيين (الزوجان ويب وشو وماكدونالد وغيرهم) . وكانوا ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي والثورة الاشتراكية ويعلنون امكان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية عن طريق الاصلاحات الطفيفة وتحويلات المجتمع التدريجية . في سنة ١٩٠٠ ، انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال .

ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، شغل الفابيون موقف الاشتراكية-الشوفينية . – ص ٥٥ .

٣٧ – **حزب العمال** («Labour Party») ، تأسس عام ١٩٠٠ نتيجة لتوحيد النقابات – التريديونيونات والمنظمات والكتل الاشتراكية ، بغية تمثيل العمال في البرلمان («لجنة تمثيل العمال») . غيرت هذه اللجنة اسمها واتخذت عام ١٩٠٦ اسم

حزب العمال . وهذا الحزب الذي تكون في البدء كحزب عمالي من حيث تركيبه (وقد انضم اليه فيما بعد كثير من العناصر البرجوازية الصغيرة) هو ، من حيث ايديولوجيته وتكتيكه ، منظمة انتهازية . ومنذ تاسيس هذا الحزب ، انتهج زعماؤه سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية . وأثناء الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وقف زعماء حزب العمال موقفاً اشتراكياً-شوفينياً .

وغير مرة ألف زعماء حزب العمال حكوماتهم . - ص ٥٥ .

٣٨ - **المجلس العام لفروع حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في الخارج** . انعقد في ٢٧ شباط (فبراير) - ٤ آذار (مارس) ١٩١٥ في برن (سويسرا) بمبادرة من لينين وارتدى أهمية مجلس عام بلشفي يمثل الحزب كله ، لأنه لم يكن من الممكن عقد مجلس عام لعامة روسيا في زمن الحرب . ومثل لينين في المجلس العام اللجنة المركزية والجريدة المركزية («سوسيال-ديموقراط») ، وقاد عمل المجلس العام والقى تقريراً في المسالة الأساسية الواردة في جدول الأعمال : «الحرب ومهمات الحزب» . وافق المجلس العام على القرارات التي كتبها لينين بشان الحرب . - ص ٥٧ .

٣٩ - **اللجنة التنظيمية** - مركز المناشفة القيادي . انشئت في عام ١٩١٢ في مجلس التصفويين العام المنعقد في شهر آب (أغسطس) . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقفت اللجنة التنظيمية مواقف الاشتراكية-الشوفينية ، وبررت الحرب من جانب القيصرية ، وروجت أفكار القومية الشوفينية . - ص ٥٩ .

٤٠ - المقصود هنا مجلة المناشفة التصفويين «ناشا زاريا» . - ص ٦٠ .

٤١ - **البوند** - «الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا» - تشكل سنة ١٨٩٧ . كان الاتحاد يتالف في معظمه من الحرفيين اليهود في مناطق غرب روسيا . وفي المؤتمر الأول لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي انعقد في

آذار (مارس) سنة ١٨٩٨ انضم البوند الى حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . وفي المؤتمر الثاني ا ح ع ا د ر الذي انعقد من ١٧ (٣٠) تموز (يوليو) الى ١٠ (٢٣) آب (اغسطس) ١٩٠٣ ، طالب البونديون بالاعتراف بالبوند الممثل الوحيد للبروليتاريا اليهودية . وبعد ان رفض المؤتمر النزعة القومية التنظيمية البوندية ، خرج البوند من الحزب .

في عام ١٩٠٦ ، انضم البوند من جديد الى ح ع ا د ر بعد المؤتمر الرابع («التوحيدي») . واثناء الحرب العالمية الاولى وقف البوند مواقف الاشتراكية-الشوفينية . وفي سنة ١٩١٧ ايد البوند الحكومة الموقتة البرجوازية وناضل الى جانب اعداء ثورة اكتوبر الاشتراكية . وفي سنوات التدخل الأجنبي المسلح والحرب الأهلية ائتلف قادة البوند مع قوى اعداء الثورة . وفي الوقت نفسه بدأ في صفوف اعضاء البوند العاديين انعطاف في اتجاه التعاون مع السلطة السوفييتية . وفي آذار (مارس) سنة ١٩٢١ حل البوند نفسه . ــ ص ٦٠ .

٤٢ ــ **«قضايا الضمان»** ــ مجلة علنية بلشفية . صدرت في بطرسبورغ من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٣ الى شباط (فبراير) ١٩١٨ مع انقطاعات . ــ ص ٦٢ .

٤٣ ــ **«ضمان العمال»** ــ مجلة المناشفة التصفويين . صدرت في بطرسبورغ من ١٩١٢ الى ١٩١٨ . ــ ص ٦٣ .

٤٤ ــ **«صوت الشمال»** ــ جريدة منشفية يومية ؛ صدرت في بتروغراد من كانون الثاني (يناير) الى آذار (مارس) ١٩١٥ . ــ ص ٦٣ .

٤٥ ــ فكر لينين بكراس **«الاشتراكية والحرب (موقف ح ع ا د ر من الحرب)»** لمناسبة الاستعداد للمجلس العام الاشتراكي العالمي الأول .

فقد أعتبر لينين أن الاستفادة من المجلس العام الاشتراكي العالمي الأول المزمع عقده في زيميرفالد ، لأجل رص صفوف

العناصر اليسارية في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية على المواقف الثورية ؛ مهمة على اعظم جانب من الدلالة والشأن ، فبذل قصارى جهده لكي يصدر الكراس قبيل انعقاد المجلس العام .

صدر بحث «الاشتراكية والحرب» عشية مجلس زيميرفالد العام بصورة كراس صغير باللغتين الروسية والالمانية وجرى توزيعه على المشتركين في المجلس العام . — ص ٦٩ .

٤٦ ـ المقصود هنا مجلس لندن العام لاشتراكيي بلدان «الوفاق الثلاثي» المنعقد في ١٤ شباط (فبراير) ١٩١٥ والمجلس العام لاشتراكيي المانيا والنمسا المنعقد في فيينا في نيسان (ابريل) ١٩١٥ . ـ ص ٧١ .

٤٧ ـ **مجلس كوبنهاغ العام** — مجلس عام لاشتراكيي البلدان المحايدة ، انعقد في كوبنهاغ في ١٧ و١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ . وقد حضره ممثلو الاحزاب الاشتراكية في أسوج والدانمارك والنروج وهولندا . اتخذ المجلس العام قراراً يقترح على النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين في برلمانات البلدان المحايدة حمل حكوماتهم على أن تأخذ على عاتقها أمر الوساطة بين البلدان المتحاربة والتعجيل باعادة السلام . ـ ص ٧١ .

٤٨ ـ **مجلس النساء العام الاشتراكي العالمي** . انعقد في برن من ٢٦ الى ٢٨ آذار (مارس) ١٩١٥ ، بمبادرة من منظمة مجلة «رابوتنيتسا» في الخارج ، وبمشاركة مباشرة من كلارا زيتكين ، التي كانت آنذاك رئيسة مكتب النساء الاشتراكيات العالمي .

حضرت المجلس العام ٢٩ مندوبة عن المنظمات النسائية في انجلترا والمانيا وهولندا وفرنسا وبولونيا وروسيا وسويسرا .

كانت أغلبية المندوبات تحت تاثير الوسطيين ولهذا حصر المجلس العام عمله في مناقشة تقرير كلارا زيتكين «عن أعمال النساء الاشتراكيات الأممية في صالح السلام» عوضا عن مناقشة المهام الاشتراكية العامة المتعلقة بالحرب . قدمت ممثلات

اللجنة المركزية ا ح ع ا د ر في المجلس العام مشروع قرار كتبه لينين ويدل الاشتراكيين على السبيل الثوري للنضال ضد الحرب وضد الانتهازية العالمية . اتخذ المجلس العام قراراً يتسم بطابع وسطي .

اعتبر لينين المجلس العام محاولة لبعث العلاقات الامميـــة وحاول الاستفادة منه لأجل رص صفوف العناصر الامية عـــلى مواقف ثورية .

مجلس الشباب العام الاشتراكي العالمي . انعقد مــن ٤ الى ٦ نيسان (ابريل) ١٩١٥ في برن . وقد حضره ممثلـو منظمات الشباب في ١٠ بلدان هي بلغاريـــا والمانيا وهولندا والدانمارك وايطاليا والنروج وبولونيا وروسيا وسويسرا واسوج . كانــت مسألة «الحرب ومهمات منظمات الشباب الاشتراكية» المسألـة الرئيسية في جدول اعمال المجلس العام . جرى تنظيـــم واعداد المجلس العام تحت تأثير الوسطي غريـــم ، الامـــر الذي حدد سلفا حاصل عملـــه . اتخذ المجلس العام قراراً مكتوباً بروح وسطي .

وقد انتخب المجلس العام مكتب الشبيبة الاشتراكيـــة العالمي واتخذ قراراً باصدار مجلــة «أمميـــة الشبيبة» ــ لسان حال الشبيبة الاشتراكية العالمـــي ، كما اتخذ قراراً بالاحتفال بيوم الشبيبة العالمي سنوياً . ــ ص ٧٢ .

٤٩ ــ «Lichtstrahlen» («ليختسترالـــن» ــ «شعاع النور») ــ مجلـــة شهرية . لسان حال فريق الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين في المانيا (الاشتراكيين الأمميين في المانيا) . صدرت برئاســـة تحرير بورهاردت . صدرت بصورة غير منتظمة في برلين مــن ١٩١٨ الى ١٩٢١ .

«Die Internationale» («دي انترناسيوناله» ــ «الاممية») ــ مجلـــة أسسهـــا روزا لوكسمبورغ وفرانتس مهرينغ . صدر عدد واحد فقط منها في نيسان (ابريل) ١٩١٥ في برلين . ــ ص ٧٢ .

٥ ــ المعارضة ضد «الهيئات العليا» ، أي ضد الهيئات العليا الرسمية في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ولجنته المركزيـــة وكتلته البرلمانية ، الخ . . ــ ص ٧٣ .

٥١ ــ «L'Humanité» («لومانيتيه» ــ «الانسانية») ــ جريدة يومية ، أسسها جان جوريس في عام ١٩٠٤ باعتبارها لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ــ ١٩١٨) ، كانت الجريدة في يد الجناح اليميني المتطرف في الحزب الاشتراكي الفرنسي ، وشغلت موقفاً اشتراكياً-شوفينياً . بعد انشقاق الحزب الاشتراكي في مؤتمر تور (١٩٢٠) وتشكل الحزب الشيوعى الفرنسي ، أصبحت الجريدة لسان حاله ؛ ولا تزال تصدر الآن في باريس بوصفها لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي الفرنسي . ــ ص ٧٥ .

٥٢ ــ **المنبريون** ــ أعضاء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي . وكانت جريدة «المنبر» لسان حال هذا الحزب . كان فاينكوب وغورتر وبانيكوك وورولاند-هولست زعماء المنبريين . ولم يكن المنبريون حزباً ثورياً منسجماً ، ولكنهم مثلوا الجناح اليساري في الحركة العمالية الهولندية ووقفوا في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ــ ١٩١٨) موقفاً أممياً اساساً .

في ١٩١٨ ، أسس المنبريون الحزب الشيوعي الهولندي . ــ ص ٧٥ .

٥٣ ــ «Preußische Jahrbücher» («بروسيشه ياربوخر» ــ «الحولية البروسية») ــ مجلة محافظة شهرية ، لسان حال الرأسماليين وملاكي الاراضي الالمان . صدرت في برلين من ١٨٥٨ الى ١٩٣٥ . ــ ص ٧٦ .

٥٤ ــ **الرسالة «الى أمين «عصبة الدعاية الاشتراكية»»** هي جواب عن منشور «عصبة الدعاية الاشتراكية» في أميركا الذي تلقاه لينين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ . ــ ص ٧٨ .

٥٥ ــ **الدجينغوية** ــ شوفينية كفاحية ؛ جاء هذا التعبير من كلمة «دجينغو» التي تستحيل ترجمتها والواردة في لازمة اغنية انجليزية شوفينية من السبعينيات في القرن التاسع عشر . ــ ص ٧٩ .

٥٦ ـ **الحزب الاشتراكي الاميركي** ، تشكل في تموز (يوليو) عام ١٩٠١ ، وكان احد مؤسسيه يوجين دبس ، وهو مناضل معروف في الحركة العمالية في الولايات المتحدة الاميركية . كان التركيب الاجتماعي للحزب متنافراً اذ كان يضم قسماً من العمال الاميركيين الأصليين والعمال المهاجرين وكذلك من المزارعين الصغار ومن المتحدرين من البرجوازية الصغيرة .

كانت قيادة الحزب الوسطية والانتهازية اليمينية (فكتور برغر ، موريس هيلكويت وغيرهما) تنكر ضرورة اقامة ديكتاتورية البروليتاريا وتمتنع عن الأساليب الثورية للنضال حاصرة نشاط الحزب ، أساساً ، في الاشتراك في الحملات الانتخابية . وابان الحرب العالمية الأولى ، تكونت في الحزب ثلاثة تيارات : تيار الاشتراكيين-الشوفينيين الذين أيدوا السياسة الامبريالية التي انتهجتها الحكومة ؛ تيار الوسطيين الذين كانوا ضد الحرب الامبريالية قولاً فقط ؛ تيار الأقلية الثورية التي وقفت مواقف الأممية وناضلت ضد الحرب .

وقد استند الجناح اليساري (وعلى رأسه تشارلز روتنبرغ ووليام فوستر ووليام هيفود وغيرهم) من الحزب الاشتراكي الاميركي الى العناصر البروليتارية فشن نضالاً ضد قيادة الحزب الانتهازية . في عام ١٩١٩ جرى في الحزب الاشتراكي الاميركي انشقاق . انفصل الجناح اليساري بنتيجته عن الحزب وبادر الى انشاء الحزب الشيوعي للولايات المتحدة الاميركية وأصبح النواة الاساسية له .

حزب العمال الاشتراكي الاميركي . انشئ في عام ١٨٧٦ في المؤتمر التوحيدي بمدينة فيلادلفيا أثر اندماج الفروع الاميركية للاممية الأولى والمنظمات الاشتراكية الأخرى . كانت أغلبية الحزب الساحقة تتالف من مهاجرين صلاتهم بالعمال الاميركيين الأصليين ضعيفة . كان قسم من قادة هذا الحزب يعتبرون أن النشاط البرلماني هو مهمة الحزب الرئيسية ، وكان يستصغر من شان قيادة نضال الجماهير الاقتصادي ؛ أما القسم الآخر من القادة ، فقد انزلق الى التريديونيونية

والفوضوية . ادت ذبذبات القيادة الفكرية والتكتيكية الى اضعاف الحزب والى انصراف جملة من الفرق عنه .

نحو التسعينيات ، وصل الجناح اليساري برئاسة دي ليون الى قيادة حزب العمال الاشتراكي ؛ ولكنه اقترف أخطاء ذات طابع سنديكالي وفوضوي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) ، مال حزب العمال الاشتراكي الى الأممية . بتأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، اشترك القسم الأوفر ثورية في حزب العمال الاشتراكي بقسط نشيط في تأسيس الحزب الشيوعي الاميركي . ــ ص ٨٠ .

٥٧ ــ **المجلس العام الاشتراكي العالمي الأول** . انعقد في زيميرفالد (سويسرا) من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ . اعتبر لينين هذا المجلس العام أول خطوة في أمر تطوير الحركة الاممية ضد الحرب . احتدم النضال في المجلس العام بين الامميين الثوريين برئاسة لينين وبين الاغلبية الكاوتسكية . شكل لينين من الامميين اليساريين جناح زيميرفالد اليساري الذي شغل فيه البلاشفة برئاسة لينين الموقف الأممي الصحيح الوحيد والمنسجم والمتماسك الى النهاية . كذلك كان هذا الجناح يضم امميين غير منسجمين .

اقر المجلس العام بياناً اعتبر الحرب العالمية حرباً امبريالية ؛ وندد بمسلك «الاشتراكيين» الذين صوتوا بالموافقة على الاعتمادات الحربية واشتركوا في الحكومات البرجوازية ؛ ودعا عمال أوروبا الى النضال ضد الحرب ومن أجل صلح بلا الحاقات ولا غرامات .

كذلك اتخذ المجلس العام قراراً بالعطف على ضحايا الحرب وانتخب الهيئة التنفيذية لاتحاد زيميرفالد ــ هي اللجنة الاشتراكية الاممية (ل ا ا) . ــ ص٨١ .

٥٨ ــ **المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت** (المؤتمر السابع للامية الثانية) . انعقد من ١٨ الى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٠٧ ، وحضره ٨٨٦ مندوباً من ممثلي الأحزاب الاشتراكية والنقابات . تمثل ح ع ا د ر بـ٣٧ مندوباً .

بحث المؤتمر المسائل التالية : ١ – العسكرية والنزاعات الدولية ؛ ٢ – العلاقات بين الاحزاب السياسية والنقابات ؛ ٤ – هجرة العمال ؛ ٥ – حقوق النساء الانتخابية .

اثناء المؤتمر ، قام لينين بعمل كبير جداً لرص صفوف القوى اليسارية في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، مناضلاً بحزم وعزم ضد الانتهازيين والمحرفين .

تركز عمل المؤتمر الاساسي في اللجان حيث كانت توضع مشاريع القرارات لأجل الجلسات العامة . اشترك لينين في عمل لجنة المسالة الرئيسية «العسكرية والنزاعات الدولية» . لدن مناقشة مشروع القرار الذي تقدم به أوغست بيبل ، توصل لينين ، بما قدمه من تعديلات دعمها ممثلو الاشتراكية-الديموقراطية البولونية ، الى تغييره بصورة جذرية بروح الماركسية الثورية .

كانت المصادقة على قرار «العسكرية والنزاعات الدولية» انتصاراً ضخماً للجناح الثوري على الجناح الانتهازي في الحركة العمالية العالمية . – ص ٨١ .

٥٩ – **اسطبلات أوجياس** – هي ، حسب الاساطير اليونانية ، اسطبلات كبيرة جداً للملك أوجياس ظلت سنوات عديدة بلا تنظيف . وقد اعتبر تنظيف هذه الاسطبلات من مآثر هرقل . وتعني «اسطبلات أوجياس» مجازاً الحد الأقصى من الاهمال والفوضى والقذر . – ص ٨٦ .

٦٠ – «Die Glocke» («دي غلوكه» – «الجرس») – مجلة أصدرها الاشتراكي-الشوفيني بارفوس (هلفاند) ، أولاً في مونيخ ثم في برلين ، من عام ١٩١٥ الى عام ١٩٢٥ . – ص ٨٦ .

٦١ – **الحرب الاسبانية الاميركية في ١٨٩٨** . شنها الراسمال المالي الاميركي بغية الاستيلاء على الممتلكات الاسبانية في الهند الشرقية وفي المحيط الهادي ، وامتلاك مخافر امامية على مشارف الصين ، واخضاع اميركا اللاتينية كلها لنفسه فيما بعد . انتهت الحرب بهزيمة اسبانيا وعقد صلح باريس في ١٨٩٨ .

دشنت الحرب الاسبانية الاميركية مرحلة الحروب الامبريالية من أجل تقاسم العالم . — ص ٩١ .

٦٢ — فريدريك انجلس . «واي علاقة للطبقة العاملة ببولونيا ؟» . — ص ٩١ .

٦٣ — **الانتفاضة الارلندية في ١٩١٦** — انتفاضة العمال والبرجوازية الصغيرة في ارلنده في نيسان (ابريل) ١٩١٦ . جرت تحت شعار استقلال ارلنده . نجمت عن استياء جماهير الشعب الواسعة من السياسة الاستعمارية التي كانت تنتهجها الحكومة الانجليزية ومن ارجائها تطبيق القانون الفاضي بمنح ارلنده حكماً ذاتيا (Home Rule) محدوداً في نطاق الامبراطورية البريطانية .

علاوة على دوبلن حيث استولى الثوار على ادارة البريد المركزية والمحطة الحديدية وجملة من المباني الادارية ، واعلنوا الجمهورية الارلندية وشكلوا حكومة موقتة ، قامت الانتفاضة في مدينتي اتنراي واينيسكورتي وغيرهما .

وبعد المعارك الضارية في الشوارع ، التي دامت سبعة أيام ، قمع الامبرياليون الانجليز الانتفاضة . — ص ٩٣ .

٦٤ — «**الاقتصادية**» — تيار انتهازي نشا في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في أواخر القرن التاسع عشر — أوائل القرن العشرين ، ومظهر روسي من مظاهر الانتهازية العالمية . لقد حصر «الاقتصاديون» مهام الطبقة العاملة في النضال الاقتصادي من أجل رفع الأجور وتحسين ظروف العمل ، الخ . . ، مؤكدين ان النضال السياسي من شان البرجوازية الليبيرالية . وانكر «الاقتصاديون» دور حزب الطبقة العاملة القيادي . و«الاقتصاديون» ، بسبب من تقديسهم لعفوية الحركة العمالية ، قد غضوا من شان النظرية الثورية وانكروا ضرورة قيام الحزب الماركسي بث الادراك الاشتراكي في الحركة العمالية وبذلك مهدوا الطريق أمام الايديولوجية البرجوازية . ودافع «الاقتصاديون» عن التشتت والروح الحرفية في الحركة

الاشتراكيـــة – الديموقراطـــة منكرين ضرورة تأسيس حزب متمركز للطبقة العاملة . – ص ٩٤ .

٦٥ – **المجلس العام الاشتراكي العالمي الثاني** – جرى في كينتال من ٢٤ الى ٣٠ نيســان (ابريل) ١٩١٦ . في هذا المجلس العام كان الجناح الرئيسي أكثر تراصـــاً واوفر قوة ممـــا في مجلس زيميرفالد العام . توصـــل لينين الى اقناع المجلس العام باتخاذ قرار يتضمن انتقاداً لما يتسم به المكتب الاشتراكي العالمـــي من اشتراكية-شوفينية ونشاط انتهازي . وقـــد كان البيان – النداء «الى الشعوب التي تكابد الخراب والقتل» مـــع القرارات المتخذة في كينتال خطوات الى الامام في حقل تطوير الحركـــة الاممية ضد الحرب .

أسهم مجلســا زيميرفالد وكينتال العامان في رص العناصر اليسارية في الاشتراكية-الديموقراطية الأوروبية الغربيـــة على أساس الماركسية-اللينينية الفكري ؛ وفيما بعد ، لعبـــت هذه العناصر دوراً نشيطاً في النضال من أجل تاسيس الأحـــزاب الشيوعية في بلدانهـــا وفي تشكيل الأممية الثالثة ، الشيوعية . – ص ١٠١ .

٦٦ – لينين . «بصدد شعار «نزع السلاح»» . – ص ١٠٤ .

٦٧ – في أواخر ١٩١٦ وأوائل ١٩١٧ ، عكف لينين على دراســـة المراجع والمواد المتعلقة بالدولة . وفي ذلك الوقت ، وضـــع مخطط مقال عن موقف الماركسية من الدولة . وكان يرتأي نشر هذا المقال في العدد الرابع من «مجموعـــة» «الاشتراكـــي-الديموقراطي» ، لم تصدر «المجموعة» بسبـــب انعدام الموارد المادية . ولم يكتب لينين المقال . الا ان لينين استعمل المواد التي أعدها في مسالة الدولة ، لكتابة بحثه «الدولـــة والثورة» في شهري آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩١٧ . – ص ١٠٥ .

٦٨ – **المانيلوفية** – مجموعة خصال فطر عليهـــا مانيلوف ، أحد ابطال رواية غوغول «النفوس الميتة» . لقد رسم الكاتب في شخص الاقطاعي مانيلوف العاطفي و«الرقيق الحاشيـــة» صورة الخصال

النموذجيـــــة لحالـــم مسلوب الارادة وخيالي اجوف وثرثار فارغ . — ص ١١١ .

٦٩ — «Arbeitsgemeinschaft» («اربيتس غيمينشافت» — «رابطـــــة العمل» ، «كتلـــة العمل الاشتراكية-الديموقراطية») — منظمـة الوسطيين الالمان . شكلهـــا في آذار (مارس) ١٩١٦ النواب الذين انفصلوا عن الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الريخستاغ . كانت «كتلة العمل الاشتراكية-الديموقراطية» النواة الاساسيـة للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل الذي تأسس في نيسان (ابريل) ١٩١٧ والذي برر الاشتراكيين-الشوفينيين السافرين وطالب بالحفاظ على الوحدة معهم . — ص ١١٢ .

٧٠ — **المينوريتير او اللونغيتيون** — اقلية في الحزب الاشتراكي الفرنسي ، تألفت عام ١٩١٥ . كان اللونغيتيـــون ، انصار الاشتراكـي الاصلاحي لونغه ، يعتنقون آراء وسطية وينتهجون سياســـة التفاهم مع الاشتراكيين-الشوفينيين . اثنـــاء الحرب العالميـــة الأولى ، وقف اللونغيتيون موقفاً اشتراكيا-مسالمـــاً . بعـــد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، اعلنوا قولاً انهـم من أنصار ديكتاتورية البروليتاريا ، ولكنهم كانوا في الواقـــع ضدها ، وواصلوا سياسة التفاهم مع الاشتراكيين-الشوفينيين ، وايدوا صلـــح فرســـاي اللصوصي . في مؤتمـــر الحـــزب الاشتراكي الفرنسي الذي عقد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ بمدينة تور ، احرز الجناح اليساري الغلبة ، بينما نال اللونغيتيون الاقلية ، فاتفقـــوا مع الاصلاحيين السافرين وانفصلوا عن الحزب وانضموا الى الاممية المسماة الاممية الثانية والنصف ، ثم عادوا بعد تفسخها وانضموا الى الاممية الثانية . — ص ١١٢ .

٧١ — **«جماعة الاممية»** — منظمـــــة ثورية للاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان . شكلها في بداية الحرب الامبريالية العالميـــة (١٩١٤ — ١٩١٨) كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبـــــورغ وفرانتس مهرينـــــغ وكلارا زيتكين ومارخليفسكي ويوغيهس (تيشكا) وبيـــــلا . علاوة على المناشيـــر السياسيـــة الصادرة في ١٩١٥ ، أخذت جماعـــة «الامميـــة» تصدر وتنشر بصورة

سرية ، ابتداء من عام ١٩١٦ ، «الرسائل السياسية» بتوقيع «سبارتاك» (صدرت بانتظام حتى تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩١٨) ؛ ونظراً لذلك ، اسميت جماعة «الاممية» كذلك باسم جماعة «سبارتاك» .

قام السبارتاكيون بالدعاية الثورية بين الجماهير ، ونظموا النضالات والأعمال الجماهيرية المعادية للحرب ، وقادوا الاضرابات ، وفضحوا طابع الحرب العالمية الامبريالي وخيانة زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيين . ولكن السبارتاكيين اقترفوا اخطاء جدية في مسائل النظرية والسياسة ؛ وأنكروا امكانية حروب التحرر الوطني في عهد الامبريالية ، ولم يشغلوا موقفاً منسجماً في مسألة شعار تحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية ، واستصغروا دور الحزب البروليتاري بوصفه طليعة الطبقة العاملة ، وخافوا من قطع الصلة نهائياً مع الانتهازيين .

في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، انضم السبارتاكيون الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل الوسطي ، مع احتفاظهم ضمنه باستقلالهم التنظيمي . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ قطع السبارتاكيون صلتهم «بالمستقلين» أثناء الثورة في ألمانيا وانتظموا في «اتحاد سبارتاك» ونشروا برنامجهم في ١٤ كانون الأول ١٩١٨ . في المؤتمر التاسيسي (من ٣٠ كانون الاول ١٩١٨ الى أول كانون الثاني-يناير ١٩١٩) ، اسس السبارتاكيون الحزب الشيوعي الالماني . ـ ص ١١٣ .

٧٢ ـ «Arbeiterpolitik» («اربيتربوليتيك» ـ سياسة العمال») ـ مجلة اسبوعية للاشتراكية العلمية . لسان حال فرقة الراديكاليين اليساريين في بريمن التي انضمت في ١٩١٩ الى الحزب الشيوعي الالماني . صدرت في بريمن من ١٩١٦ الى ١٩١٩ . ناضلت ضد الاشتراكية-الشوفينية في الحركة العمالية الالمانية والعالمية . ـ ص ١١٤ .

٧٣ ـ «الغد» («Demain» ـ «ديمان») ـ مجلة شهرية سياسية وادبية واجتماعية صدرت من كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ حتى ١٩١٩ (مع انقطاع من كانون الثاني حتى نيسان-ابريل

١٩١٧) ، اولاً في جينيف ثم في موسكو . حملت المجلـة على الشوفينية وروجت برنامج زيميرفالد . — ص ١١٤ .

٧٤ — «The Trade-Unionist» (« ذي تريد يونيونيست » — « النقابي ») — جريدة نقابية انجليزية . صدرت في لندن من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ حتى تشرين الثاني ١٩١٦ . — ص ١١٤ .

٧٥ — **«الاممي»** («The Internationalist» — « ذي انترناشناليست ») — جريدة أسبوعية . لسان حال الجناح اليساري من الاشتراكيين . اصدرتها في بوسطن ، في مستهل عام ١٩١٧ ، عصبة الدعاية الاشتراكية في اميركا . — ص ١١٥ .

٧٦ — حزب **«الشباب» أو اليساريين** في أسوج ، هكذا كان لينين يسمي التيار اليساري في قلب الاشتراكية-الديموقراطية الأسوجية . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية وقف « الشباب » موقفاً اممياً الى جانب الجناح الزيميرفالدي اليساري . وفي أيار (مايو) ١٩١٧ ، شكل « الشباب » الحزب الاشتراكي-الديموقراطي اليساري الاسوجي . في عام ١٩١٩ ، اتخذ هذا الحزب في مؤتمره قراراً بالانضمام الى الاممية الشيوعية . في عام ١٩٢١ ، شكل جناح الحزب الثوري الحزب الشيوعي الاسوجي . — ص ١١٥ .

٧٧ — **الادارة الاقليمية والادارة العامة ! ا د م ب ل** — الهيئتان القياديتان للاشتراكية-الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا . — ص ١١٥ .

٧٨ — يقصد لينين جريدة **«صوت الشعب»** («Volksstimme» — « فولكسشتيمه ») — لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . صدرت الجريدة في خيمنيتس من كانون الثاني (يناير) ١٨٩١ حتى شباط (فبراير) ١٩٣٣ .

«الجرس» («Die Glocke» — « دي غلوكه ») — راجع الملاحظة رقم ٦٠ . — ص ١١٧ .

٧٩ — **«اممية الشباب»** («Jugend Internationale» — « يوغند انترناسيوناله ») — لسان حال الاتحاد العالمي لمنظمات الشباب الاشتراكية ، الذي التصق بالجناح الزيميرفالدي اليساري .

صدرت في زوريخ من ايلول (ستمبر) ١٩١٥ حتى ايار (مايو) ١٩١٧ . — ص ١١٨ .

٨٠ — «**رابوتشايا غازيتا**» («جريدة العمال») — جريدة يومية للمناشفة . صدرت في بتروغراد من آذار (مارس) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ . — ص ١٢٠ .

٨١ — يقصد لينين تصويت المناشفة في جلسة سوفييت بتروغراد في ٧ (٢٠) نيسان (ابريل ١٩١٧ بتاييد «قرض الحرية» الذي اصدرته الحكومة الموقتة لأجل تغطية النفقات الحربية . — ص ١٢٠ .

٨٢ — في ٦ (١٩) كانون الأول (ديسمبر ١٩١٧ اقر السيم (مجلس النواب) الفنلندي بياناً باعلان فنلنده دولة مستقلة . ووفقاً لسياسة الدولة السوفييتية في مسالة القوميات ، اتخذ مجلس مفوضي الشعب في ١٨ (٣١) كانون الأول ١٩١٧ مرسوماً باستقلال فنلنده السياسي . وفي ٢٢ كانون الأول ١٩١٧ (٤ كانون الثاني-يناير ١٩١٨) ، صادقت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا على المرسوم باستقلال فنلنده .

وفقا للمعاهدة التي عقدتها روسبا مع المانيا والنمسا-المجر وتركيا في بريست في ٢ (١٥) كانون الأول ، تقدمت الحكومة السوفييتية ، في ١٩ كانون الأول ١٩١٧ (أول كانون الثاني ١٩١٨) من الحكومة الايرانية باقتراح مفاده وضع خطة مشتركة لجلاء القوات الروسية من ايران .

في ٢٩ كانون الأول ١٩١٧ (١١ كانون الثاني ١٩١٨) أقر مجلس مفوضي الشعب «المرسوم عن «ارمينيا التركية»» . وفي ٣١ كانون الأول ١٩١٧ (١٣ كانون الثاني ١٩١٨) ، نشرت جريدة «البرافدا» هذا المرسوم في عددها رقم ٢٢٧ . — ص ١٢٦ .

٨٣ — «**الشيوعيون اليساريون**» — فرقة معادية للحزب ؛ انبثقت في مطلع عام ١٩١٨ لمناسبة مسالة عقد معاهدة الصلح مع المانيا (صلح بريست) . تحت ستار من التعابير اليسارية عن

الحرب الثورية ، ذادت فرقة «الشيوعيين اليساريين» عن سياسة المغامرة الرامية الى جر الجمهورية السوفييتية التي لم تكن تملك بعد جيشاً الى حرب ضد المانيا الامبريالية ، وعرضت السلطة السوفييتية لخطر الهلاك . وكذلك شغل «الشيوعيون اليساريون» موقفاً غير صحيح في عدد من قضايا البناء الاقتصادي . تحت قيادة لينين ، رد الحزب رداً حاسماً على سياسة «الشيوعيين اليساريين» . — ص ١٢٨ .

٨٤ — **لجنة العلاقات الاممية** — «لجنة بعث العلاقات العالمية» . انشاها الأمميون الفرنسيون في كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ . كان انشاء اللجنة أول محاولة لانشاء منظمة أممية ثورية للاشتراكيين في فرنسا خلافاً للمنظمات الاشتراكية-الشوفينية . اعتبر لينين من الضروري الاستفادة من «لجنة بعث العلاقات العالمية» لأجل رص صفوف العناصر الاممية . وبتوجيه من لينين ، اشتركت ارماند في عمل اللجنة .

بتاثير ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا واشتداد الحركة العمالية الفرنسية ، اصبحت اللجنة مركز العناصر الاممية الثورية . في ١٩٢٠ ، انضمت اللجنة الى الحزب الشيوعي الفرنسي .

النداء الذي يتحدث عنه لينين صدر في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩١٨ في «البرافدا» ، العدد ١٣١ . — ص ١٣١ .

٨٥ — **المناشفة** — انصار التيار البرجوازي الصغير الانتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ، وممثلو التاثير البرجوازي في صفوف الطبقة العاملة . وقد اطلق عليهم هذا الاسم في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا المنعقد في آب (اغسطس) ١٩٠٣ ، اذ وجدوا انفسهم اقلية في نهاية المؤتمر عند انتخابات الهيئات المركزية للحزب ، في حين أن الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين وعلى رأسهم لينين ، فازوا بالاغلبية . ومن هنا كان اسما البلاشفة (من الكلمة الروسية «بولشينستفو» ، وتعني الأغلبية) والمناشفة (من الكلمة الروسية «منشينستفو» ، وتعني الأقلية) . — ص ١٣٤ .

٨٦ ـ في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، اصدر كيرينسكي أمراً بشن الهجوم على الجبهة الغربية الجنوبية . ـ ص ١٣٤ .

٨٧ ـ «**دارعـــة العمـال**» («Workers Dreadnought» ـ «وركـــرز دريدناوت») ـ لسان حال اتحاد العمال الاشتراكي في انجلترا . صدرت في لندن من آذار (مارس) ١٩١٤ حتى حزيران (يونيـو ١٩٢٤ . ـ ص ١٣٤ .

٨٨ ـ يقصد هنا المفاوضات حول صلح بريست .

صلح بريست ـ معاهدة صلح بين روسيا السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا-المجر ، بلغاريا ، تركيا) ، تـم التوقيع عليها في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ في بريست-ليتوفسـك وصادق عليها مؤتمر السوفييتات الرابع الاستثنائي لعامة روسيا في ١٥ آذار (مارس) . كانت شروط الصلح في منتهى القساوة بالنسبة لروسيا السوفييتية . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيـــا ، التي اطاحت بالنظام الملكـــي ، اعلنـت اللجنة التنفيذيـــة المركزية لعامة روسيـــا الغاء معـــاهـدة بريست اللصوصيـــة الجائرة في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ . ـ ص ١٣٤ .

٨٩ ـ المقصود هنا فتنة معادية للثورة قام بها الفيلق التشيكوسلوفاكي الذي انشىء في روسيا قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية مـــن اسرى الحرب التشيكيين والسلوفاك .

كان امبرياليو الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيـــا وفرنسا هم الذين نظموا هذه الفتنة بمشاركـــة المناشفـــة والاشتراكيين-الثوريين النشيطة . بدأت الفتنة في ايار (مايـــو) ١٩١٨ . عمل الفيلق التشيكوسلوفاكي عـــلى اتصال وثيـــق بالحرس الأبيض والكولاك (الفلاحين الأغنيـــاء) ، واحتـل قسماً كبيراً من الأورال ومنطقة الفولغا وسيبيريـــا ، معيداً سلطة البرجوازية في المناطق المحتلة . في خريف ١٩١٨ حرر الجيش الاحمر منطقة الفولغـــا . في أواخر ١٩١٩ ، تم نهائياً تحطيم الثورة المضادة في سيبيريا . ـ ص ١٣٩ .

٩٠ – «Die Freiheit» («دي فريهيت» – «الحرية») – صحيفة يومية، لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل، صدرت في برلين من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى ايلول (سبتمبر) ١٩٢٢. – ص ١٦١.

٩١ – يقصد لينين المظاهرة التي جرت في بتروغراد في ٣ – ٤ (١٦ – ١٧) تموز (يوليو) ١٩١٧ والتي كانت تعبيراً عن أزمة سياسية عميقة للغاية في روسيا. في ٣ (١٦) تموز بدأت مظاهرات عفوية ضد الحكومة الموقتة في حي فيبورغ. ونشأ عن المظاهرة خطر تحولها الى انتفاض مسلح على الحكومة الموقتة.

في ذلك الوقت، كان حزب البلاشفة يعارض الانتفاض المسلح لأنه كان يعتبر أن الأزمة الثورية لم تنضج بعد وان الجيش والاقاليم لم تكن مستعدة لدعم الانتفاضة في العاصمة. ولكن المظاهرات بدأت مع ذلك، وغدا من المستحيل ايقافها.

واعتباراً لمزاج الجماهير، اتخذت اللجنة المركزية مع لجنة بتروغراد والمنظمة العسكرية، في ساعة متاخرة من مساء ٣ (١٦) تموز، قراراً بالاشتراك في المظاهرة لاضفاء طابع سلمي ومنظم عليها. في مظاهرة ٤ (١٧) تموز، اشترك ٥٠٠ الف شخص. وقد جرت تحت شعار البلاشفة «كل السلطة للسوفييتات!».

بعلم اللجنة التنفيذية المركزية المنشفية والاشتراكية-الثورية وبموافقتها، أرسلت فصائل الضباط والتلامذة الضباط ضد العمال والجنود القائمين بمظاهرة سلمية. وقد اطلقت هذه الفصائل النار على المتظاهرين. ومن الجبهة استدعيت وحدات عسكرية معادية للثورة لأجل سحق الحركة الثورية.

في ليلة ٤ (١٧) تموز (يوليو)، اتخذت لجنة البلاشفة المركزية قراراً بوقف المظاهرة.

ظهر المناشفة والاشتراكيون-الثوريون مشتركين ومعاونين فعلاً في المذبحة المعادية للثورة. واغلقت الحكومة الموقتة الجرائد البلشفية «البرافدا» و«سولداتسكايا برافدا» وغيرهما.

وبدأت اعتقالات وتفتيشات وملاحقات ومذابح شاملة . وسحبت الوحدات الثورية من حامية بتروغراد وأرسلت الى الجبهة .

بعد أيام تموز ، انتقلت السلطة كلها في البلاد الى يد الحكومة الموقتة المعادية للثورة ، وأمست السوفييتات مجرد ذيل عاجز لها . — ١٦٢ .

٩٢ — في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، قطعت الحكومة الالمانية العلاقات الديبلوماسية مع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية وطردت السفارة السوفييتية من برلين بذريعة زائفة مفادها أن الممثلين السوفييتيين الرسميين قد قاموا بتحريض ضد مؤسسات الدولة الالمانية . لم تستأنف العلاقات الديبلوماسية بين المانيا وجمهورية روسيا الا في عام ١٩٢٢ . — ص ١٧٦ .

٩٣ — المقصود هنا «مرسوم السلام» الذي أقره المؤتمر الثاني لسوفييتات نواب العمال والجنود لعامة روسيا في ٢٦ تشرين الأول-اكتوبر (٨ تشرين الثاني-نوفمبر) ١٩١٧ . — ص ١٨٠ .

٩٤ — يقصد لينين اضراب العمال في المانيا الذي بدأ في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ احتجاجاً على شروط الصلح اللصوصية التي تقدم بها الوفد الالماني في مفاوضات بريست-ليتوفسك .

انتهى الاضراب السياسي في كانون الثاني بهزيمة العمال . ولكن دلالته كانت عظيمة جداً . — ص ١٨٠ .

٩٥ — «الايسكرا» («الشرارة») — أول جريدة ماركسية سرية لعامة روسيا . اسسها لينين . صدرت في المرحلة الممتدة من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٠٣ . لعبت دوراً حاسماً في انشاء الحزب الماركسي الثوري . — ص ١٨٤ .

٩٦ — «عمال العالم الصناعيون» (Industrial Workers of the World» — I.W.W.) — منظمة للعمال في الولايات المتحدة الاميركية ، تأسست في عام ١٩٠٥ . كانت تضم أساساً العمال غير الاكفاء وذوي الأجور القليلة من شتى المهن . وقد اشترك في تأسيسها بنشاط قادة حركة العمال الاميركية دي ليون ودبس وهيوود . وقد تأسست منظمات لعمال العالم الصناعيين كذلك في كندا

واوستراليا وانجلترا وأميركا اللاتينية وأفريقيا الجنوبية . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، قامت الطبقة العاملة الاميركية ، بمشاركة الاتحاد ، بجملة من النضالات الجماهيرية ضد الحرب . رحب بعض قادة عمال العالم الصناعيين (هيود وغيره) بثورة أكتوبر الاشتراكية وانضموا الى الحزب الشيوعي الاميركي . ولكن نشاط المنظمة كانت تعيبه ميول فوضوية سنديكالية : فلم تكن تقر بنضال البروليتاريا السياسي وكانت تنكر دور الحزب القيادي وضرورة ديكتاتورية البروليتاريا ، وترفض العمل بين أعضاء النقابات المنتسبة الى اتحاد العمل الاميركي . استغل زعماء المنظمة الفوضويون واقع وجود كثيرين من القادة الثوريين في السجن ، فرفضوا في عام ١٩٢٠ ، خلافاً لارادة الجماهير ، رسالة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية بدعوة المنظمة الى الانضمام الى الكومنترن . وفيما بعد ، تحولت منظمة عمال العالم الصناعيين ، من جراء السياسة الانتهازية التي اتبعتها قيادتها ، الى منظمة انعزالية سرعان ما فقدت نفوذها في صفوف الحركة العمالية . — ص ١٨٦ .

٩٧ — تحية لينين **«الى الجمعية الثورية الهندية»** . أرسلت بالراديو في ١٠ ايار (مايو) ١٩١٠ جواباً على قرار اتخذه الثوريون الهنود في اجتماعهم المنعقد في كابول في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٢٠ وارسلوه الى لينين . اعرب الثوريون الهنود في قرارهم هذا عن عميق الشكر لروسيا السوفييتية التي تخوض نضالاً عظيماً من أجل تحرير جميع الطبقات والشعوب المظلومة . — ص ١٨٩ .

٩٨ — **مسودة اولية للموضوعات في المسألة القومية ومسألة المستعمرات»** . اتخذه المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية أساساً لعمل لجنة المسألة القومية ومسألة المستعمرات . عملت اللجنة باشراف لينين . كانت مبادئ لينين في المسألة القومية ومسألة المستعمرات موضع مناقشة في جلستي المؤتمر الرابعة والخامسة ، وتمت المصادقة عليها في ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٢٠ . — ص ١٩٠ .

٩٩ — **الجامعة الاسلامية** — ايديولوجية سياسية دينية تدعو الى توحيد

جميع الشعوب التي تدين بالاسلام في كل واحد . انتشرت على نطاق واسع في أواخر القرن التاسع عشر بين الطبقات الاستثمارية في بلدان الشرق . استغلتها تركيا قصد اخضاع مسلمي العالم كله للسلطان التركي بوصفه «خليفة جميع المؤمنين» . بواسطة الجامعة الاسلامية ، حاولت الطبقات السائدة في الشعوب الاسلامية ان توطد مواقعها وتخنق الحركة الثورية لكادحي شعوب الشرق . — ص ١٩٠ .

١٠٠ — **معاهدة صلح فرساي** ، التي انتهت بها الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، وقعتها في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ كل من الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان والدول المتحالفة معها من جهة ، والمانيا من جهة أخرى .

استهدفت معاهدة فرساي توطيد تقسيم العالم الرأسمالي في صالح الدول المنتصرة . كما استهدفت انشاء نظام من العلاقات بين البلدان يرمي الى خنق روسيا السوفييتية والى تحطيم الحركة الثورية في العالم كله . — ص ١٩١ .

١٠١ — **«الاشتراكيون-الغيلديون»** ، «الاشتراكية الغيلدية» — تيار معاد للثورة في التريديونيونات البريطانية ظهر قبل الحرب العالمية الاولى . أنكر الاشتراكيون «الغيلديون» طابع الدولة الطبقي ، وبذروا بين العمال الأوهام بامكانية الخلاص من الاستثمار بدون النضال الطبقي ودعوا الى انشاء اتحادات خاصة للمنتجين ، أو ما يسمى «غيلد» ، على أساس التريديونيونات القائمة ، والى وضع ادارة الصناعة في ايدي هذه المنظمات المتحدة في اتحاد .

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، قام الاشتراكيون «الغيلديون» بدعايتهم ببالغ النشاط ، سعياً منهم الى «معارضة» أفكار النضال الطبقي وديكتاتورية البروليتاريا «بنظرية» «الاشتراكية الغيلدية» . في العشرينيات ، فقدت «الاشتراكية الغيلدية» كل تأثير في صفوف الطبقة العاملة في بريطانيا . — ص ٢٠٠ .

١٠٢ ـ **«لجنة العمل»** («مجلس العمل») التي انشأها العمال البريطانيون لمعارضة تدخل بريطانيا في الحرب ضد روسيا السوفييتية ، جرى تنظيمها في لندن في ٩ آب (أغسطس) ١٩٢٠ . وفضلاً عن «لجنة العمل» المركزية اللندنية ، انشئت كذلك «لجان عمل» محلية . ـ ص ٢٠٩ .

١٠٢ ـ **المساعدة العمالية العالمية** (م ع ع) ـ منظمة جماهيرية لتضامن الطبقة العاملة العالمية البروليتاري مع شغيلة روسيا السوفييتية . أنشئت في أيلول (سبتمبر) ١٩٢١ في المجلس العام العالمي للجان مساعدة سكان المناطق الجائعة في روسيا السوفييتية . كانت هذه اللجان قد انبثقت في عدد من البلدان بغية تنسيق هذه المساعدة على الصعيد العالمي . كان تأسيس المساعدة العمالية العالمية جوابا من العمال الطليعيين في العالم عن نداء لينين الى البروليتاريا العالمية في ٢ آب (اغسطس) ١٩٢١ . ـ ص ٢١٤ .

دليل الاسماء

باور أوتو (١٨٨٢ـ١٩٣٨) ـ واحد من زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية والأممية الثانية . واضع نظرية الاستقلال الذاتي القومي الثقافي ؛ وقف موقفا عدائيا من ثورة أكتوبر الاشتراكية . ـ ص ٧٠ ، ١٣٨ ، ١٨٢ .

برانتينغ كارل بالهار (١٨٦٠ـ١٩٢٥) ـ زعيم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الأسوجي ، وأحد قادة الأممية الثانية ، انتهازي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص ٥٥ ، ١١١ ، ١٦٤ .

برغر فكتور (١٨٦٠-١٩٢٩) ـ اشتراكي أميركي من مؤسسي «الحزب الاشتراكي الأميركي» الاصلاحي . ابان الحرب العالمية الأولى وقف مواقف مسالمة . ـ ص ١١١ ، ١٥٩ .

برنشتين ادوارد (١٨٥٠-١٩٣٢) ـ زعيم من زعماء الجناح الانتهازي أقصى الانتهازية في الاشتراكية ـ الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية ، مفكر التحريفية والاصلاحية . ـ ص ١٤٢ .

بريسهان ادريان (١٨٧٩-١٩٢٩) ـ اشتراكي فرنسي . ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي . ـ ص ١١٢ .

بفلوغر باول (من مواليد عام ١٨٦٥) ـ اشتراكي-ديموقراطي يميني سويسري . في سنوات الحرب العالمية الأولى ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص ١١٨ .

بلاتن فريتز (١٨٨٣ـ١٩٤٢) ـ اشتراكي-ديموقراطي يساري سويسري . وأحد منظمي الحزب الشيوعى السويسري . ابان الحرب الامبريالية العالمية [illegible] في زيمرفالد وكينتال . انضم الى «الجناح [illegible] الزيمرفالدي» . ـ ص ١١٩ .

بليخانوف غيورغي (١٨٥٦-١٩١٨) ـ من أبرز رجالات الحركة الاشتراكية الديموقراطية الروسية والعالمية . عالم نظري وواحد من أبرز داعية الماركسية . فيما بعد ، منشفي . ومنذ بداية الحرب الامبريالية العالمية الأولى وقف موقف الاشتراكيين-الشوفينيين . ووقف موقفا سلبيا من ثورة أكتوبر الاشتراكية ولكنه لم يشترك في النضال ضد السلطة السوفييتية . ـ ص ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٩-٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ .

بوتريسوف الكسندر (ستاروفير) (١٨٦٩ـ١٩٣٤) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي . منشفي-تصفوي . ابان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ

١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني .- ص ٥٢ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١٢٠ .

بوتيه اوجين (١٨١٦-١٨٨٧) - عامل فرنسي ، اشتراكي ، مؤلف النشيد البروليتاري «الأممية» . مناضل نشيط في كمونة باريس .- ص ٣٠ ، ٣١ .

بورديرون ألبر (من مواليد عام ١٨٥٨) - اشتراكي فرنسي . أحد زعماء الجناح اليساري في الحركة السنديكالية (النقابية) . اشترك في مؤتمر ريمرفالد حيث شغل موقفاً وسطياً . وفي مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي المنعقد في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦ ، صادق على قرار وسطي يؤيد الحرب الامبريالية .- ص ١١٤ ، ١١٧ .

بيبل أوغست (١٨٤٠-١٩١٣) - واحد من أبرز مناضلي الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية والحركة العمالية العالمية . صديق ماركس وانجلس ورفيقهما في النضال .- ص ١٤٨ .

بيسولاتي ليونيدا (١٨٥٧-١٩٢٠) - واحد من مؤسسي الحزب الاشتراكي الايطالي . ترأس جناحه الاصلاحي اليميني . ابان الحرب العالمية الأولى ، اشتراكي-شوفيني .- ص ٤١ ، ٥٥ ، ١١١ .

تروتسكي ليف (١٨٧٩-١٩٤٠) - عضو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي ، منشفي . في سنة ١٩١٢ نظم كتلة آب (اغسطس) المعادية للحزب ؛ في فترة الحرب الامبريالية العالمية وقف مواقف الوسطيين . بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ الديموقراطية البرجوازية عاد من المهجر الى روسيا وانتسب الى الحزب البلشفي . بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية ، شغل جملة من المناصب المسؤولة في الدولة . في سنة ١٩١٨ عارض عقد صلح بريست . في ١٩٢٠-١٩٢١ ترأس المعارضة في المناقشة النقابية . ابتداء من ١٩٢٣ خاض نضالاً تكتلياً صارياً ضد خطة الحزب العامة وضد البرنامج اللينيني لبناء الاشتراكية ، ونادى باستحالة انتصار الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي . في سنة ١٩٢٧ طرد تروتسكي من الحزب . وفي ١٩٢٩ نفي من الاتحاد السوفييتي لنشاطه المعادي للسلطة السوفييتية . وفي عام ١٩٣٢ نزعت منه الجنسية السوفييتية .- ص ٥٢ ، ١١٩ .

ترولسترا بيتر (١٨٦٠-١٩٣٠) - واحد من مؤسسي وزعيم حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي . انتهازي . ابان الحرب العالمية

الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . — ص ٥٥ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١١١ .

ترير غرسون (من مواليد عام ١٨٥١) — أحد زعماء الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الدانماركي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف أممية . — ص ١١٥ .

تريفيس كلافديو (١٨٦٨-١٩٣٣) — من زعماء الحزب الاشتراكي الايطالي الاصلاحيين . ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي . — ص ١١٣ .

تسيريتيلي ايراكلي (١٨٨٢-١٩٥٩) — من زعماء المنشفية . في سنوات الحرب العالمية الاولى ، وسطي . في ايار (مايو) ١٩١٧ ، وزير في الحكومة المؤقتة البرجوازية . — ص ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ .

تشخييدزه نيقولاي (١٨٦٤-١٩٢٦) — أحد زعماء المنشفية . في سنوات الحرب العالمية الأولى ، وسطي . — ص ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ .

توراتي فيليبو (١٨٦٠-١٩٣٠) — زعيم الجناح اليميني الاصلاحي في الحزب الاشتراكي الايطالي . ابان الحرب العالمية الأولى ، وسطي . — ص ١١٣ ، ١١٧ ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

تولستوي ليف (١٨٢٨-١٩١٠) — كاتب روسي كبير . — ص ١٤٦ .

توما البير (١٨٧٨-١٩٣٢) — سياسي فرنسي . اشتراكي-اصلاحي . في زمن الحرب الامبريالبة العالمية ، اشتراكي-شوفيني . اشترك في الحكومة الفرنسية البرجوازية . — ص ١٣٧ .

تيشكا يان (يوغيخيس ليون) — (١٨٦٧-١٩١٩) — مناضل في حركة العمال البولونية والألمانية . ابان الحرب العالمية الأولى ، وقف موقفاً أممياً . اشترك في تاسيس الحزب الشيوعي الالماني . — ص ١١٥ .

جوريس جان (١٨٥٩-١٩١٤) — من المناضلين البارزين في الحركة الاشتراكية الفرنسية والعالمية . زعيم الجناح اليمينى الاصلاحي في الحزب الاشتراكي الفرنسي . منذ سنة ١٩٠٤ أسس وحرر جريدة « L'Humanité » («لومانيتيه») . ناضل جان جوريس بنشاط ضد العسكرية . وفي عشية الحرب العالمية الأولى قتله أحد المرتزقة مدفوعاً من قبل دعاة الاستعداد للحرب . — ص ٢٧ .

جوفر جوزيف (١٨٥٢-١٩٣١) — مارشال فرنسي . القائد العام للجيش الفرنسي أثناء الحرب الامبريالية العالمية — ص ٦٨ .

دافيد ادوارد (١٨٦٣–١٩٣٠) – من الزعماء اليمينيين في الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية . محرف ، اشتراكي-شوفيني . – ص ٦٤ ، ١١٤ .

دبس يوجين (١٨٥٥–١٩٢٦) – شخصية بارزة في الحركة العمالية الاميركية . ترأس الجناح اليساري في الحزب الاشتراكى الأميركى . في عام ١٩١٨ ، حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات لوقوفه ضد الحرب الامبريالية . استقبل ثورة أكتوبر الاشتراكية بحماسة . – ص ١٥٧ .

راديك كارل (١٨٥٥–١٩٣٩) – منذ بداية القرن العشرين اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في غاليسيا وبولندا وألمانيا . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف أممية ، ولكنه أبدى تأرجحات الى جانب الوسطية . شغل موقفاً خاطئاً في مسألة حق الأمم في تقرير مصيرها . في ١٩١٧ انتسب الى الحزب البلشفي . اثناء عهد صلح بريست ، «شيوعي يساري» . ابتداء من ١٩٢٣ ، مناضل نشيط في المعارضة التروتسكية . طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . – ١١٥ . ١١٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ .

راسبوتين غريغووري (١٨٧٢–١٩١٦) – مغامر تمتع بتأثير كبير في بلاط نيقولاي الثاني . – ص ١٧٨ .

رولاندهولست هنرييت (١٨٦٩–١٩٥٢) – اشتراكية يسارية هولندية . كاتبة . في بداية الحرب الامبريالية العالمية الأولى ، وقفت موقفاً وسطياً ، ثم انضمت الى الأمميين . – ص١١٥ .

روله أوتو (ولد عام ١٨٧٤) – اشتراكي-ديموقراطي الماني يساري . أديب . في سنوات الحرب العالمية الأولى ، أممي . نائب في الريخستاغ ، رفض التصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية . – ص ١١٤ .

روي مانابندرانات (١٨٩٢–١٩٤٨) – سياسي هندي . في أعوام ١٩١٠–١٩١٥ ، اشترك في الحركة الثورية ضد المستعمرين الانجليز في الهند . في عام ١٩١٥ هاجر الى الخارج . فيما بعد ، انضم الى الشيوعيين . كان مندوبا الى المؤتمرات الثاني والثالث والرابع والخامس للاممية الشيوعية . – ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .

ريازانوف (غولدنداخ) دافيد (١٨٧٠–١٩٣٨) – اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية منذ التسعينيات من القرن التاسع عشر . ابان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) ، وقف موقفاً وسطياً .

في سنة ١٩١٧ انتسب الى الحزب البلشفي . بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية ، قام بعمل قيادي في النقابات . في سنة ١٩١٨ عارض عقد صلح بريست . في عام ١٩٣١ ، فصل من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . ـ ص ٩١ .

رينر كارل (١٨٧٠ـ١٩٥٠) ـ سياسي نمساوي ، زعيم ونظري الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين النمساويين . من أصحاب نظرية «الاستقلال الذاتي القومي الثقافي» البرجوازية القومية . ـ ص ٧٠ ، ١٥٦ .

رينوديل بيير (١٨٧١ـ١٩٣٥) ـ من الزعماء الانتهازيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي . ابان الحرب الامبريالية العالمية الأولى ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص ١١١ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ .

زوديكوم البرت (١٨٧١ـ١٩٤٤) ـ واحد من الزعماء الانتهازيين للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، محرف . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني ـ ص ٨٣ ، ٧٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ .

زورغه فريدريك أدولف (١٨٢٨ـ١٩٠٦) ـ اشتراكي ألماني ، من رجالات الحركة العمالية والاشتراكية العالمية البارزين ، من أصدقاء وأصحاب ماركس وانجلس . وبعد انهزام الثورة سنة ١٨٤٨ـ١٨٤٩ في ألمانيا هاجر الى أميركا واشترك بنشاط في الحركة العمالية . ـ ص ٨١ .

زيتكين كلارا (١٨٥٧ـ١٩٣٣) ـ من أبرز العاملين في الحركة العمالية الالمانية والعالمية ومن مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . ـ ص ٧٤ ، ١٣١ ، ١٥٦ .

زينوفييف غريغوري (١٨٨٣ـ١٩٣٦) ـ عضو الحزب البلشفي منذ عام ١٩٠١ . في سنوات الحرب الامبريالية (١٩١٤ـ١٩١٨) وقف مواقف أممية في مرحلة اعداد واجراء ثورة أكتوبر الاشتراكية ، أبدى ترددات . عارض الانتفاضة المسلحة . بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية ، قام بعمل قيادي في الحزب والسوفييتات . وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية . في ١٩٣٤ طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . ـ ص ١١٨ .

سامبا مارسيل (١٨٦٢ـ١٩٢٢) ـ من قادة الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحيين . ابان الحرب العالمية الأولى ، اشتراكي-شوفيني . اشترك في الحكومة البرجوازية في فرنسا . ـ ص ٤٧ ، ٧٤ ، ١١١ .

ستاونينغ تورفالد (١٨٧٣-١٩٤٢) - أحد الزعماء اليمينيين في الاشتراكية-الديموقراطية الدانماركية وفي الأممية الثانية . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف اشتراكية-شوفينية . اشترك عدة مرات في الحكومة البرجوازية الدانماركية وترأسها .- ص ١١١ ، ١١٥ .

ستروم فريديريك (١٨٨٠-١٩٤٨) - اشتراكي-ديموقراطي يساري أسوجي . أديب وكاتب سياسي . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية ، أممي .- ص ١١٥ .

ستيكلوف يوري (١٨٧٣-١٩٤١) - اشتراكي-ديموقراطي روسي . بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ ، من أنصار «الدفاع الثوري» .- ص ١١٠ .

سكوبيليف ماتفيي (١٨٨٥-١٩٣٩) - اشتراكي-ديموقراطي ، منشفي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . وزير العمل في الحكومة المؤقتة عام ١٩١٧ .- ص ١١٠ .

سميرنوف ي . (غوريفيتش أ . ل .) - (من مواليد عام ١٨٦٥) - اشتراكي-ديموقراطي ، منشفي ، من دعاة التصفية . في زمن الحرب الامبريالية (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني .- ص ٣٨ ، ٤١ .

سنودن فيليب (١٨٦٤-١٩٣٧) - سياسي بريطاني . في الماضي من رجالات حزب العمال المستقل . انتهازي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي .- ص ١١٢ .

سيراتي جاتشينتو مينوتي (١٨٧٢-١٩٢٦) - من زعماء الحزب الاشتراكي الايطالي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، أممي . نادى بدخول الحزب الاشتراكي في الأممية الشيوعية .- ص ١١٥ ، ١٥٧ .

شتريبل هنريخ (١٨٦٩-١٩٤٥) - اشتراكي-ديموقراطي ألماني . في بداية الحرب العالمية الأولى وقف مواقف أممية واشترك في مجلة «الأممية» ، وبعد فترة وجيزة انتقل الى مواقف الكاوتسكيين .- ص ١٤٢ .

شيدمان فيليب (١٨٦٥-١٩٣٩) - أحد زعماء الجناح الانتهازي اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ابان الحرب العالمية الأولى ، اشتراكي-شوفيني . من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) ١٩١٩ ، رئيس الحكومة البرجوازية الالمانية . قمع الحركة العمالية بضراوة .- ص ٧٣ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ،

الاشتراكية الفرنسية والأممية الثانية . كان أحد المبادرين الى انشاء الحزب الاشتراكي في فرنسا . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . — ص ٤١ ، ٧٥ .

فاندرفلده أميل (١٨٦٦—١٩٣٨) — زعيم من زعماء الجناح الانتهازي في حزب العمال البلجيكي وفي الاممية الثانية . أثناء الحرب الامبريالية (١٩١٤—١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . دخل عضواً في الحكومة البرجوازية البلجيكية . — ص ٤٧ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٤ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ١٥٩ .

فوينوف ايفان (١٨٨٤—١٩١٧) — عامل بلشفي ، مراسل نشيط لصحيفة «البرافدا» . اغتاله الطلاب العسكريون في بتروغراد في ١٩ تموز (يوليو) ١٩١٧ وهو يوزع جريدة «ليستوك برافدي» («ورقة البرافدا») . — ص ١٦١ .

فيشر ريخارد (١٨٥٥—١٩٢٦) — اشتراكي-ديموقراطي الماني . قام باصدار جريدة «فورفارتس» («Vorwärts») — ص ٢٨ .

فينكوب دافيد (١٨٧٧—١٩٤١) — اشتراكي-ديموقراطي يساري هولندي . فيما بعد شيوعي . واحد من مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي . اثناء الحرب الامبريالية العالمية ، اممي . — ص ١١٤ .

كارلسون كارل (١٨٦٥—١٩٢٩) — من زعماء التيار اليساري في الاشتراكية — الديموقراطية الأسوجية . في سنوات الحرب العالمية الاولى ، أممي . — ص ١١٤ .

كامينيف ليف (١٨٨٣—١٩٣٦) — عضو في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا منذ عام ١٩٠١ . من بداية عام ١٩١٤ اشترك في هيئة تحرير جريدة «البرافدا» وترأس فرقة البلاشفة في دوما الدولة الرابع . في عام ١٩١٥ تبرأ أمام المحكمة القيصرية عن شعار بلشفي يدعو الى هزيمة الحكومة القيصرية في الحرب الامبريالية العالمية . بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية ، عارض نهج الحزب نحو الثورة الاشتراكية . كان من معارضي الانتفاضة المسلحة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، شغل عدداً من مناصب مسؤولة ، وقف أكثر من مرة ضد سياسة الحزب اللينينية . في ١٩٣٤ طرد من الحزب لنشاطه ضد الحزب . — ص ٢٠٧ .

وسطية مسالمة وفيمــــا بعد الى مواقف اشتراكيـــة-شوفينيـــة . ص ١١٤ ، ١١٧ .

هورينغ فرانتس (١٨٤٦-١٩١٩) - من رجالات بارزين في الجناح اليسارى في الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية ، مؤرخ وكاتب سياسي . في سنوات الحرب العالمية الاولى ، أممي . من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . - ص ١٣٨ ، ١٥٧ .

موديلياني فيتوريو عمانوئيل (١٨٧٢-١٩٤٧) - من أقدم مناضلي الحزب الاشتراكي الايطالي . اصلاحي . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي . - ص ١١٣ .

موللر غوستاف (١٨٦٠-١٩٢١) - اشتراكي-ديموقراطي سويسري . في زمن الحرب الأمبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . - ص ١١٨ .

مونزنبرغ ولهلم (١٨٨٩-١٩٤٠) - قائد في الحركة العمالية في سويسرا وألمانيـــا . في ١٩١٥-١٩٢١ ، أمين اتحــــاد الشباب الاشتراكي ثم أمين اتحــــاد الشباب الشيوعي . في سنوات الحرب الامبرياليـــة العالمية ، أممي . - ص ١١٨ ، ٢١٤ .

مونيتور - اسم مستعار لديموقراطي-اشتراكي ألماني ، انتهازي . نشر في نيســـــان (ابريل) ١٩١٥ مقـــالا في «Preußiche Jahrbücher» - ص ٧٦ .

ميليوكوف بافل (١٨٥٩-١٩٤٣) - من أبــرز أيديولوجيي البرجوازيـــة الامبريالية الروسيـــــة . زعيم حزب الكاديت (حزب الديموقراطيين الدستوريين) . - ص ١١٩ .

نرمان توره (من مواليد عــــام ١٨٨٦) - اشتراكي-ديموقراطي يساري أسوجي . ابان الحرب العالمية الأولى ، أممي . في عام ١٩١٦ كان محرر أول لجريدة «Politiken» («السياسة») ، لســـــان حال المعارضة . - ص ١١٩ .

نيقولاى الثاني (رومانوف) - (١٨٦٨-١٩١٨) - آخـــر امبراطور روسي (١٨٩٤-١٩١٧) . - ص ٩٦ ، ١٢٢ .

هارشتين (ليفي باول) - (١٨٨٣-١٩٣٠) - اشتراكي-ديموقراطي يساري ألماني . عضو «اتحاد سبارتاك» . في سنوات الحرب العالميـــة الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، شغل موقفا أمميا . شيوعي منذ تأسيس الحزب الشيوعي الالماني . في ١٩٢١ ، طرد من الحزب الشيوعي لنشاطــــه الانشقاقي . - ص ١١٨ .

هاردي جيمس كير – (١٨٥٦–١٩١٥) – من رجالات حركة العمال الانجليزية ، أحد زعماء حزب العمال المستقل ، من مؤسسي حزب العمال . في بداية الحرب الامبريالية وقف موقفاً وسطياً ثم انضم الى الاشتراكيين-الشوفينيين . – ص ٤١ .

هآزه هوغو (١٨٦٣–١٩١٩) – من زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية ، انتهازي . في ١٩١٧ ، كان في عداد مؤسسى الحزب الاشتراكى – الديموقراطى الألمانى المستقل . – ص ٤٧ ، ٧٣ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٧ .

هايندمان هنري مايرس (١٨٤٢–١٩٢١) – اشتراكي بريطاني ، اصلاحي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . في عام ١٩١٦ خرج من صفوف الحزب الاشتراكي البريطاني بعد أن شجب مجلس الحزب العام في سولفورد موقفه الاشتراكي-الشوفيني من الحرب الامبريالية . – ص ٤١ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ١١١ .

هاينه فولفهانغ (١٨٦١–١٩٤٤) – اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني ، محرف . أثناء الحرب الامبريالية (١٩١٤–١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . – ص ٧١ ، ٧٣ .

هندرسون أرثور (١٨٦٣–١٩٣٥) – أحد زعماء حركة العمال الانجليزية ، انتهازي . رئيس الفرقة البرلمانية لحزب العمال في سنوات ١٩٠٨–١٩١٠ وسنوات ١٩١٤–١٩١٧ . غير مرة دخل في الحكومات البرجوازية البريطانية . – ص ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ .

هندنبورغ باول (١٨٤٧–١٩٣٤) – قائد عسكري ورجل دولة الماني . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، آمر الجيش الالماني في الجبهة الشرقية ، ثم رئيس هيئة الأركان العامة . في أعوام ١٩٢٥–١٩٣٤ رئيس جمهورية فيمار . – ص ٦٨ ، ٧٣ .

هوغلوند كارل (١٨٨٤–١٩٥٦) – زعيم الجناح اليساري في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية وحركة الشباب في أسوج ، بروفسور ، أديب ، عضو في البرلمان الاسوجي . ابان الحرب (١٩١٤–١٩١٨) ، أممي . اشترك في الاجتماع العام في زيميرفالد حيث انضم الى «جناح زيميرفالد اليساري» . – ص ٥٥ ، ٧٥ ، ١١٥ .

آل هوهنزوللرن – سلالة أباطرة ألمانيا (١٨٧١–١٩١٨) . – ص ٢٢ .

هيلكويت موريس (١٨٦٩–١٩٣٣) – من مؤسسى الحزب الاشتراكى

الاصلاحي في الولايات المتحدة الأميركية . اعتنق اولا الماركسية ، ثم انزلق الى الاصلاحية والانتهازية . ــ ص ١١٣ .

هيلمان سيدني (١٨٨٧ــ١٩٤٦) ــ من رجالات الحركة النقابية الأميركية . في سنة ١٩٢٢ كان رئيسا «للاتحاد الصناعي الأميركي الروسي» ، المبني على أساس أموال العمال الأميركيين في سبيل المساعدة على بعث روسيا السوفييتية الاقتصادي . ــ ص ٢١٠ .

هينيش كونراد (١٨٧٦ــ١٩٢٥) ــ اشتراكي-ديموقراطي الماني ، كاتب اجتماعي . أثناء الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني . ــ ص ٥٦ ، ٦١ .

وليامس ت . روسل ــ اشتراكي انجليزي ، عضو حزب العمال المستقل . في سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ــ١٩١٨) ، وقف ضد الحرب ، وانتقد سياسة زعماء الأممية الثانية . ــ ص ١١٤ .

ويب (الزوجان) : بياتريس (١٨٥٨ــ١٩٤٣) **وسيدني** (١٨٥٩ــ١٩٤٧) ــ شخصيتان اجتماعيتان بريطانيتان معروفتان . وضعا جملة من الكتب في تاريخ الحركة العمالية البريطانية . سيدني ويب ــ واحد من مؤسسي الجمعية الفابيانية . في سنوات الحرب العالمية الأولى وقفا مواقف اشتراكية-شوفينية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، أبدى الزوجان فيب عطفاً كبيراً على الاتحاد السوفييتي . ــ ص ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ .

ويلسون ودرو (١٨٥٦ــ١٩٢٤) ــ من رجالات الدولة الأميركية الرجعيين، رئيس الولايات المتحدة الأميركية في سنوات ١٩١٣ــ١٩٢١ . انتهج سياسة قوامها قمع الحركة العمالية داخل البلاد بقساوة . أحد منظمي التدخل المسلح البارزين ضد روسيا السوفييتية . ــ ص ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٦٤ .

محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ١٧
موسكو ـ الاتحاد السوفييتي

ИБ № 11482

Редактор русского текста *Т. И. Бородулина*
Контрольный редактор *К. С. Волков*
Художественный редактор *Л. А. Розова*
Технические редакторы *Н. И. Касаткина, В. Д. Крылова, Т. К. Купцова*
Корректор *Л. Г. Князева*

Сдано в набор 26.03.82. Подписано в печать 3.12.82.
Формат 84×108$^{1}/_{32}$. Бумага типографская № 1.
Гарнитура арабская. Печать высокая. Условн. печ. л. 14,07.
Усл. кр.-отт. 15,96. Уч.-изд. л 18,59. Тираж 3880 экз.
Заказ № 1111. Цена 65 к Изд. № 36362.

Ордена Трудового Красного Знамени
издательство «Прогресс»
Государственного комитета
СССР по делам издательств,
полиграфии и книжной торговли
Москва, 119021, Зубовский бульвар, 17.

Ордена Трудового Красного Знамени
Московская типография № 7 «Искра революции»
«Союзполиграфпрома» Государственного
Комитета СССР по делам издательств,
полиграфии и книжной торговли.
Москва, 121019, пер. Аксакова, 13.

65 к.

В. И. Ленин

О ПРОЛЕТАРСКОМ ИНТЕРНАЦИОНАЛИЗМЕ

На арабском языке